

للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤هـ

خرّج أحاديثه
خليل مأمون شيحا

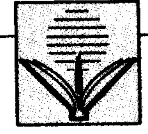
علّق عليه
محمد خير طعمه حلبي

الجزء الأول

دار المعرفة
بيروت - لبنان

الطبعة الاولى : ١٤١٩هـ ١٩٩٨م

DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing



دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

مستديرة المطار، شارع البرجاوي، ص.ب. ٧٨٧٦، هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٣٤٣٣٢، فاكس: ٦٠٣٣٨٤، برقياً: معرفكار بيروت - لبنان

Airport Square, P.O.Box: 7876, Tel: 834332, 834301, Fax: 603384, Beirut - Lebanon

النهاية في الفتن والملاحم





مقدمة المحقق

الحمد لله على نعمائه كلها ما علمت منها وما لم أعلم.

أحمدك يا رب حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك.

وأصلي وأسلم على خير خلقك وخاتم رسلك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن هذا الكتاب الذي بين أيدينا وهو (النهاية في الفتن والملاحم) من أوسع الكتب التي تتحدث عن فتن آخر الزمان وأمارات الساعة، فقد جمع فيه مؤلفه كل الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، التي تتعلق بما سيحدث في آخر الزمان من فتن واضطرابات قبل قيام الساعة، وما سيحدث للناس بعد أن ينقلوا من هذه الدار الفانية إلى الدار الباقية، وما سيحدث في موقف البعث والحشر والجنة والنار... فكان هذا الكتاب بحق موسوعة عظيمة. ولما كان الله عز وجل قد منَّ عليَّ بخدمة هذا الكتاب والاعتناء به فقد قمت بتحقيقه وإخراجه على أجمل صورة. فكان عملي على النحو التالي:

١ ـ قابلت الكتاب على عدة نسخ مطبوعة. وصححت الكتاب ووصفت علامات الترقيم.

٢ ـ خرّجت الآيات القرآنية.

٣ ـ شرحت بعض الألفاظ الغريبة.

٤ ـ علقت على بعض المسائل التي وجدت أنها تحتاج إلى تعليق.

٥ ـ أما بالنسبة للأحاديث النبوية الشريفة فإنني لم أتطرق إليها، لأن المؤلف ـ رحمه الله ـ قد كفاني مؤونة العمل، فقد خرّجها بنفسه.

ورغبة في زيادة الفائدة رأيت أن أقدم للقراء نبذة يسيرة عن حياة المؤلف. راجياً من اللّٰه أن يتقبل منا أعمالنا، إنه سميع مجيب.

المحقق: محمد خير طعمة حلبي

ابن كثير(١)

اسمه ونسبه وولادته:

هو عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن أضوء بن كثير القرشي الدمشقي، الملقب بأبي الفداء.

وقد ولد سنة ٧٠٠هـ في مجدل القرية القريبة من مدينة بصرى الواقعة في جنوب سوريا.

شيوخه:

١ ـ أخوه عبد الوهاب.

٢ ـ برهان الدين الفزاري، حيث أخذ عنه الفقه.

٣ ـ كمال الدين بن قاضي شهبة، حيث أخذ عنه الفقه أيضاً.

٤ ـ أبو الحجاج المزي حيث لازمه وقرأ عليه (تهذيب الكمال) وتزوج بابنته.

٥ ـ الإمام ابن تيمية.

ثناء العلماء عليه:

قال فيه الحافظ ابن حجر:

اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله...، وكان كثير الاستحضار وحسن المفاكهة سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته، ولم يكن على طريقة المحدثين في تحصيل العوالي وتمييز العالي من النازل ونحو ذلك من فنونهم،

---

(١) اعتمدت في ترجمته على: ١ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي. ٢ ـ الدرر الكامنة لابن حجر. ٣ ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي. ٤ ـ الأعلام للزركلي. ٥ـ معجم المؤلفين لكحالة.

وإنما هو من محدثي الفقهاء. . .[١].

مؤلفاته:

١ ـ تفسير القرآن العظيم.

٢ ـ البداية والنهاية وهو من أوسع الكتب التاريخية وأشملها وقد طبعته دار المعرفة ببيروت طبعة أنيقة ملونة ومحققة.

٣ ـ اختصار علوم الحديث.

٤ ـ الفصول في اختصار سيرة الرسول.

٥ ـ التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل.

٦ ـ طبقات الشافعية ومعه مناقب الشافعي.

٧ ـ اختصر كتاب ابن الصلاح في علوم الحديث.

٨ ـ شرح صحيح البخاري ولم يكمله.

٩ ـ الأحكام، ولم يكمله أيضاً.

١٠ ـ تخريج أحاديث أدلة التنبيه.

١١ ـ تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب. وهناك كتب غيرها.

وفاته:

توفي يوم الخميس ٢٦ شعبان سنة ٧٧٤هـ، ودفن في مقبرة الصوفية، خارج باب النصر في دمشق. رحمه الله تعالى.

---

(١) الدرر الكامنة لابن حجر ١ : ٣٧٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى اللّه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد، فهذا كتاب الفتن والملاحم[1] في آخر الزمان مما أخبر به رسول اللّه ﷺ وذكر أشراط[2] الساعة والأمور العظام التي تكون قبل يوم القيامة، مما يجب الإيمان به لإخبار الصادق المصدوق عنها الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

رحمة اللّه عز وجل بأمة محمد عليه الصلاةُ والسلام

قال أبو داود: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا كثير بن هشام، حدثنا المسعودي، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري قال:

قال رسول اللّه ﷺ :

«أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل»[3].

وقد ذكرنا فيما تقدم إخباره ﷺ عن الغيوب الماضية وبسطناه في بدء الخلق وقصصِ الأنبياء وأيام الناس إلى زمانه، وأتبعنا ذلك بذكر سيرته عليه الصلاة والسلام وأيامه وذكرنا شمائله ودلائل نبوته، وأردفناها بما أخبر به عن الغيوب التي وقعت بعده ﷺ وقد طابق ذلك إخباره كما شوهد ذلك عياناً قبل زماننا هذا، وقد أوردنا جملة في آخر كتاب دلائل النبوة من سيرته ﷺ وذكرنا عند كل زمان ما ورد فيه من الحديث الخاص به عند ذكرنا حوادث ووفيات الأعيان، كما بسطنا في كل سنة ما حدث للخلفاء والوزراء والأمراء والفقهاء والصلحاء والشعراء والتجار والأدباء والمتكلمين ذوي الآراء وغيرهم من النبلاء، ولو أعدنا ذكر الأحاديث المتقدمة ها هنا مبسوطاً لطال ذلك ولكن

---

(١) الملاحم: هي الحروب الشديدة.

(٢) الشرط: العلامة (ج) أشراط.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الفتن والملاحم، باب: ما يرجى في القتل (الحديث: ٤٢٧٨)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٤٤٤)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٤٤٥٢).

نشير إلى ذلك إشارة لطيفة ثم نعود إلى ما قصدنا إليه ها هنا وباللّه المستعان.

بعض ما أَخبر الرسول عليه السلام بأَنه سيقع

إشارة نبوية إلى أن أبا بكر الصديق رضي اللّه عنه سيلي أمر الأمة بعد الرسول عليه السلام:

فمن ذلك قوله ﷺ لتلك المرأَة التي قال لها: «ارجعي» فقالت: أَرأَيت إِن لم أَجدك كأَنها تعرض بالموت فقال: «**إِن لَمْ تجدِيني فَأْتِي أَبا بكرٍ**» [١]، رواه البخاري. فكان القائم بعده بالأمر أبا بكر وقوله ﷺ حين أراد أَن يكتب للصديق كتاباً بالخلافة فتركه لعلمه أَن أَصحابه لا يعدلون عنه لعلمهم بسابقته وفضله رضي اللّه عنه فقال:

«**يأبى اللّه والمؤمنون إلا أبا بكر**» [٢]، فوقع كذلك وهو في الصحيح أيضاً وقوله: «باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»[٣]، رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وحسنه وصححه ابن اليمان، وقد روي من طريق ابن مسعود وابن عمر وأبي الدرداء وقد بسطنا القول في هذا في فضائل الصحيحين والمقصود: أنه وقع الأمر كذلك ولي أبو بكر الصديق بعد رسول اللّه ﷺ الخلافة، ثم وليها بعده عمر بن الخطاب كما أخبر ﷺ سواء بسواء.

إشارة نبوية إلى أن المسلمين يفتحون مصر

وروى مالك والليث عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول اللّهﷺ قال:

«**إِذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط**»[٤] وفي رواية: «**فاستوصوا بأَهلها خيراً فإِن**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأحكام، باب: الاستخلاف (الحديث: ٧٢٢٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (الحديث: ٦١٢٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: (١٧) (الحديث: ٣٦٧٦).

(٢) وأخرجه البخاري في كتاب: الأحكام، باب: الاستخلاف (الحديث: ٣٢١٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (الحديث: ٦١٣١)، وأخرجه البيهقي في كتاب: قتال أهل البغي، باب: ما جاء في تنبيه الإمام على من يراه أهلاً للخلافة بعده (الحديث: ٨/ ١٥٣).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما (الحديث: ٣٦٦٢)، وأخرجه ابن ماجه في: المقدمة، باب: في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل أبي بكر رضي الله عنه (الحديث: ٩٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣٨٢).

(٤) القبط: كلمة يونانية الأصل بمعنى سكان مصر. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٢/ ٥٥٣)، ذكره =

لهم ذمة ورحماً»[١].

وقد افتتحها عمرو بن العاص في سنة عشرين أيام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، وفي صحيح مسلم، عن أبي ذر، عن رسول اللّه ﷺ:

«إنكم ستفتحون أَرضاً يذكر فيها القيراط[٢] **فاستوصوا بأَهلها خيراً فإِن لهم ذمةً ورحماً»**[٣].

إشارة نبوية إلى أن دولتي فارس والروم ستذهبان إلى غير عودة

وقال ﷺ فيما ثبت عنه في الصحيحين:

«إِذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإِذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل اللّه»[٤].

وقد وقع ذلك كما أخبر سواء بسواء، فإنه في زمن أبي بكر وعمر وعثمان انزاحت يد قيصر ذلك الوقت واسمه هرقل عن بلاد الشام والجزيرة وثبت ملكه مقصوراً على بلاد الروم فقط، والعرب إنما كانوا يسمون قيصر لمن ملك الروم مع الشام والجزيرة وفي هذا الحديث بشارة عظيمة لأهل الشام وهي أن يد ملك الروم لا تعود إليها أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين، وسنورد هذا الحديث قريباً إن شاء اللّه بإسناده ومتنه، وأما كسرى فإنه سلب عامة ملكه في زمن عمر ثم استؤصل ما في يده في خلافة عثمان، وقيل في سنة ثنتين وثلاثين وللّه الحمد والمنة، وقد بسطنا ذلك مطولاً فيما سلف وقد دعا عليه رسول اللّه ﷺ حين بلغه أنه مزق كتاب رسول اللّه ﷺ بأن يمزق ملكه كل ممزق فوقع الأمر كذلك.

إشارة نبوية إلى أن عمر رضي اللّه عنه سيقتل

وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش، وجامع بن راشد، عن شفيق بن

= ابن كثير في «البداية والنهاية» (الحديث: ٦/ ٢٢٠)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (الحديث: ٦/ ٣٢٢).

(١) رحماً: أي لنا معهم قرابة فمنهم هاجر أم إسماعيل.

(٢) القيراط: معيار في الوزن اختلفت مقاديره باختلاف الأزمنة وهو اليوم في الوزن أربع قمحات.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: وصية النبي ﷺ بأهل مصر (الحديث: ٦٤٤١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ١٧٤)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣١٧٦٧).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: الحرب خدعة (الحديث: ٣٠٢٧)، وأخرجه مسلم في =

سلمة، عن حذيفة قال: كنا جلوساً عند عمر فقال: أيكم يحفظ حديث رسول اللّه ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا، قال: هات إنك لجريء، فقلت: ذكر فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال: ليس هذا أعني إنما أعني التي تموج[١] موج البحر، فقلت: يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً، فقال:

ويحك[٢] أيفتح الباب أَم يكسر، فقلت: بل يكسر، قال: إِذاً لا يغلقُ أَبداً، قلت: أَجَلْ، فقلنا لحذيفة: فَكَأَنَّ عمرَ يعلم مِنَ الباب؟[٣].

قال: نعم إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليظ فقال: فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب، فقلنا: المسروق فسأله فقال عمر: هكذا وقع الأمر سواء بعد ما قتل في سنة ثلاث وعشرين وقعت الفتن بين الناس وكان قتله سبب انتشارها بينهم.

إشارة نبوية إلى ما سيصيب عثمان بن عفان رضي اللّه عنه من المحنة

وأخبر ﷺ عن عثمان بن عفان أنه من أهل الجنة على بلوى تصيبه فوقع الأمر، كذلك حصر في الدار كما بسط ذلك في موضعه وقتل صابراً محتسباً شهيداً رضي اللّه عنه، وقد ذكرنا عند مقتله ما ورد من الأحاديث في الإنذار لذلك والإعلام به قبل كونه[٤] فوقع طبق ذلك سواء بسواء، وذكرنا في يومي الجمل وصفين ما ورد من الأحاديث بكون ذلك وما وقع فيهما من الفتنة والأخبار واللّه المستعان.

إشارة نبوية إلى أن عمار بن ياسر رضي اللّه عنه سيقتل

وكذلك الإخبار بمقتل عمار، وأما ذكر الخوارج الذين قتلهم علي بن أبي طالب

= كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (الحديث: ٧٢٥٦) و(الحديث: ٧٢٥٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء إذا ذهب كسرى فلا كسرى بعده (الحديث: ٢٢١٦).

(١) تموج: أي تضطرب.

(٢) ويحك: كلمة ترحم وتوجع وقيل هي بمعنى ويل.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلاة كفارة (الحديث: ٥٢٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في الفتنة التي تموج كموج البحر (الحديث: ٧١٩٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: الفتنة التي تموج كموج البحر (الحديث: ٢٢٥٨)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: ما يكون من الفتن (الحديث: ٣٩٥٥).

(٤) قبل كونه: أي قبل وقوعه.

رضي اللّه عنه ومقتهم[١] وبعث ذي الندبة منهم فالأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جداً وقد حررنا ذلك فيما سلف وللّه الحمد والمنة، وقد ذكرنا عن مقتل علي الحديث المذكور الوارد في ذلك بطرقه وألفاظه.

تحديد الرسول مدة الخلافة من بعده بثلاثين سنة وإشارته إلى أنها ستتحول بعد ذلك إلى ملك عضوض[٢]

وتقدم الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه من طريق سعيد بن جهمان، عن سفينة أن رسول اللّه ﷺ قال:

«الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً»[٣].

وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلافة أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان الشهيد، وعلي بن أبي طالب الشهيد أيضاً، وكان ختامها وتمامها بستة أشهر وليها الحسن بن علي بعد أبيه وعند تمام الثلاثين نزل على الأمر لمعاوية بن أبي سفيان سنة أربعين وأصفقت[٤] البيعة لمعاوية بن أبي سفيان وسمي ذلك عام الجماعة، وقد بسطنا ذلك فيما تقدم.

إشارة نبوية إلى أن اللّه سيصلح بالحسن رضي اللّه عنه بين فئتين عظيمتين من المسلمين

وروى البخاري، عن أبي بكرة رضي اللّه عنه أنه سمع رسول اللّه ﷺ يقول والحسن بن علي إلى جانبه على المنبر:

«ابني هذا سيد وسيصلح اللّه به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[٥] وهكذا وقع سواء.

---

(١) مقتهم: أي أبغضهم أشد البغض.

(٢) ملك عضوض: أي فيه عسفٌ وظلم.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الخلفاء (الحديث: ٤٦٤٦) و(الحديث: ٤٦٤٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في الخلافة (الحديث: ٢٢٢٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٢٠).

(٤) أصفقت البيعة لمعاوية: أي تمت له بالإجماع.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الصلح، باب: قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنه (الحديث: ٢٧٠٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٤٩)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (الحديث: ٦/ ٤٤٢).

إشارة نبوية إلى أن أم حرام بنت ملحان رضي اللَّه عنها ستموت في غزوة بحرية

وثبت في الصحيحين عن أم حرام بنت ملحان أن رسول اللَّه ﷺ ذكر أن غزواته في البحر تكون فرقتين، وتكوم أم حرام مع الأولين، وقد كان ذلك في سنة سبع وعشرين مع معاوية حين استأذن عثمان في غزو قبرص فأذن له فركب بالمسلمين في المراكب حتى دخلها وفتحها قسراً وتوفيت أم حرام في هذه الغزوة في البحر وقد كانت مع زوجة معاوية فأخته بنت قرظة، وأما الثانية فكانت في سنة ثنتين وخمسين في أيام ملك معاوية، وقد أمر معاوية ابنه يزيد على الجيش إلى غزو القسطنطينية وكان معه سادات الصحابة، منهم أبو أيوب الأنصاري وخالد بن يزيد رضي اللَّه عنه فمات هنالك، وأوصى إلى يزيد بن معاوية وأمره أن يدفنه تحت سنابك الخيل[1] وأن يوغل به إلى أقصى ما يمكن أن ينتهي به إلى جهة نهر العدو ففعل ذلك، وتفرد البخاري بما رواه من طريق ثور بن يزيد بن خالد بن معدان، عن عمر بن الأسود العنسي، عن أم حرام أنها سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

«أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا»[2]، قالت أم حرام: فقلت: يا رسول اللَّه أنا فيهم؟ قال: **«إنك فيهم»** قالت ثم قال رسول اللَّه ﷺ **«أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم»** قلت: أنا منهم يا رسول اللَّه؟ قال: **«لا»**[3].

إشارة نبوية إلى أن الجيش المسلم سيصل إلى الهند والسند

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق أنا البراء، عن الحسن، عن أبي هريرة وحدثني خليلي الصادق رسول اللَّه ﷺ أنه قال:

«يكون في هذه الأمة بعث إلى السند والهند»[4]، فإن أنا أدركته واستشهدت فذاك وإن أنا ـ فذكر كلمة ـ رجعت فأنا أبو هريرة المحرر قد أعتقني من النار ورواه أحمد

---

(١) سنابك الخيل: حوافرها (ج) سنابيك.

(٢) أوجبوا: وجبت لهم الجنة.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: ما قيل في قتال الروم (الحديث: ٢٩٢٤)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٥٥٦)، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (الحديث: ٦/ ٤٥٢).

(٤) أخرجه النسائي في كتاب: الجهاد، باب: غزوة الهند (الحديث: ٣١٧٣) و(الحديث: ٣١٧٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٦٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (الحديث: ٦/ ٢٥٣).

أيضاً، عن هشيم، عن سيار، عن جبر بن أبي عبيدة، عن أبي هريرة قال: وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر ورواه النسائي، من حديث هشام وزيد بن أبي أنيسة، عن سيار، عن جابر ويقال هذا خبر عن أبي هريرة، فذكروه وقد غزا المسلمون الهند في سنة أربع وأربعين في إمارة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فجرت هناك أمور فذكرناها مبسوطة وقد غزاها الملك الكبير السعيد المحمود بن شنكنكير صاحب بلاد غزنة[١] وما والاها في حدود أربعمائة ففعل هنالك أفعالاً مشهورة وأموراً مشكورة وكسر الصنم الأعظم المسمى بسومنات وأخذ قلائده وسيوفه، ورجع إلى بلاده سالماً غانماً وقد كان نواب بني أمية يقاتلون الأتراك في أقصى بلاد السند والصين وقهروا ملكهم القال الأعظم ومزقوا عساكره واستحوذوا على أمواله وحواصله، وقد وردت الأحاديث بذكر صفتهم ونعتهم ولنذكر شيئاً من ذلك على سبيل الإيجاز.

إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون الترك

قال البخاري: حدثنا أبو اليمان وأخبرنا أبو شعيب أخبرنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأَعين حمر الوجوه ذلف الأُنوف[٢]، كأَن وجوههم المجان المطرقة[٣]، وتجدون خير الناس أَشدهم كراهةً لهذا الأَمر حتى يدخل فيه، والناسِ معادنٌ[٤]، خيارُهم في الجاهلية خيارهم في الإِسلام، وليأتين على أَحدكم زمانٌ لأَن يراني أَحب إِليه من أَن يكون له مثل أهله وماله»[٥].

تفرد به البخاري ثم قال: حدثنا يحيى، حدثنا عبد الرزاق عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا حوراً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس

---

(١) بلاد غزنة: مدينة خراسانية تقع على الحدود بين خراسان والهند.

(٢) ذلف الأنوف: ما قصر منها أو غلظ.

(٣) المجان المطرقة: التروس المطروقة طرقاً شديداً بالمطرقة.

(٤) معادن: أصناف مختلفة من الناس.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: قتال الترك (الحديث: ٢٩٢٧) و(الحديث: ٢٩٢٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل... (الحديث: ٧٢٤١)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: في قتال الترك (الحديث: ٤٣٠٣).

الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر»[(١)] وأخرجه الجماعة سوى النسائي من حديث سفيان بن عيينة، ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن أبي خالد كلاهما عن قيس بن أبي حازم، عن أبي هريرة فذكر نحوه، قال سفيان بن عيينة وهم أهل البارز كذا يقول سفيان ولعل البارز، هو سوق الفسوق الذي لهم، وقال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا جرير بن حازم، سمعت الحسن، حدثنا عمرو بن ثعلب، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة»[(٢)]، ورواه البخاري من حديث جرير بن حازم، والمقصود أن الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وأبناءهم، وظاهر هذا الحديث يقتضي أن يكون هذا من أشراط الساعة، فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريباً فقد يكون هذا أيضاً واقعاً مرة أخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج كما سيأتي ذكر أمرهم، وإن كانت أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريباً منها فإنها تكون مما يقع في الحملة، ولو تقدم قبلها بدهر طويل إلا أنه مما وقع بعد زمن النبي ﷺ ، وهذا هو الذي يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة في هذا الباب كما سترى ذلك قريباً إن شاء اللّه تعالى، وذكرنا ما ورد في مقتل الحسين بن علي بكربلاء في أيام يزيد بن معاوية كما سلف وما ورد في الأحاديث من ذكر خلفاء بني أمية وغلمة بني عبد المطلب.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من تولي بعض الصبية لأمر المسلمين وما سيكون في ذلك من فساد وإفساد

وقال أحمد: حدثنا روح، حدثنا أبو أمية وابن يحيى بن سعيد بن العاص، أخبرني جدي سعيد بن عمرو بن سعيد، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«هلكة أمتي على يدي غلمة»[(٣)]، فقال مروان وما معنا في الحلقة أحد قبل أن يلي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (الحديث: ٣٥٩١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل. . . (الحديث: ٧٢٤٣)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الترك (الحديث: ٤٠٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: قتال الذين ينتعلون الشعر (الحديث: ٢٩٢٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (الحديث: ٧٢٣٩)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: في قتال الترك (الحديث: ٤٣٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: قول النبي ﷺ: «هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء»(الحديث: =

شيئاً «**فلعنة اللّه عليهم غلمة**» قال: وأنا واللّه لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت، قال: فكنت أخرج مع أبي إلى بني مروان بعد ما ملكوا فإذا هم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو في حزامه، فقلت: هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمعت أبا هريرة قال لنا عنهم: إن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً، ورواه البخاري بنحوه عن أبي هريرة والأحاديث في هذا كثيرة جداً وقد حررناها في دلائل النبوة، وتقدم الحديث في ذكر الكذاب والمبير من ثقيف والكذاب هو المختار بن أبي عبيد الذي ظهر بالكوفة أيام عبد اللّه بن الزبير والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قتل عبد اللّه بن الزبير كما تقدم، وتقدم حديث الرايات السود التي جاء بها بنو العباس حين استلبوا الملك من أيدي بني أمية وذلك في سنة ثنتين وثلاثمائة حيث انتقلت الخلافة من مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، ويعرف بمروان الحمار ومروان الجعدي لتعلمه على الجعد بن درهم المعتزلي وكان آخر خلفاء بني أمية، وصارت للسفاح المصرح بذكره في حديث رواه أحمد بن حنبل في مسنده وهو أبو العباس عبد اللّه بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء بني العباس كما تقدم ذلك، وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا جرير بن حازم، عن ليث، عن عبد الرحمٰن بن سابط، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، عن النبي ﷺ قال: «**إن اللّه بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة وسيكون خلافة ورحمة وسيكون عزاً وحرمة وسيكون ملكاً عضوضاً**[١] **وفساداً في الأمة، يستحلون به الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك، ويرزقون أبداً حتى يلقوا اللّه عز وجل**»[٢]، وروى البيهقي من حديث عبد اللّه بن الحارث بن محمد بن حاطب الجمحي، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«**يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب اللّه ويعدلون في عباد اللّه، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثأر ويقتلون الرجال ويصطفون الأموال فمغير بيده ومغير بلسانه ومغير بقلبه وليس وراء ذلك من الإيمان شيء**»[٣]، وثبت في صحيح البخاري من

= ٧٠٥٨)، وذكره التبريزي في «مشكاه المصابيح» (الحديث: ٥٣٨٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (الحديث: ٦/ ٢٥٩).

(١) ملكاً عضوضاً: أي فيه عسفٌ وظلم.

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (الحديث: ٦/ ٣٤٠)، وأخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (الحديث: ٢٢٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٠٨٤٧).

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (الحديث: ٦/ ٣٤٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (الحديث: ٦/ ٢٢٥).

حديث شعبة، عن فرات الفرار، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي وإنه سكون خلفاء كثيرون» قالوا فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: **«فوا[١]، ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم»**[٢]، وفي صحيح مسلم من حديث أبي رافع، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ.

«ما كان نبي إلا كان له حواريون[٣] يهدون بهديه ويستنون بسنته، ثم يكون من بعدهم خلوف[٤] يقولون ما لا يفعلون ويعملون ما ينكرون»[٥].

إشارة نبوية إلى أن اثني عشر خليفة قرشياً سيلون أمر الأمة الإسلامية

وثبت في الصحيحين من رواية عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، عن النبي ﷺ:.

«يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»[٦]، رواه أبو داود من طريق أخرى، عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون» وفي رواية **«لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها ظاهرة على عدوها حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»** قالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: **«ثم يكون الفرج»**[٧]. فهؤلاء المبشر بهم في الحديثين ليسوا الاثني عشر

---

(١) فوا: أي وفوا.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (الحديث: ٣٤٥٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء (الحديث: ٤٧٥٠)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الجهاد، باب: الوفاء بالبيعة (الحديث: ٢٨٧١).

(٣) حواريون: الحواري هو المخلص الصافي النية.

(٤) خلوف: وهم الأولاد غير الصالحين.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر في الإيمان... (الحديث: ١٧٨)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٠/ ١٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (الحديث: ٦/ ٢٢٤).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب: الأحكام، باب: ٥٢ (الحديث: ٧٢٢٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: الناس تبع لقريش (الحديث: ٤٦٨٦)، وأخرجه أبو داود في كتاب: المهدي، باب: (١٠) (الحديث: ٤٢٨٠).

(٧) الفرج: جمع فرجة وهي الشق والمراد أنه من هذا الشق يدخل عوامل الفرقة والضعف إلى النفوس. أخرجه أبو داود في كتاب: المهدي، باب: (١) (الحديث: ٤٢٧٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٩٢)، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (الحديث: ٦/ ٥٢٠).

الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان، وأنهم معصومون لأن أكثر أولئك لم يل أحد منهم شيئاً من أعمال هذه الأمة في خلافة بل ولا في قطر من الأقطار ولا بلد من البلدان وإنما ولي منهم علي وابنه الحسن بن علي رضي اللّه عنهما.

ليس المقصود بالخلفاء القرشيين الاثني عشر أولئك الذين تتابعوا بعد الرسول عليه السلام سرداً

وليس المراد من هؤلاء الاثنى عشر الذين تتابعت ولايتهم سرداً إلى أثناء دولة بني أمية، لأن حديث سفينة «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة**»[1]، يمنع من هذا الملك وإن كان البيهقي قد رجحه، وقد بحثنا معه في كتاب دلائل النبوة في كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته وللّه الحمد ولكن هؤلاء الأئمة الاثنى عشر وجد منهم الأئمة الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وابنه الحسن بن علي أيضاً ومنهم عمر بن عبد العزيز كما هو عند كثير من الأئمة وجمهور الأمة وللّه الحمد وكذلك وجد منهم طائفة من بني العباس وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان حتى يكون منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة فيه كما سيأتي بيانها وباللّه المستعان وعليه التكلان وقد نص على هذا الذي بيناه غير واحد كما قررنا ذلك.

عدم صحة ما ورد من أن الآيات بعد المائتين، وأن خير المسلمين بعد المائتين من لا أهل له ولا ولد

قال ابن ماجه: حدثنا الحسن بن علي الخلال، حدثنا عون بن عمارة، حدثني عبد اللّه بن المثنى بن ثمامة بن عبد اللّه بن أنس بن مالك، عن أبيه، عن جده، عن أنس، عن أبي قتادة قال:

قال رسول اللّه ﷺ: «**الآيات بعد المائتين**»[2]، ثم أورده ابن ماجه من وجهين آخرين عن أنس عن النبي ﷺ بنحوه ولا يصح ولو صح فهو محمول على ما وقع من الفتنة بسبب القول بخلق القرآن والمحنة للإمام أحمد بن حنبل وأصحابه من أئمة الحديث كما بسطنا ذلك هنالك وروى رواد بن الجراح وهو منكر الرواية عن سفيان

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الخلفاء (الحديث: ٤٦٤٦) و(الحديث: ٤٦٤٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: مناقب سعيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه (الحديث: ٣٧٥٧)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١/ ٤٥) و(الحديث: ٧/ ٩٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الآيات (الحديث: ٤٠٥٧).

الثوري، عن ربعي عن حذيفة مرفوعاً:

«خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ» قالوا: وما خفيف الحاذ يا رسول اللّه؟ قال: **«من لا أهل له ولا ولد وهذا منكر»**[١].

خير القرون قرن الرسول عليه السلام ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم تنتشر المفاسد

وثبت في الصحيحين من حديث شعبة، عن أبي حمزة، عن زهدم بن مضرب، عن عمران بن حصين قال:

قال رسول اللّه ﷺ:

«خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم» قال عمران: فلا أدري ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة **«ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن»**[٢] وهذا لفظ البخاري.

ذكر سنة خمسمائة

قال أبو داود: حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا أبو المغيرة، حدثني صفوان، عن شريح بن عبيد، عن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ أنه قال:

«إني لأرجو أن تنجو أمتي عند ربها من أن يؤخرها نصف يوم»، قيل لسعد: وكم نصف يوم؟ قال: خمسمائة سنة[٣]، وقد تفرد به أبو داود وأخرج أحمد بن حنبل، عن أبي ثعلبة الخشني من قوله مثل ذلك، وهذا التحديد بهذه المدة لا يبقى ما يزيد عليها إن صح رفع الحديث واللّه أعلم.

لم يصح عن الرسول أنه لا يمكث في الأرض قبل الساعة ألف سنة ولم يحدد الرسول مدة معينة لقيام الساعة

فأما ما يورده كثير من العامة، من أن النبي ﷺ لا يؤلف تحت الأرض فليس له

---

(١) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣١٣٠٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (الحديث: ٦/ ٢٨٥)، وذكره السيوطي في «الدرر المنتشرة» (الحديث: ٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (الحديث: ٢٦٥١)، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (الحديث: ٦٤٢٢)، وأخرجه النسائي في كتاب: الأيمان والنذور، باب: الوفاء بالنذر (الحديث: ٣٨١٨).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: قيام الساعة (الحديث: ٤٣٥٠)، وذكره الهندي في «كنز =

أصل. ولا ذكر في كتب الحديث المعتمدة ولا سمعناه في شيء من المبسوطات ولا شيء من المختصرات ولا ثبت في حديث عن النبي ﷺ أنه حدد وقت الساعة بمدة محصورة وإنما ذكر شيئاً من أشراطها وأماراتها وعلاماتها على ما سنذكره إن شاء اللّه تعالى.

ذِكر الخبر الوارد في ظهور نار من أَرضِ الحجاز تضيء لها أَعناق الإِبل[1] ببصرى من أَرض الشام

قال البخاري: حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب عن الزهري قال: قال سعيد بن المسيب، أخبرني أبو هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أَرض الحجاز تضيء لها أَعناق الإِبل ببصرى»[2].

ورواه مسلم من حديث الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب.

ظهور النار في المدينة واستمرارها شهراً عام ٦٥٤هـ

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة وكان شيخ المحدثين في زمانه وأستاذ المؤرخين في أوانه، أنه في سنة أربع وخمسين وستمائة في يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة، ظهرت نار بأرض المدينة النبوية في بعض تلك الأودية طول أربعة فراسخ وعرض أربعة أميال تسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك[3]، ثم يصير كالفحم الأسود وإن ضوءها كان الناس يسيرون عليه بالليل إلى تيماء، وأنها استمرت شهراً وقد ضبط ذلك أهل المدينة وعملوا فيها أشعاراً وقد ذكرناها فيما تقدم وأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن القاسم الحنفي قاضيهم بدمشق، عن والده الشيخ صفي الدين مدرس الحنفية ببصرى أنه أخبره واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان بحاضرة بلد بصرى أنهم شاهدوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز.

= العمال» (الحديث: ٣٤٤٨٦)، وذكره التبريزي في «مشكاه المصابيح» (الحديث: ٥٥١٤).

(١) تضيء لها أعناق الإبل: أي تجعل النار على أعناق الإبل ضوء ينير ظلمة الليل.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: خروج النار (الحديث: ٧١١٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى تخرج النار من أرض الحجاز (الحديث: ٧٢١٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» الحديث: ٣٨٨٨٣).

(٣) الآنك: الرصاص المذاب.

ذكر إِخباره ﷺ بالغيوب المستقبلة بعد زماننا هذا

قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا أبو عاصم، حدثنا عروة، عن ثابت، حدثنا عليان بن أحمد البكري، حدثنا أبو زيد الأنصاري قال:

صلى بنا رسول اللَّه ﷺ صلاة الصبح، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، ثم نزل فصلى العصر، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس، فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا[١] وقد رواه مسلم منفرداً في كتاب الفتن من صحيحه، عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي وحجاج بن الشاعر، عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل، عن عروة، عن علي، عن أبي يزيد وهو عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري.

إشارات نبوية إلى الأحداث الماضية والمستقبلة حتى قيام الساعة

وقال البخاري في كتاب بدء الخلق من صحيحه، وروى عن عيسى بن موسى عنجار، عن رقبة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول:

قام فينا رسول اللَّه ﷺ مقاماً، فأَخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أَهل الجنة منازلهم وأَهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه.

هكذا ذكره البخاري تعليقاً بصيغة التمريض عن عيسى بن موسى عنجار، عن أبي حمزة، عن رقبة فاللَّه أعلم. وقال أبو داود في أول كتاب الفتن من سننه حدثنا عَثمان عن أبي شيبة، حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة قال: قام فينا رسول اللَّه ﷺ مقاماً فما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أَصحابي هؤلاء وإِنه ليكون الشيء فأَذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إِذا غاب عنه ثم إِذا رآه عرفه»[٢].

شهادة حذيفة بحدوث بعض ما أخبر به الرسول عليه السلام لم يبق من الدنيا إلا اليسير

وهكذا رواه البخاري، من حديث سفيان الثوري، ومسلم من حديث جرير

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة (الحديث: ٧١٩٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: القدر، باب: ﴿وكان أمر اللَّه قدراً مقدوراً﴾ (الحديث: ٦٦٠٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة (الحديث: ٧١٩٢)، وأخرجه =

كلاهما، عن الأعمش به وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن علي بن زيد، عن أبي نصرة، عن أبي سعيد قال:

صلى بنا رسول اللّه ﷺ صلاة العصر ذات يوم ثم قام فخطبنا إِلى أَن غابت الشمس، فلم يدع شيئاً مما يكون إلى يوم القيامة إلا حدثناه، حفظ ذلك من حفظه ونسي ذلك من نسيه، فكان مما قال: «**يا أيها الناس إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله استخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**» إِلى أَن قال: «**وقد دنت الشمس أن تغرب وإن ما بقي من الدنيا فيما مضى مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه**»[(١)].

علي بن زيد بن حدجان التيمي له غرايب ومنكرات ولكن لهذا الحديث شواهد من وجوه أخر، وفي صحيح مسلم من طريق أبي نصرة عن أبي سعيد بعضه وفيه الدلالة على ما هو المقطوع به أن ما بقي من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى منها شيء يسير جداً، ومع هذا لا يعلم مقداره على التبيين والتحديد إلا اللّه عز وجل.

لا أساس للإسرائيليات التي تحدد ما مضى وما بقي من الدنيا

كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا اللّه عزّ وجلّ، والذي في كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب، من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخبطهم فيه وتغليطهم، وهم جديرون بذلك حقيقيون به وقد ورد في حديث:

«**الدنيا جمعة من جمع الآخرة**»[(٢)].

ولا يصح إسناده أيضاً وكذا كل حديث ورد فيه تحديد وقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت إسناده وقد قال اللّه تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[(٣)] وقال: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا**

= أبو داود في كتاب: الفتن، باب: ذكر الفتن ودلائلها (الحديث: ٤٢٤٠).

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء ما أخبر النبي ﷺ (الحديث: ٢١٩١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: فتنة النساء (الحديث: ٤٠٠٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٧) و(الحديث: ٣/ ١٩).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (الحديث: ١/ ١٠).

(٣) سورة النازعات الآيات: ٤٢ ـ ٤٦.

يُجَلِّيها[١] **لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَت فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكم إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ**[٢] **عَنهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ ولٰكنَّ النَّاسِ لا يعلمون﴾**[٣].

والآيات في هذا والأحاديث كثيرة وقال اللّه تعالى:

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ القَمَرُ﴾[٤] وثبت في الحديث الصحيح: **«بعثت أنا والساعة كهاتين»**[٥].

اقتراب الساعة

وفي رواية **«إن كادت لتسبقني»** وهذا يدل على اقترابها بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا وقال تعالى:

﴿اقتربَ للنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُون﴾[٦].

وقال تعالى:

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللهِ فَلا تَستَعْجِلُوهُ﴾[٧].

وقال تعالى:

﴿يَستَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾[٨].

حشر المسلم مع من أحب يوم القيامة

وفي الصحيح أن رجلاً من الأعراب سأل رسول اللّه ﷺ عن الساعة فقال:

---

(١) لا يجليها: أي لا يُظهرها.

(٢) حفيٌّ: أي عالمٌ مستقصي.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٤) سورة القمر، الآية: ١.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: قول النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» (الحديث: ٦٥٠٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة (الحديث: ٧٣٣٠)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في قول النبي ﷺ «بعثت أنا والساعة كهاتين» (الحديث: ٢٢١٤).

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ١.

(٧) سورة النحل، الآية: ١.

(٨) سورة الشورى، الآية: ١٨.

«**إنها كائنة فما أعددت لها؟**» فقال الرجل: والله يا رسول الله لم أُعد لها كثرة صلاة ولا عمل ولكنني أُحب الله ورسوله فقال «**أَنت مع من أَحببت**»[١] فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث.

من مات فقد قامت قيامته

وفي بعض الأحاديث أنه عليه السلام سئل عن الساعة فنظر إلى غلام فقال:
لن يدرك ذا الهرم حتى تأتيكم ساعتكم»[٢].

والمراد انخرام قرنهم ودخولهم في عالم الآخرة، فإن كل من مات فقد دخل في حكم الآخرة، وبعض الناس يقول من مات فقد قامت قيامته وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح، وقد يقول هذا بعض الملاحدة[٣] ويشيرون به إلى شيء آخر من الباطل فأما الساعة العظمى وهي وقت اجتماع الأولين والآخرين في صعيد واحد فهذا مما استأثر الله تعالى بعلم وقته.

مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله

كما ثبت في الحديث:

«**خمس لا يعلمهن إِلا الله** - ثم قرأ - : ﴿**إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأَرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بِأَي أَرض تموت إِن الله عليم خبير**﴾»[٤].

الرسول عليه السلام لا يعلم متى الساعة

ولما جاء جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة أعرابي فسأل عن الإسلام، ثم

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: علامة الحب في الله (الحديث: ٦١٧١)، وأخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة، باب: المرء مع من أحب (الحديث: ٦٦٥٤)، و(الحديث: ٦٦٥٥) و(الحديث: ٦٦٥٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في أن المرء مع من أحب (الحديث: ٢٣٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: ما جاء في قول الرجل: ويلك (الحديث: ٦١٦٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة (الحديث: ٧٣٣٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٩٢) و(الحديث: ٣/ ٢١٣).

(٣) الملاحدة: ج ملحد وهو الطاعن في الدين المائل عنه.

(٤) سورة لقمان: الآية: ٣٤. أخرجه البخاري في كتاب: الاستسقاء، باب: لا يدري متى يجيء المطر إلا الله تعليقاً. وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣٥٣)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» =

الإيمان، ثم الإحسان أجابه ﷺ عن ذلك فلما سأله عن الساعة قال له: **«ما المسئول عنها بأعلم من السائل»**[١] قال فأخبرني عن أشراطها[٢] فأخبره عن ذلك كما سيأتي إيراده بسنده ومتنه مع إسناده وأشكاله من الأحاديث.

باب ذكر الفتن جملة، ثم تفصيل ذكرها بعد ذلك إن شاء اللّٰه تعالى

إشارة نبوية إلى تعاقب الخير والشر

قال البخاري، حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا الوليد، حدثنا ابن جابر، حدثني بسر بن عبد الرحمٰن الحضرمي، حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول اللّٰه ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول اللّٰه:

إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا اللّٰه بهذا الخيرِ فهل بعد الخير من شر؟ قال: **«نَعَمْ»**، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: **«نعم وفيه دخن»**[٣] قلت: وما دخنه؟ فقال: **«قوم يهدون بغير هدي يعرف منهم وينكر»** قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: **«نعم دعاة على أبواب جهنم من أَجابهم إِليها قذفوه فيها»** قلت: يا رسول اللّٰه صفهم لنا، قال: **«هم من جلدتنا ويتكلمون بأَلسنتنا»**، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: **«تلزم جمَاعة المسلمين وإِمامهم»**، قلت: فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة قال: **«فاعتزل تِلك الفرق كلها ولو أَن تعض بأَصل شجرة حتى يدركك الموت وأَنت على ذلك»**[٤].

ثم رواه البخاري أيضاً ومسلم، عن محمد بن المثنى، عن الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر به ونحوه.

= (الحديث: ٧/ ٨٩).

(١) السائل: أي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ. أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان... (الحديث: ٥٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو؟ وبيان خصاله (الحديث: ٩٧)، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: في الإيمان بتمامه (الحديث: ٦٤).

(٢) أشراطها: أي علاماتها.

(٣) دخنٌ: أي فيه قلة إخلاص.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (الحديث: ٣٦٠٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمه جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (الحديث: ٤٧٦١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: العزلة (الحديث: ٣٩٧٩).

عودة الإسلام غريباً كما بدأ

وثبت في الصحيح من حديث الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه ﷺ

«إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى[1] للغرباء» قيل: ومن الغرباء»؟ قال: **«النزائح من القبائل»**[2].

ورواه ابن ماجه عن أنس وأبي هريرة.

باب: افتراق الأُمم

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أَبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ :

«تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت أُمتي على ثلاث وسبعين فرقة»[3]

ورواه أبو داود، عن وهب بن تقية، عن خالد، عن محمد بن عمرو به.

إشارة نبوية إلى أن الفتن ستفرق الأمة وأن النجاة ستكون في لزوم الجماعة

وقال: حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كريش بن دينار الحمصي، حدثنا عباد بن يوسف، حدثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عوف بن مالك قال:

قال رسول اللَّه ﷺ

«إفترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والَّذي نفسي بيدِهِ لتفترقن أُمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنتان

---

(١) طوبى: الحسنى والخير.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً. . . (الحديث: ٣٧٠)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: بدأ الإسلام غريباً (الحديث: ٣٩٨٦) وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/٣١٨).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة (الحديث: ٢٦٤٠)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: افتراق الأمم (الحديث: ٣٩٩١)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ١/١٢٨).

وسبعون في النار[١] قيل: يا رسول الله من تراهم، قال: **«الجماعة»**.

تفرد به أيضاً وإسناده لا بأس به أيضاً وقال ابن جماعة أيضاً: حدثنا هشام هو ابن عامر، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا أبو عمرو، وحدثنا قتادة، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أُمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»[٢].

وهذا إسناد جيد قوي على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجه أيضاً، وقال أبو داود، حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد يحيى بن فارس قالا: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان هو ابن عمرو، حدثنا أزهر بن عبد الله الحراري قال أحمد، عن أبي عامر الهوزني، عن معاوية بن أبي سفيان أنه قام فقال ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا وقال:

«ألا إِن من قبلكم من أَهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وأَن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة»[٣].

تفرد به أبو داود، وإسناده حسن وفي مستدرك الحاكم أنهم لما سألوه عن الفرقة الناجية من هم قال: **«ما أنا عليه اليوم وأصحابي»**، وقد تقدم في حديث حذيفة أن المخلص من الفتن عند وقوعها اتباع الجماعة ولزوم الطاعة.

لا تجتمع الأمة على ضلالة

وقد قال: حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معاذ بن رفاعة السلامي، حدثنا أبو خلف الأعمى أنه سمع أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أُمتي لن تجتمع على ضلالة فإِذا رأَيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأَعظم»**[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: شرح السنة (الحديث: ٤٥٩٦) وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: افتراق الأمم (الحديث: ٣٩٩٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٣٢).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة (الحديث: ٢٦٤١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: افتراق الأمم (الحديث: ٣٩٩٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٤٥).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: شرح السنة (الحديث: ٤٥٩٧)، وأخرجه الدارمي في كتاب: السير، باب: في افتراق هذه الأمة (الحديث: ٢/ ٢٤١)، وذكره الهندي في «كنز العمال (الحديث: ٣٠٨٣٥).

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: السواد الأعظم (الحديث: ٣٩٥٠)، وذكره الهندي في «كنز =

ولكن هذا حديث ضعيف، لأن معاذ بن رفاعة السلامي ضعفه غير واحد من الأئمة وفي بعض الروايات، عليكم بالسواد الأعظم الحق وأهله فأهل الحق هم أكثر الأمة ولا سيما في زمان الصدر الأول لا يكاد يوجد فيهم من هو على بدعة، وأما في الأعصار المتأخرة فلا يعدم الحق عصابة يقومون به.

الإذن باعتزال الناس عند اشتداد الفتن وتحكم الأهواء

كما قال في حديث حذيفة فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة قال:

فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أَن تعض بأَصل شجرة حتى يدركك الموت وأَنت على ذلك»[١].

وتقدم الحديث الصحيح: **«بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً»، وورد في الحديث: «لا تقوم الساعةُ على أحدٍ يقولُ اللّه اللّه»**[٢].

والمقصود أنه إذا ظهرت الفتن فإنه يسوغ اعتزال الناس حينئذٍ كما ثبت في الحديث:

«فإِذا رأَيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإِعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخويصة[٣] **نفسك ودع أَمر العوام»**[٤].

وقال البخاري: حدثنا عبد اللّه بن يوسف، أخبرنا مالك، عن عبد الرحمٰن بن عبد اللّه بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد قال:

قال رسول اللّه ﷺ:

«يوشك أَن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال[٥] **مواضع القطر**[٦]

= العمال» (الحديث: ٩٠٩)، وذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: ٦٢٨٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (الحديث: ٣٦٠٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمه جماعة المسلمين عند ظهور الفتن. . . (الحديث: ٤٧٦١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: العزلة (الحديث: ٣٩٧٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: ذهاب الإيمان آخر الزمان (الحديث: ٣٧٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٦٢)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٤٩٥).

(٣) خويصة نفسك: أي الزم ما يخصك.

(٤) ذكره الطبري في «تفسيره» (الحديث: ٧/ ٦٣)، وذكره الزبيدي في «اتحاف السادة» (الحديث: ٨/ ٤٠٧)، وذكره العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (الحديث: ٢/ ٣٠٤).

(٥) شعف الجبال: أعلاها.

(٦) مواضع القطر: أي مواضع المطر.

ناجياً بدينه من الفتن»[١]

لم يخرجه مسلم وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طريق ابن أبي صعصعة به، ويجوز حينئذٍ سؤال الوفاة عند حلول الفتن، وإن كان قد نهى عنه لغير ذلك كما صح به الحديث.

النهي عن تمني الموت

وقال أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا ابن يونس، عن أَبي هريرة، عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال:

«لا يتمنين أَحدكم الموت لا يدعو به من قبل أَن يأتيه، وإِنه إِذا مات انقطع عمله وإِنه لا يزيد المؤمن عمره إِلا خيراً»[٢].

والدليل على جواز سؤال الموت عند الفتن الحديث الذي رواه أحمد في مسنده، عن معاذ بن جبل في حديث المنام الطويل وفيه:

«اللَّهم إِني أَسأَلك فعل الخيرات، وأَن تغفر لي وترحمني وإِذا أَردت بقوم فتنة فتوفني إِليك غيرَ مفتون، اللَّهم إِني أَسأَلك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربني إِلى حبك»[٣].

وهذه الأحاديث دالة على أنه يأتي على الناس زمان شديد لا يكون للمسلمين جماعة قائمة بالحق، إما في جميع الأرض وإما في بعضها.

رفع العلم بموت العلماء

وقد ثبت في الصحيح، عن عبد اللَّه بن عمرو أن رسول اللَّه ﷺ قال:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: من الدين الفرار من الفتن (الحديث: ١٩)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الفتن والملاحم، باب: ما يرخص فيه من البداوة في الفتنة (الحديث: ٤٢٦٧)، وأخرجه النسائي في كتاب: الإيمان، باب: الفرار بالدين من الفتن (الحديث: ٥٠٥١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: العزلة (الحديث: ٣٩٨٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء، باب: تمني كراهية الموت لضر نزل به (الحديث: ٦٧٦٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٥٠)، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: ٢٠٦٣٦).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: (٣٩) ومن سورة صّ (الحديث: ٣٢٣٥)، وأخرجه الإمام مالك في «الموطأ» في كتاب: القرآن، باب: العمل في الدعاء (الحديث: ٥١٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٣٤).

«إن اللَّه لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إنه إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئِلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»(١).

إشارة نبوية إلى بقاء طائفة من الأمة على الحق حتى تقوم الساعة

وفي الحديث الآخر:

«لا تزال طائفة من أُمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم كذلك»(٢).

وفي صحيح البخاري وهم على ذلك.

إشارة نبوية إلى أن اللَّه سيبعث لهذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها

قال عبد اللَّه بن المبارك وغير واحد من الأئمة: وهم أهل الحديث، وقال أبو داود، حدثنا سلمان بن داود النهري، حدثنا ابن وهب، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، عن شراحيل بن يزيد المغازي، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة، عن رسول اللَّه ﷺ قال:

«إن اللَّه يبعث لهذه الأُمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أَمر دينها»(٣).

تفرد به أبو داود، ثم قال عبد الرحمٰن بن شريح لم يتحر شراحيل - يعني: أنه موقوف عليه - وقد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر واللَّه أعلم أنه يعم جملة أهل العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: كيف يقبض العلم (الحديث: ١٠٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه أو ظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (الحديث: ٦٧٣٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: العلم، باب: ما جاء في ذهاب العلم (الحديث: ٢٦٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: «لا تزال أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم» (الحديث: ٧٣١١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ: «لا تزال طائفة في أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» (الحديث: ٤٩٢٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في الأئمة المضلين (الحديث: ٢٢٢٩).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: ما يذكر في قرن المائة (الحديث: ٤٢٩١)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/٥٢٢)، وأخرجه البيهقي في «البداية والنهاية» (الحديث: ٦/٢٨٩) و(الحديث: ٩/٢٠٦).

ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين إلى غير ذلك من الأصناف والله أعلم. وقوله في حديث عبد الله بن عمرو «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء**»[١]. ظاهر في أن العلم لا ينتزع من صدور الرجال بعد أن وهبهم الله إياه.

بعض أشراط الساعة التي أخبر بها الرسول عليه السلام

وقد ورد في الحديث الآخر الذي رواه ابن ماجه، عن بندار ومحمد بن المثنى، عن غندر، عن شعبة، سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺلا يحدثكم به أحد بعدي؟

سمعت منه «**أن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا وتشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم[٢] واحِدٌ**»[٣].

وأخرجاه في الصحيحين من حديث عبد ربه.

رفع العلم من الناس في آخر الزمان

وقال ابن ماجه: حدثنا محمد بن عبد الله، بن نمير، حدثنا أبي، ووكيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«**يكون بين يدي الساعة أيام، يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل**»[٤]، وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث ـ الأعمش به.

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو معاوية، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن خراش، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ:

«**يدرس[٥] الإِسلام كما يدرس وشي الثوب[٦] حتى ما يدرى صيام ولا صلاة ولا**

---

(١) تقدم تخريجه ص: ٣١، الحاشية ٣.

(٢) قيم: المقصود زوج.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: رفع العلم أو ظهور الجهل (الحديث: ٨١)، وأخرجه مسلم في كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل... (الحديث: ٦٧٢٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في أشراط الساعة (الحديث: ٢٢٠٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: ظهور الفتن (الحديث: ٧٠٦٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (الحديث: ٦٧٢٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في الهرج والعبادة فيه (الحديث: ٢٢٠٠).

(٥) يدرس: أي يذهب أثره.

(٦) وشي الثوب: أعلام تزينه.

نسك[١] **ولا صدقة، ويسري النسيان على الكتاب في ليلة فلا يبقى في الأَرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أَدركنا أَبانا على هذه الكلمة لا إِله إِلا اللَّه وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة»** فأَعرض عنه حذيفة فردها عليه ثلاثاً كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: **«فاصلة تنجيهم من النار»**[٢] ثلاثاً.

وهذا دال على أن العلم قد يرفع من الناس في آخر الزمان، حتى إن القرآن يسري عليه النسيان في المصاحف والصدور ويبقى الناس بلا علم، وإنما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يخبران بأنهم أدركوا الناس وهم يقولون لا إِله إلا اللَّه فهم يقولونها على وجه التقريب إلى اللَّه عز وجل، فهي نافعة لهم وإن لم يكن عندهم من العمل الصالح والعلم النافع غيرها، وقوله تنجيهم من النار يحتمل أن يكون المراد أنها تدفع عنهم دخول النار بالكلية ويكون فرضهم القول المجرد لعدم تكليفهم بالأفعال التي لم يخاطبوا بها واللَّه تعالى أعلم ويحتمل أن يكون المعنى أنها تنجيهم من النار بعد دخولها وعلى هذا فيحتمل أن يكونوا من المراد بقوله تعالى في الحديث القدسي: وعزتي وجلالي[٣] لأُخرجن من النار من قال يوماً من الدهر لا إِله إِلا اللَّه[٤].

كما سيأتي بيانه في مقامات الشفاعة ويحتمل أن يكون أولئك قوماً آخرين واللَّه أعلم. والمقصود أن العلم يرفع في آخر الزمان ويكثر الجهل، وفي هذا الحديث إخبار بأنه ينزل الجهل أي يُلهم أهل ذلك الزمان الجهل وذلك من الخذلان نعوذ باللَّه منه، ثم لا يزالون كذلك في تزايد من الجهالة والضلالة إلى أن تنتهي الحياة الدنيا، كما جاء في الحديث ما أخبر به الصادق المصدوق في قوله:

«لا تقوم الساعة على أَحد يقول اللَّه اللَّه ولا تقوم إِلاَّ على شرَار الناس»[٥].

---

(١) النسك: العبادة.

(٢) فاصلة تنجيهم من النار: أي تفصلهم عن الخالدين في النار. ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٦٣)، وذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء» (الحديث: ٧/ ١٢٦)، وذكره البيهقي في «الأسماء والصفات» (الحديث: ١٠٥).

(٣) وعزتي وجلالي: العزة هي القوة والغلبة والجلالة هي العظمة.

(٤) ذكره أبو عاصم في «السنة» (الحديث: ٢/ ٣٩٦)، وذكره البيهقي في «الأسماء والصفات» (الحديث: ١٣٥).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: ذهاب الإيمان آخر الزمان (الحديث: ٣٧٣) وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٦٢)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٤٩٥).

ذكر شرور تحدث في آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها في زماننا أيضاً

إشارة نبوية إلى بعض شرور ستكون

قال أبو عبد اللّه بن ماجه رحمه اللّه في كتاب الفتن من سننه: حدثنا محمود بن خالد الدمشقي، حدثنا سليمان بن عبد الرحمٰن أبي أيوب، عن ابن مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد اللّه بن عمر قال: أقبل علينا رسول اللّه ﷺ فقال:

«يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهنَّ، وأعوذ باللّه أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتَّى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الّذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال إلاَّ أُخذوا بالسنين وشدة المونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد اللّه وعهد رسوله إلاَّ سلط عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب اللّه وسخروا بما أنزل اللّه إلا جعل اللّه بأسهم بينهم»[1].

تفرد به ابن ماجه وفيه غرابة، وقال الترمذي، حدثنا صالح بن عبد اللّه، حدثنا الفرج بن فضالة الشامي، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: قال رسول اللّه ﷺ :

«إذا فعلت أُمتي خمس عشرة خصلة حلَّ فيها البلاء» قيل: وما هي يا رسول اللّه؟ قال **«إذا كان المغنم دولاً[2] والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً؛ وأطاع الرجل زوجته وعقَّ أُمه؛ وبرَّ صديقه وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شرِّه؛ وشربت الخمر؛ ولُبس الحرير؛ واتُّخذت القينات[3] والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عندَ ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً[4] أو مسخاً»**[5].

ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه، ولا نعلم أحداً روى هذا الحديث، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن أبي الفرج بن

---

(١) بأسهم بينهم: أي يقتتلون مع بعضهم البعض. أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: العقوبات (الحديث: ٤٠١٩).

(٢) دُوَلا: أي متداول بين بعض الناس دون أن يعمهم.

(٣) القينات: جمع قينة وهي المغنية.

(٤) خسفاً: غوراً.

(٥) مسخاً: أي حول صورته إلى صورة أقبح. أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف (الحديث: ٢٢١٠).

فضالة وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الأئمة، وقال الحافظ أبو بكر البزار، حدثنا محمد بن الحسين القيسي، حدثنا يونس بن أرقم، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلما صلى صلاته ناداه رجل متى الساعة فزبره[١] رسول الله ﷺ وانتهره وقال: **«اسكت»** حتى إذا أسفر[٢] رفع طرفه إلى السماء فقال: **«تبارك رافعها ومدبرها»**، ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال: **«تبارك داحيها[٣] وخالقها»**، ثم قال: **«أين السائل عن الساعة»** فجثا[٤] الرجل على ركبتيه فقال: أنا بأبي أنت وأمي سألتك، فقال:

«ذلك عند حيف[٥] الأئمة وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر وحتى تتخذ الأَمانة مغنماً، والصدقة مغرماً، والفاحشة زيادة، فعند ذلك هلك قومك»[٦].

ثم قال البزار: لا نعرفه إلا من هذا الوجه ويونس بن أرقم كان صادقاً، روى عنه الناس وفيه ثقة شديدة. ثم قال الترمذي: حدثنا علي بن محمد، أخبرنا محمد بن يزيد، عن المسلم بن سعيد، عن رميح الحذامي، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إذا اتُخذ الفيىء دولاً، والأَمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وتعلم لغير الدين، وأَطاع الرجل امرأَته، وعقَّ أمه، وأَدنى صديقه، وأَقصى أَباه، وظهرت الأَصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقُهم، وكان زعيمُ القوم أَرذلهم وأَكرِم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أَولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات تتابع كنظام بالٍ قطع سلكه فتتابع»[٧].

ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن هلال بن يساف، عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) زبره: أي انتهره وزجره.

(٢) أسفر بالصلاة: أي صلاها عند وضوح ضوء الصبح.

(٣) دحاها: أي بسطها.

(٤) فجثا: أي فبرك.

(٥) حيف: الظلم والجور.

(٦) ذكره البزار في «مسنده» (الحديث: ٣٤٠٩)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٣٢٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٥٩٠).

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف (الحديث: ٢٢١١).

«**في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف**، فقال رجل من المسلمين: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: «**إذا ظهرت القيان والمعارف وشربت الخمور**»[١].

ثم قال هذا حديث غريب، وروي هذا الحديث عن الأعمش، عن عبد الرحمٰن بن سابط، عن النبي ﷺ مرسلاً وقال الترمذي: حدثنا موسى بن عبد الرحمٰن الكندي، حدثنا زيد بن الحباب، أخبرني موسى بن عبيدة، أخبرني عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«.. **إِذا مشت أُمتي المطيطى**[٢] **وجرفها أبناء الملوك فارس والروم سلط الله شرارها على خيارها**»[٣].

حديث غريب، وقد رواه أبو معاوية، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر فذكره ولا نعرف له أصلاً.

وثبت في الصحيحين، وسنن النسائي، واللفظ له من طريق عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولاً إلى الجنة**»، وفي صحيح مسلم، من طريق جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «**نحن الآخرون الأولون يوم القيامة؛ وأول من يدخل الجنة**» الحديث[٤]، روى الحافظ الضياء من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي**»، وفي سنن أبي داود، من حديث أبي خالد الدالاني، مولى جعدة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**أتاني جبريل، فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمتي**»[٥]، فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت أني معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ «**أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي**»[٦] وثبت في الصحيح: «**فيقول الله: أدخل من لا حساب عليه، من أمتك من الباب الأيمن، وهم**

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف (الحديث: ٢٢١٢).

(٢) المطيطى: هي مشية فيها تكبر وخيلاء.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: (٧٤) (الحديث: ٢٢٦١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الجمعة، باب: هل على من لم يشهد الجمعة غسل... (الحديث: ٨٩٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجمعة، باب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (الحديث: ١٩٧٧)، وأخرجه النسائي في كتاب: الجمعة، باب: إيجاب الجمعة (الحديث: ١٣٦٦).

(٥) ذكره السيوطي في «الحاوي للفتاوي» (الحديث: ٢/ ٢١٩).

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الخلفاء (الحديث: ٤٦٥٢).

شركاء الناس في بقية الأبواب»[١]، وفي الصحيحين من حديث الزهري، عن حميد بن عبد الرحمٰن، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّٰه ﷺ **«من أنفق زوجين من ماله في سبيل اللّٰه، دعي من أبواب الجنة، وللجنة أبواب، فمن كان من أهل الصلاة، يدعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام، دعي من باب الريان»**، فقال أبو بكر: واللّٰه يا رسول اللّٰه، ما على أحد من ضرورة دعي من أيها دعي، فهل يدعى منها كلها أحد، يا رسول اللّٰه؟ قال: **«نعم، وأرجو أن تكون منهم»**[٢]، وفي الصحيحين من حديث أبي حازم، عن سهل بن سعد: أن رسول اللّٰه ﷺ قال: **«في الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون فإذا دخلوا منه أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم»**[٣].

ذكر دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء

قال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول اللّٰه ﷺ قال: **«تدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام»**[٤]، وأخرجه الترمذي، وابن ماجه، من حديث محمد بن عمرو، قال الترمذي: حسن صحيح، وله طرق عن أبي هريرة، فمن ذلك ما رواه الثوري، ، عن محمد بن زيد، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن رسول اللّٰه ﷺ قال: **«إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وذلك خمسمائة عام»**، الحديث بطوله، وقال أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمٰن، حدثنا حيوة هو بن شريح، أخبرني أبو هانىء: أنه سمع أبا عبد الرحمٰن الحبلي، يقول: سمعت عبد اللّٰه بن عمر، يقول سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول: **«إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة،**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: يزفون: النسلان في المشي (الحديث: ٣٣٦١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: حديث الشفاعة (الحديث: ٤٧٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة الخيانة، باب: ما جاء في الشفاعة (الحديث: ٢٤٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: الريان للصائمين (الحديث: ١٨٩٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: من جمع الصدقة وأعمال البر (الحديث: ٢٣٦٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: الريان للصائمين (الحديث: ١٨٩٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الصيام، باب: فضل الصيام (الحديث: ٢٧٠٣).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم (الحديث: ٢٣٥٤)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: منزلة الفقراء (الحديث: ٤١٢٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٣٤٣).

يعني إلى الجنة - **بأربعين خريفاً**»[١]، وكذا رواه مسلم، من حديث أبي هانىء حميد بن هانىء، به، وقال أحمد: حدثنا حسين، هو بن محمد، حدثنا داود، هو بن نافع، عن مسلم بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول اللّه ﷺ «**التقى مؤمنان على باب الجنة، مؤمن غني، ومؤمن فقير، كانا في الدنيا، فأدخل الفقير الجنة، وحبس الغني، ما شاء اللّه أن يحبس، ثم أدخل الجنة، فلقيه الفقير، فقال: يا أخي، ماذا حبسك؟ واللّه لقد احتبست حتى خفت عليك، فيقول: أي أخي، إني حبست بعدك محبساً فظيعاً كريهاً، ما وصلت إليك حتى سال مني من العرق ما لو ورده**[٢] **ألف بعير كلها أكلت حمضاً لصدرت عنه راوية**»[٣]، وثبت في الصحيحين من حديث أبي عثمان النهدي، عن أسامة بن زيد: أن رسول اللّه ﷺ قال: «**قمت على باب الجنة، فإذا عامة من دخلها المساكين، وقمت على باب النار، فإذا عامة من يدخلها النساء**»[٤]، وفي صحيح البخاري، من حديث مسلمة بن زرير، عن أبي رجاء، عن عمران ابن حصين مثله، رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن أبي رجاء، عمران بن ملحان، عن عمران بن حصين، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «**نظرت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، ونظرت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**»[٥]، وروى مسلم، عن شيبان بن فروخ، عن أبي الأشهب، عن أبي رجاء، عن ابن عباس: أن رسول اللّه ﷺ اطلع في النار، فرأى أكثر أهلها النساء، واطلع في الجنة، فرأى أكثر أهلها الفقراء[٦].

وقد رواه مالك، عن يحيى بن سعيد مرسلاً ثم روى من حديث صالح المزي، عن سعيد الحريري، عن أبي عثمان الهروي، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ.

«**إذا كان أمراؤكم خياركم ونقباؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فبطن**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد، باب: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (الحديث: ٧٣٨٨)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم (الحديث: ٢٣٥١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٦٩).

(٢) ورده: أي أتى إليه ليشرب منه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٠٤).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح، باب: (٨٧) (الحديث: ٥١٩٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء بيان الفتنة بالنساء (الحديث: ٦٨٧٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٠٥).

(٥) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار. . . (الحديث: ٦٨٧٦).

الأرض خير لكم من ظهرها»[١]

ثم قال غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المزي وله غرائب لا يتابع عليها وهو رجل صالح وقال الإمام أحمد، حدثنا خلف بن الوليد، حدثنا عباد بن عباد، عن خالد بن سعيد، عن أبي الدرداء، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه ﷺ .

«لتضربن مضر عباد اللّه حتى لا يعبد اللّه وليضربنهم المؤمنون حتى لا يمنعوا»[٢].

تفرد به أحمد من هذا الوجه قال أحمد، حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد يعني: ابن سلمة، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد»[٣].

ورواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، من حديث حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قلابة عبد اللّه بن زيد الجرمي، زاد أبو داود، عن قتادة كلاهما، عن أنس، عن النبي ﷺ وسيأتي ذكر أشراط الساعة في حديث ابن مسعود وفيه **«وتزخرفت المحاريب ونخرت القلوب»**، وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن مروان أخبرنا شريك بن عبد اللّه، عن عثمان بن عمر، عن زادان أبي عمر، عن عليم قال: كنا جلوساً على سطح معنا رجل من أصحاب النبي ﷺ قال يزيد: لا أعلمه إلا عنس الغفاري، والناس يخرجون في الطاعون فقال عنس: يا طاعون خذني، قالها ثلاثاً، فقال له عليم: لم تقول هذا؟ ألم يقل رسول اللّه ﷺ.

«لا يتمنى أَحدكم الموت فإِنَّ عنده انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب».

فقال إني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«بادروا بالموت إِمرة السفهاء، وكثرة الشرط،[٤] **وبيع الحكم، واستخفاف الذم، وقطيعة الرحم، ووجود فئة يتخذون القرآن مزامير يقدمونه للناس يلهونهم به، وإِن كانوا أَقل منهم فقهاً»**[٥].

تفرد به أحمد.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ٧٨ (الحديث: ٢٢٦٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٨٧).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: في بناء المساجد (الحديث: ٤٤٩)، وأخرجه النسائي في كتاب: المساجد، باب: المباهاة في المساجد (الحديث: ٦٨٨) وأخرجه ابن ماجه في كتاب: المساجد والجماعات، باب: تشييد المساجد (الحديث: ٧٣٩).

(٤) كثرة الشُرط: الشرط بضم الشين تعني من عليهم حفظ الأمن.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٤٩٤).

فصل: في ذكر المهدي الذي يكون في آخرالزمان

وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض وترتجي ظهوره من سرداب في سامرا فإن ذاك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر.

أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية، عن رسول اللّه ﷺ، أنه يكون في آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث.

بعض ما ورد في ظهور المهدي من الآثار

قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا حجاج وأبو نعيم قالا: حدثنا قطر، عن القاسم بن أبي برة، عن أبي الطفيل قول حجاج: سمعت علياً يقول قال رسول اللّه ﷺ:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث اللّه رجلاً منا يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»[1].

قال أبو نعيم رجلاً مني، وقال مرة يذكره عن حبيب، عن أبي الطفيل، عن علي، عن النبي ﷺ، ورواه أبو داود، عن عثمان بن أبي شيبة، عن أبي نعيم الفضل بن دكين، وقال الإمام أحمد، حدثنا فضل بن دكين، حدثنا يس العجلي، عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية، عن أبيه، عن علي قال: قال رسول اللّه ﷺ.

«المهدي منا أَهل البيت يصلحه[2] اللّه في ليلةٍ»[3].

رواه ابن ماجه، عن عثمان بن أبي شيبة، عن أبي داود الجبري، عن يس العجلي وليس يس بن معاذ الزيات فهو ضعيف ويس العجلي هذا أوثق منه وقال أبو داود حديث، عن هارون بن المغيرة، حدثنا عمر بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق قال: قال علي ونظر إلى ابنه الحسن فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول اللّه ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً وقد عقد أبو داود السجستاني

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: المهدي (الحديث: ٤٢٨٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في المهدي (الحديث: ٢٢٣٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٩٩).

(٢) يصلحه الله: أي يتوب عليه ويوفقه ويفهمه بعد أن لم يكن كذلك.

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: خروج المهدي (الحديث: ٤٠٨٥)، وأخرجه السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٨٥)، وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (الحديث: ٤/ ٤٦٦).

رحمه اللّه كتاب المهدي مفرداً في سننه فأورد في صدره جابر بن سمرة عن رسول اللّه ﷺ :

«لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفةً كلهم تجتمع عليه الأُمة»[1] وفي روايةٍ: **«لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثنى عشر خليفةً»**، قال: فكبر الناس وضجوا، ثم قال كلمةً خفيفة: فقلت لأَبي: ما قال؟ قال: **«كلهم من قريش»**. وفي رواية قال: فلما رجع إلى بيته أَتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: **«ثم تكون الفرج»**. ثم روى أَبو داود من حديث سفيان الثوري وأَبي بكر بن عياش وزائدة وقطر ومحمد بن عبيد وكلهم عن عاصم بن أَبي النجود وهو ابن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد اللّه، هو ابن عبد اللّه بن مسعود عن النبي ﷺ قال:

«لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم قال زائدةِ لطوَّلَ اللهُ ذلك اليومَ، حتى يُبْعَث فيه رجل مِنّي أَو من أَهل بيتي يُواطىءُ[2] **اسمه اسمي واسمُ أَبيه اسم أَبي»**، زاد من حديث قطر **«يملأُ الأَرض قِسطاً وعَدلاً كما مُلِئَتْ ظلماً وجَوْراً»**.

وقال في حديث سفيان:

«لا تذهب ـ أَو لا ـ تنقضي الدنيا حتى يملك العربَ رجلٌ من أَهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»[3].

وهكذا رواه أَحمد، عن عمر بن عبيد وعن سفيان بن عيينة ومن حديث سفيان الثوري كلهم، عن عاصم به، ورواه الترمذي من حديث السنانيين وقال حسن صحيح، قال الترمذي: وفي الباب، عن علي وأَبي سعيد وأم سلمة وأَبي هريرة، ثم قال الترمذي: حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار، حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم، عن زر، عن عبد اللّه، عن النبي ﷺ قال:

«يلي رجل من أَهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»[4].

قال عاصم: وأَخبرنا أَبو عاصم، عن أَبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول اللّه ذلك اليوم حتى يلي الرجل من أَهل بيتي

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: المهدي (٤١١٠)، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (الحديث: ٦/ ٥٢٠)، وأخرجه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (الحديث: ٣٧٦).

(٢) يواطىء: أي يوافق.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: المهدي (الحديث: ٤٢٨٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في المهدي (الحديث: ٢٢٣٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٩٩).

(٤) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٦٦١)، ذكره البغوي في «شرح السنة» (الحديث: ١/ ٣٨٦).

يواطىء اسمه اسمي»(١) ، هذا حديث حسن صحيح وقال أبو داود: حدثنا سهل بن تمام بن بريع، حدثنا عمران القطان، عن قتادة، عن أبي نصرة، عن أبي سعيد قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«المهدي مني أَجلى(٢) الجبهة، أَقنى(٣) الأَنف، يملأُ الأَرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين»(٤).

وقال أبو داود: حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا عبد اللّه بن إبراهيم جعفر الرقي، حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة قالت سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«المهدي من عترتي(٥) من ولد فاطمة»(٦).

قال عبد اللّه بن جعفر: سمعت أبا المليح يثني على علي بن نفيل ويذكر فيه صلاحاً. ورواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أحمد بن عبد الملك، عن أبي المليح الرقي، عن زياد بن بيان به وقال أبو داود: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن صالح بن الخليل، عن صاحب له، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال:

«يكون اختلافٌ، عند موت خليفة، فيخرجُ رجل من أَهل المدينة هارباً إِلى مكَّةَ فيأْتيه ناس من أَهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إِليه بَعْثٌ من الشام فَتُخْسَفُ بهم البيداءُ(٧) بين مكة والمدينةِ، فإِذا رأَى الناس ذلك أَتاه أَبْدالُ الشام وعصائِبُ أَهل العراقِ فيبايعونه، ثم يَنْشأُ رجل من قريش أَخواله كَلْبٌ فَيَبْعَثُ إِليهم بعثاً فَيَظْهَرونَ عليهم، وذلك بَعْثُ كَلْبِ والخَيْبَةُ لمن لم يشهد بيعه كلب فيقسم المال

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في المهدي (الحديث: ٢٢٣١)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٦٧٤)، وذكره السيوطي في «الحاوي للفتاوي» (الحديث: ٢/ ١٣٤).

(٢) أجلى الجبهة: أي متسعها.

(٣) أقنى الأنف: أي ارتفع وسط قصبته وضاق منخراه.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب: المهدي (الحديث: ٤٢٨٥)، وذكره السيوطي في «الحاوي للفتاوي» (الحديث: ٢/ ١٢٤)، وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ٥٤٥٤).

(٥) العترة: نسل الرجل وعشيرته.

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب: المهدي (الحديث: ٤٢٨٤)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: خروج المهدي (الحديث: ٤٠٨٦)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٦٦٢).

(٧) البيداء: الفلاة ج بيد.

ويعملَ في الناس سنة نبيه ويلقي الإسلام بجرانه[١] إلى الأَرض، فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»[٢].

وقال أبو داود: قال هارون يعني ابن المغيرة، حدثنا عمر بن أبي قيس، عن مطرف بن طريف، عن أبي الحسن، عن هلال بن عمرو سمعت علياً يقول: قال النبي ﷺ:

«يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حران على مقدمة رجل يقال له منصور يوطىء أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجبت على كل مؤمن نصرته - أو قال - إجابته»[٣].

وقال ابن ماجه: حدثنا حرملة بن يحيى المصري وإبراهيم بن سعيد الجوهري قالا: حدثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود الحراني، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي زرعة، عن عمرو بن جابر الحضرمي، عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه»[٤].

إخبار الرسول عليه السلام ببعض ما سيلاقي آل بيته الكرام من متاعب وأهوال

وقال ابن ماجه: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا علي بن صالح، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبرهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ اغرورقت[٥] عيناه وتغير لونه قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال: **«إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتى سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسأَلون الخبز فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سأَلوا فلا يقبلونه حتى**

---

(١) يلقي الإسلام بجرانه: أي يثبته.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: المهدي (الحديث: ٤٢٨٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٢١٠) و (الحديث: ٦/ ٣١٦)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٠٩٣٢).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: المهدي (الحديث: ٤٢٩٠)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣١٧٨٠)، (الحديث: ٣٩٦٣٨)، وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ٥٤٥٨).

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: خروج المهدي (الحديث: ٤٠٨٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣١٢٤٤) و(الحديث: ٣٨٦٥٧)، وذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء» (الحديث: ٦/ ٥٤).

(٥) أغرورقت: امتلأت بالدمع.

يدفعوها إِلى رجل من أَهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملئت جوراً، فمن أَدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج»[١].

ففي هذا السياق إشارة إلى بني العباس كما تقدم التنبيه على ذلك عند ذكر ابتداء دولتهم في سنة ثنتين وثلاثين ومائة، وفيه دلالة على أن المهدي يكون بعد دولة بني العباس وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت الرسول ﷺ ثم من ولد الحسن والحسين كما تقدم النص على ذلك في الحديث المروي عن علي بن أبي طالب والله تعالى أعلم، وقال ابن ماجه: حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالا: حدثنا عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن خالد الخزاعي أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُقتَلُ عند كنزِكم ثلاثةُ كُلُّهم ابنُ خليفةٍ لا يصير إِلى واحد منهم، ثم تَطْلُعُ الراياتُ السودُ من قِبَلِ المشرقِ فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم ثم ذكر شيئاً لا أَحفظه قال: **«فإِذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإِنه خليفة الله المهدي»**[٢].

تفرد به ابن ماجه، وهذا إسناد قوي صحيح والظاهر أن المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان، فيخرج المهدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما تزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كثير من الخذلان وهوس شديد من الشيطان إذ لا دليل عليه ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من معقول صحيح ولا استحسان، وقال الترمذي: حدثنا قتيبة، حدثنا رشيد بن سعيد، عن يونس بن شهاب الزهري، عن قبيصة بن ذؤيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ

«يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإِيلياء»[٣]

هذا حديث غريب وهذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة ثنتين وثلاثين ومائة، بل رايات سود أخر

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: خروج المهدي (الحديث: ٤٠٨٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: خروج المهدي (الحديث: ٤٠٨٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (الحديث: ٦/ ٢٧٩)، وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» (الحديث: ٨٥).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: (٧٩) (الحديث: ٢٢٦٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٦٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (الحديث: ٦/ ٢٧٩).

تأتي بصحبة المهدي وهو محمد بن عبد اللّه العلوي الفاطمي الحسني رضي اللّه عنه يصلحه اللّه في ليلة، أي يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه وتكون راياتهم سوداء أيضاً وهو زي عليه الوقار لأن راية رسول اللّه ﷺ كانت سوداء يقال لها العقاب وقد ركزها خالد بن الوليد على الثنية التي هي شرقي دمشق حين أقبل من العراق فعرفت الثنية بها، فهي الآن يقال لها ثنية العقاب وقد كانت عذاباً على الكفرة من نصارى الروم والعرب ووطدت حسن العاقبة لعباد اللّه المؤمنين من المهاجرين والأنصار ولمن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين وللّه الحمد، وكذلك دخل رسول اللّه ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المغفر وكان أسوداً، وفي رواية كان متعمماً بعمامة سوداء فوق البيضة صلوات اللّه وسلامه عليه والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك نص الحديث، وقد أفردت في ذكر المهدي جزءاً على حدة وللّه الحمد، وقال ابن ماجه أيضاً: حدثنا نصر بن علي الجهضمي، حدثنا محمد بن مروان العقيلي، حدثنا عمارة بن أبي حفصة، عن زيد العمي، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال:

«يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبع وإلا فتسع تنعم فيها أمتي نعمة لم يسمعوا بمثلها قط، تؤتي الأرض أكلها ولا يدخر منها شيء والمال يومئذ كروس[(١)] يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول خذ»[(٢)] وقال الترمذي: حدثنا محمد بن يسار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سمعت زيداً العمي، سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي اللّه ﷺ فقال:

«إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، يجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني» قال: «فيحثي[(٣)] له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»[(٤)] هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن النبي ﷺ وأبو الصديق الناجي اسمه بكر بن

---

(١) كروس: أي متراكم.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: (٥٣) (الحديث: ٢٢٣٢)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: خروج المهدي (الحديث: ٤٠٨٣)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: ٤/٥٥٨).

(٣) يحثي: أي يجمع.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: (٥٣) (الحديث: ٢٢٣٢)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: خروج المهدي (الحديث: ٤٠٨٣)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/٥٥٨).

عمرو ويقال بكر بن قيس، وهذا يدل على أن أكبر مدته تسع وأقلها خمس أو سبع ولعله هو الخليفة الذي يحثي المال حثياً والله تعالى أعلم، وفي زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والمال وافراً والسلطان قاهراً والدين قائماً والعدو راغماً والخير في أيامه دائماً، وقال الإمام أحمد: حدثنا خلف بن الوليد، حدثنا عباد بن عباد، وحدثنا خالد بن سعيد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد: قال رجل والله ما يأتي علينا أمير إلا وهو شر من الماضي قال أبو سعيد فقلت: لولا شيء سمعته من رسول الله ﷺ لقلت مثل ما يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من أمرائكم أميراً يحثو المال حثواً ولا يعده، يأتيه الرجل فيسأله فيقول خذ فيبسط ثوبه فيحثو فيه**» وبسط رسول الله ﷺ ملحفة غليظة كانت عليه يحكي صنع الرجل ثم جمع عليه أكتافها قال: «**فيأخذه ثم ينطلق**»(١).

تفرد به أحمد من هذا الوجه وقال ابن ماجه: حدثنا هدبة بن عبد الوهاب، حدثنا سعد بن عبد الله الجنيد، عن جعفر، عن علي بن زياد اليماني، عن عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي**»(٢) قال شيخنا أبو الحجاج المزي كذا وقع في سنن ابن ماجه. في هذا الإسناد علي بن زياد اليماني والصواب عبد الله بن زياد السحيمي قلت وكذا أورده البخاري في التاريخ، وابن حاتم في الجرح والتعديل وهو رجل مجهول وهذا الحديث منكر فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه حيث قال رحمه الله، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، حدثني محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:

«**لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وما المهدي إلا عيسى ابن مريم**»(٣) فإنه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندي الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي وقد روى عنه غير واحد أيضاً

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٩٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: خروج المهدي (الحديث: ٤٠٨٧)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٤١٦٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: خروج المهدي (الحديث: ٤٠٣٩)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٦٥٦)، وذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (الحديث: ٤/ ٢٢١).

وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم، بل قد روى عن ابن معين أنه وثقه ولكن من الرواة من حدث به عنه أبان، عن أبي عياش، عن الحسن البصري مرسلاً وذكر شيخنا في التهذيب، عن بعضهم أنه رأى الشافعي في المنام وهو يقول: كذب على يونس بن عبد الأعلى الصدفي ويونس من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام وهذا الحديث فيما يظهر بادىء الرأي مخالف للأحاديث التي أوردناها في إثبات أن المهدي غير عيسى ابن مريم أما قبل نزوله فظاهر والله أعلم. وأما بعده فعند التأمل لا منافاة بل يكون المراد من ذلك أن يكون المهدي حق المهدي هو عيسى ابن مريم ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهدياً أيضاً، والله أعلم.

ذكر أَنواع من الفتن وقعت وستكثر وتتفاقم في آخر الزمان

إِذا كثر المفسدون هلك الجميع وإن كان فيهم الصالحون

قال البخاري: حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا بن عيينة أنه سمع الزهري يروي عن عروة، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم حبيبة، عن زينب بنت جحش أنها قالت: استيقظ النبي ﷺ من النوم محمراً وهو يقول:

«لا إِلٰهَ إِلاَّ اللَّه ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليومَ من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»[١] وعقد تسعين أو مائة قيل: أَو نهلك وفينا الصالحون؟ قال: **«نعم إِذا كثر الخبث»**[٢].

وهكذا رواه مسلم، عن عمرو الناقد، عن سفيان بن عيينة وقال: عقد سفيان بيده عشرة وكذلك رواه، عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس الزهري به وقال: وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها ثم رواه عن أبي بكر، عن ابن أبي شعبة، وسعيد بن عمرو، وزهر بن حرب وابن أبي عمر، عن سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن زينب، عن حبيبة، عن أم حبيبة، عن زينب فاجتمع فيه تابعيان، وزينبان وزوجتان أربع صحابيات رضي اللَّه عنهن. وقال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا ابن طاوس عن أبيه، عن أَبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قصة يأجوج ومأجوج (الحديث: ٣٣٤٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، وأشراط الساعة، باب: اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (الحديث: ٧١٦٤)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء من خروج يأجوج ومأجوج (الحديث: ٢١٨٧).

(٢) الخبث: أي الفساد والشر.

«فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وهيب به تسعين»[١]، وروى البخاري من حديث الزهري، عن هند بنت الحارث الفراسية أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: استيقظ النبي ﷺ فزعاً يقول:

«سبحان اللَّه ماذا أُنزل الليلة من الخزائن؟ وماذا أَنزل اللَّه من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات لكي يصلين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»[٢].

إشارة نبوية إلى تغلغل الفتن في الأوساط الإسلامية

ثم روى البخاري ومسلم من حديث الزهري، عن عروة، عن أسامة بن زيد قال: أشرف النبي ﷺ على أطم[٣] من أطام المدينة فقال:

«هَلْ ترون ما أرى؟» قالوا لا، قال: **«فإني لأَرى الفِتَنَ تقع خِلاَلَ بيوتكم كَوَقْع المطَرِ»**[٤].

وروى من حديث الزهري، عن سعيد بن أَبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«يتقارب الزمان وينقص العلم ويبقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج» قالوا: يا رسول اللَّه أيما هو؟ قال: **«القتل القتل»**[٥].

ورواه أيضاً، عن الزهري، عن حميد، عن أَبي هريرة، ثم رواه من حديث الأعمش، عن سفيان، عن عبد اللَّه بن مسعود وأبي موسى.

كل زمن يمضي هو خير من الذي يليه

وقال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن الزبير، عن عدي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ويسألونك عن ذي القرنين﴾ (الحديث: ٣٣٤٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج (الحديث: ٧١٦٨).

(٢) ذكره البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (الحديث: ٥/ ٣٥٥)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ١٢٤١٠)، وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ١٢٢٢).

(٣) الأطم: الحصن.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: آطام المدينة (الحديث: ١٨٧٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: نزول الفتن كمواقع القطر (الحديث: ٧١٧٤).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: من أجاب الفتيا بإشارة (الحديث: ٨٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (الحديث: ٧١٨٦)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الفتن والملاحم (الحديث: ٤٢٥٥).

قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال: **«اصبروا فإنه لا يأتي على الناس زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم»**، سمعت هذا من نبيكم ﷺ وروي عن الترمذي من حديث الثوري فقال: حسن صحيح وهذا الحديث يعبر عنه العوام فيما يوردونه بلفظ آخر: كل عام ترذلون:

إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتن شديده تقتضي الحذر منها والبعد عنها

وروى البخاري ومسلم من حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من يشرف[١] لها تستشرفه فمن وجد فيها ملجأً أو معاذاً فليعذ به»[٢].

ولمسلم، عن أبي بكرة نحوه بالبسط منه.

رفع الأمانة من القلوب

وقال البخاري: حدثنا محمد بن كثير، حدثنا سفيان، حدثنا الأعمش، عن زيد بن وهب، حدثنا حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر، حدثنا قال:

«إن الأمانة نزلت في جذور قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن ثم علموا من السنة»[٣]، وحدثنا عن رفعها قال:

«ينام الرجل النومة فتقبض الأَمانة من قلبه فيظل أَثرها مثل أَثر الوكت[٤]، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل أَثر المجل[٥] كجمر دحرجته على رجلك فنفط[٦] فتراه

---

(١) من يشرف لها تستشرفه: أي من يتعرض لها تصرعه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل المدينة، باب: آطام المدينة (الحديث: ١٨٧٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: نزول الفتن كمواقع القطر (الحديث: ٧١٧٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: رفع الأمانة (الحديث: ٦١٣٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: رفع الأمانة والإيمان من بعض. . (الحديث: ٣٦٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في رفع الأمانة (الحديث: ٤٠٥٣).

(٤) الوكت: السواد اليسير.

(٥) المجل: انتفاضات في اليد من أثر العمل بفأس.

(٦) فنفط: أي غلى.

منتبراً[١] ليس فيه شيء فيصبح الناس فيتبايعون ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة فيقال إن في بني فلان رجلاً أميناً، ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولقد أتي علي زمان وما أبالي أيكم بايعت[٢] فإن كان مسلماً رده علي الإسلام وإن كان نصرانياً أو يهودياً رده علي ساعيه وأما اليوم فما كنت أبايع إلاَّ فلاناً وفلاناً».

ورواه مسلم من حديث الأعمش به، ورواه البخاري من حديث الزهري، عن سالم، عن أبيه.

إشارة نبوية إلى أن الفتنة ستظهر من جهة المشرق

ومن حديث الليث، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قام إلى جنب المنبر وهو مستقبل المشرق فقال:

«ألا إنَّ الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان ـ أو قال ـ قرن الشمس»[٣].

ورواه مسلم من حديث الزهري وغيره عن سالم به، ورواه أحمد من طريق عبد الله بن دينار والطبراني من رواية عطية كلاهما، عن عبد الله.

إشارة نبوية إلى أن الفساد سيكثر حتى ليغبط الأحياء الأموات

وقال البخاري: حدثنا إسماعيل، حدثني مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه»[٤].

إشارة نبوية إلى عودة الصنمية قبل قيام الساعة إلى بعض أحياء العرب

قال البخاري: حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهري، أخبرني سعيد بن

---

(١) منتبراً: مرتفعاً.

(٢) بايعت: من البيع والشراء.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: قول النبي ﷺ: «الفتنة من قبل المشرق» (الحديث: ٧٩٣) وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان (الحديث: ٧٢٢١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٧٢) و(الحديث: ٢/ ٩٢).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور (الحديث: ٧١١٥) وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل (الحديث: ٧٢٣٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٣٦).

المسيب أن أبا هريرة قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«لا تقوم الساعة حتى تضطرب أَليات[١]، نساء دوسٍ على ذي الخلصة[٢]، وذو الخلصة طاغية دوسٍ الذي كانوا يعبدون في الجاهلية»[٣].

إخبار الرسول عليه السلام بما ستتفجر عنه الأرض العربية من ثروات هائلة وما سيكون لهذه الثروات من إثارة الشقاق وأسباب النزاع والقتل بين الناس

وقال البخاري: حدثنا عبيد اللّه بن سعيد الكندي، عن عقبة بن خالد، حدثنا عبيد اللّه، عن حبيب بن عبد الرحمٰن، عن جده حفص بن عاصم، عن أَبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ:

يوشك الفرات أَن يحسر[٤] عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئاً»[٥].

قال عقبة: وحدثنا عبد اللّه، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أَبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله إلا أنه قال:

«يَحسر، عن جبل من ذهب».

وكذلك رواه مسلم من حديث عقبة بن خالد من الوجهين، ثم رواه عن قتيبة، عن يعقوب، عن عبد الرحمٰن، عن سهل، عن أبيه، عن أَبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات، عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أَنجو»[٦].

---

(١) أليات: ج ألية وهي الأعجاز من النساء.

(٢) الخلصة: هو صنم لدوس والمراد هنا طواف النساء حول هذه الأصنام إشارة إلى عودتهم لعبادتها.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة (الحديث: ٧٢٢٧) وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٤١٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٧١).

(٤) يحسر: يكشف.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: خروج النار (الحديث: ٧١١٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في الفتنة التي تموج كموج البحر (الحديث: ٧٢٠٣) وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: حسر الفرات عن كنز (الحديث: ٤٣١٣).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات. . . (الحديث: ٧٢٠١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: أشراط الساعة (الحديث: ٤٠٤٦) وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٣٢).

ثم روى من حديث عبد اللّه بن الحارث بن نوفل قال: كنت واقفاً مع أُبي بن كعب في ظل أجم[١] حسان فقال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا، قلت: أجل، قال: إني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«يوشك الفرات أن يحسر، عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون»[٢].

إشارة نبوية إلى ظهور كثير من الدجالين قبل قيام الساعة وإلى مفاجأة الساعة للناس وهم عنها لاهون غافلون

وقال البخاري: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، عن عبد الرحمٰن، عن أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول اللّه، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي[٣] به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ولكن حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته[٤] فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط[٥] حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها»[٦].

---

(١) ظل أجم: في ظل حصن أو بيت مرتفع.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب (الحديث: ٧٢٠٥)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: حسر الفرات عن كنز (الحديث: ٤٣١٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: أكثروا من ذكر هادم اللذات (الحديث: ٢٥٦٩).

(٣) الأرب: الحاجة.

(٤) لقحته: ناقته الحلوب.

(٥) يليط حوضه: أي يغطيه بالكلس.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (الحديث: ٣٦٠٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (الحديث: ٧١٨٥)، وأخرجه الإمام أحمد في =

وقال مسلم: حدثني حرملة بن يحيى التجيبي، أخبرنا ابن وهب، أخبرنا ابن يونس، عن ابن شهاب أن أبا إدريس الجولاني قال: قال حذيفة بن اليمان والله إني لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي أن لا يكون رسول الله ﷺ أسر لي في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه، عن الفتن فقال: قال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن **«منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار»**[١] فقال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيري وروى مسلم من حديث نفير عن سهل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ

«منعت العراق درهمها وقفيزها[٢]، ومنعت الشام مديها[٣] ودينارها، ومنعت مصر إردبها[٤] ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم» شهد ذلك لحم أبي هريرة ودمه[٥].

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل، حدثنا الحريري، عن أبي نصرة قال: كنا عند جابر فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم دينار ولا مدى قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل الروم يمنعون ذلك، قال: ثم سكت هنيهة ثم قال: قال رسول الله ﷺ:

«يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثواً لا يعده عداً»[٦]، قال الحريري: فقلت لأبي نصرة وأبي العلاء كأنه عمر بن عبد العزيز فقالا: لا.

رواه مسلم من حديث الحريري بنحوه.

= «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣١٣).

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة (الحديث: ٧١٩١) وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٤٠٧)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (الحديث: ٦/ ٤٠٦)

(٢) القفيز: مكيال لأهل العراق.

(٣) المد: مكيال لأهل الشام اختلف العلماء في مقداره.

(٤) إردبها: مكيال لأهل مصر.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات... (الحديث: ٧٢٠٦)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الخراج، باب: في إيقاف أرض السواد وأرض العنوة (الحديث: ٣٠٣٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٦٢).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل... (الحديث: ٧٢٤٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣١٧)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٤٥٤).

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، حدثنا أفلح بن سعيد الأنصاري شيخ من أهل قباء من الأنصار، حدثني عبد اللّه بن رافع مولى أم سلمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«إن طالت بكم مدة أوشك أن تدني قوماً يغدون في سخط اللّه ويروحون[١] في الفتنة في أيديهم مثل أذناب البقر»[٢].

وأخرجه مسلم، عن محمد بن عبد اللّه بن عين، عن زيد بن الحباب، عن أفلح بن سعيد به.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من ظهور صنفين من أهل النار والعياذ باللّه رب العالمين

ثم روى عن زهر بن حرب، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«صنفان من أهل النار لم أرهما بعد، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت[٣] المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»[٤].

بعض مبررات ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقال أحمد: حدثنا زيد بن يحيىٰ الدمشقي، حدثنا أبو سعيد، حدثنا أبو مكحول، عن أنس بن مالك قال: قيل يا رسول اللّه ﷺ متى ندع الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال:

«إذا ظهر فيكم مثل ما ظهر في بني إسرائيل، إذا كانت الفاحشة في كباركم والعلم في أراذلكم والملك في صغاركم»[٥].

---

(١) يروحون: بضم الراء أي يرجعون.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (الحديث: ٧١٢٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٠٨) و(الحديث: ٥/ ٢٥٠).

(٣) البخت: الإبل الخراسانية.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: اللباس، باب: النساء الكاسيات العاريات (الحديث: ٥٥٤٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٥٦)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٤٥٠١٣).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٨٧)، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (الحديث: ١٣/ ٣٠١)، وذكره الطحاوي في «مشكل الآثار» (الحديث: ٤/ ٣١٤).

رواه ابن ماجه عن العباس بن الوليد، عن زيد بن يحيى بن عبيد، عن الهيثم بن حميد، عن أبي معبد حفص بن عيلان مكحول، عن أنس فذكر نحوه.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من خروج الناس أفواجاً من الدين

وقال الإمام أحمد: حدثنا معاوية بن عمر، حدثنا أبو إسحاق، عن الأوزاعي، حدثنا أبو عمار، حدثني جار جابر بن عبد اللّه قال: قدمت من سفر فجاءني جابر ليسلم علي فجعلت أحدثه، عن افتراق الناس وما أحدثوا فجعل جابر يبكي، ثم قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«إِن الناس دخلوا في دين اللّه أَفواجاً وسيخرجون منه أَفواجاً»[١].

إخبار الرسول ﷺ بنشوب فتن مهلكة
تجعل القابض على دينه أثناءها كالقابض على الجمر

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو يونس، عن أَبي هريرة وقال حسن، حدثنا أبو لهيعة، حدثنا أبو يونس، عن أَبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، فتن كقطيع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل؛ المتمسك يومئذٍ بدينه كالقابض على الجمر ـ أَو قال ـ **على الشوك»**[٢].

وقال حسن في حديث **«تخبط الشوك»**.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من تجمع الأمم ضد المسلمين
استضعافاً لهم وطمعاً فيهم مع كثرة المسلمين ووفرة عددهم حينئذٍ

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو جعفر المدايني، حدثنا عبد الصمد بن حبيب الأزدي، عن أبيه حبيب عبد اللّه، عن سبيل، عن عوف، عن أَبي هريرة قال: سمعت

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٤٣)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٢٨١)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٠٨٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قصة يأجوج ومأجوج (الحديث: ٣٣٤٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (الحديث: ٧١٦٤) و(الحديث: ٧١٦٥) و(الحديث: ٧١٦٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٩٠) و(الحديث: ٦/ ٤٢٨).

رسول اللّه ﷺ يقول لثوبان:

«كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها؟» فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه أمن قلة بنا؟ قال: **«لا بل أنتم يومئذٍ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن»**[1]، قال: وما الوهن يا رسول اللّه قال:

«حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال»[2].

إشارة من الرسول ﷺ إلى أن فتنةً مهلكة ستحدث وإن النجاة منها في البعد عنها وتجنب طريقها

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن رجل، عن عمرو بن وابصة الأسدي، عن أبيه قال: إني بالكوفة في داري إذ سمعت على باب الدار السلام عليكم إلي فقلت: عليكم السلام فلج، فلما دخلَ فإذا هو عبد اللّه بن مسعود فقلت: أبا عبد الرحمٰن أية ساعة زيارة هذه؟ وذلك في نحر الظهر[3] فقال: طال علي النهار فذكرت من أتحدث إليه قال: فجعل يحدثني، عن رسول اللّه ﷺ يقول:

«تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع والمضطجع فيها خِير من القاعد؛ والقاعد فيها خير من القائم؛ والقائم فيها خير من الماشي؛ والماشي خير من الراكب، والراكب خير من الساعي؛ قتلاها كلها في النارِ». قلت: يا رسول اللّه ومتى ذلك؟ قال: **«أيام الهرج حين لا يأمن الرجل جليسه»**. قال: فما تأمرني إِن أدركت ذلك؟ قال: **«اكفف نفسك ويدك وادخل دارك»**. قال: قلت يا رسول اللّه أرأَيت إِن دخل رجل عليَّ داري؟ قال: **«فأَقفل بيتك»**. قال: أفرأَيت إِن دخل علي بيتي؟ قال: **«فادخل مسجدَك واصنع هكذا** - وقبض بيمينه على الكوع -[4] **وقل ربي اللّه حتى تموت على ذلك»**[5].

إشارة نبوية إلى فتن تأكل الأخلاق حيث لا يأمن الرجل جليسه

وقال أبو داود: حدثنا أبي، حدثنا شهاب بن شهاب بن حراش، عن

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٥٩)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٦٣١٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٥٩)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٢٨٧).

(٣) نحر الظهر: وسطه وشدة حره.

(٤) الكوع: طرف الزند الذي يلي الإبهام. أي تجنب الفتنة وابتعد عنها ما استطعت.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٤٤٨)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٣٠٢).

القاسم بن غزوان، عن إسحاق بن راشد الحريري، عن سالم، حدثني عمرو بن وابصة، عن أبيه، عن ابن مسعود قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول فذكر بعض حديث أبي بكرة قال:

«قتلاها كلهم في النار» قال فيه: قلت: متى ذلك يا ابن مسعودٍ؟ قال: تلك أيام الهرج حيث لا يأمن الرجل جليسه، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك الزمان؟ قال: فكف لسانك ويدك وكن حلساً[(١)] من أحلاسِ بيتك. قال - يعني وابصة -[(٢)] فلما قتل عثمان طار قلبي مطاره[(٣)].

فركبت حتى أتيت دمشق فلقيت حذيم بن فاتك الأسدي فحلف باللّه الذي لا إلٰه إلاَّ هو لقد سمعته من رسول اللّه ﷺ.

إشارة من رسول اللّه ﷺ إلى ضروب من الفتن ستكون وإن النجاة منها في اعتزال المجتمع

كما حدثنا ابن مسعود وقال أبو داود، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن عثمان السحام حدثني مسلم بن أبي بكرة، عن أبيه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«إنَّها ستكون فتنةُ المُضطَجعُ فيها خير من الجالس والجالسُ خيرٌ من القائم والقائم خيرٌ من الماشِي والماشي خيرٌ من الساعِي». قال: يا رسول اللّه مَا تَأمُرُني؟ قَالَ: **«من كانت له إبلٌ فلْيَلْحَق بإبِلهِ ومن كانت له غَنَمٌ فَلْيَلْحَق بغَنَمِه وَمَنْ كَانَتْ لَه أرض فلْيَلْحَقْ بأَرْضِهِ»**. قال: **«فمن لَم يَكُن له شيءٌ من ذلك فلْيَعْمَدْ إلَى سَيْفِهِ فيَدُقَّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثم ليَنجُ ما استَطَاعَ النَّجاءَ»**[(٤)].

وقد رواه مسلم من حديث عثمان السحام بنحوه.

وقال أبو داود: حدثنا الفضل، عن عياش، عن بكير، عن بشر بن سعيد، عن حسين بن عبد الرحمٰن الأشجعي أنه سمع سعد بن أبي وقاص يروي، عن النبي ﷺ في هذا الحديث قال: قلت: يا رسول اللّه أرأيت[(٥)] إن دخل على بيتي وبسط يده ليقتلني؟

(١) حلساً: ملازماً بيته.
(٢) الوابصة: النار.
(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الفتن، باب: في النهي عن السعي في الفتنة (الحديث: ٤٢٥٨).
(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: نزول الفتن كمواقع القطر (الحديث: ٧١٧٩)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الفتن، باب: في النهي عن السعي في الفتنة (الحديث: ٤٢٥٦).
(٥) أرأيت: أي أخبرني.

فقال رسول اللّه ﷺ:

«كُنْ كَابْنِ آدَمَ» وتلا: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ﴾[(١)] انفرد به أبو داود من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث بن سعد، عن عياش بن عباس، عن بكر بن عبد اللّه، عن بشر بن سعيد أن سعد بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان إن رسول اللّه ﷺ قال:

«إنها ستكونُ فتنةٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم والقائم خَيرٌ من الماشي والماشي خيرٌ من الساعي». قال: أرأيت إن دخل على بيتي فبسط يَده إليَّ ليقتلني قال: **«كُنْ كابنِ آدَم»**[(٢)].

وهكذا رواه الترمذي، عن قتيبة، عن الليث، عن عياش بن عباس القنياني، عن بكير بن عبد اللّه بن الأشج، عن بسرة بن سعيد الحضرمي، عن سعد بن أبي وقاص فذكره وقال: هذا حديث حسن ورواه بعضهم عن الليث فزاد في الإسناد رجلاً يعني الحسين وقيل: الحلبي بن عبد الرحمٰن ويقال: عبد الرحمٰن بن الحسين، عن سعد كما رواه أبو داود فيما تقدم آنفاً.

نصح الرسول عليه السلام بتحمل الأذى عند قيام الفتن والبعد عن المشاركة في الشر

ثم قال أبو داود: حدثنا مسدد، حدثنا عبد الوارث بن سعد، عن محمد بن حجارة، عن عبد الرحمٰن بن نزوان، عن هذيل، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول اللّه ﷺ

«إن بين يدي الساعة فتناً كقطيع الليل المظلم يصبح فيها مؤمناً ويُمسي كافراً ويُمسي مؤمناً ويُصبح كافراً القاعد خير من القائم، والماشي فيها خير من الساعي فكسروا قسيكم[(٣)] وقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة فإن دخل - يعني على أحد

(١) سورة المائدة الآية: ٢٨. أخرجه أبو داود في كتاب: الفتن، باب: في النهي عن السعي في الفتنة (الحديث: ٤٢٥٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء تكون فتنة. . . (الحديث: ٢١٩٤)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٠٩٩٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: نزول الفتن كمواقع القطر (الحديث: ٧١٧٩)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الفتن، باب: في النهي عن السعي في الفتنة (الحديث: ٤٢٥٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء تكون فتنة. . . (الحديث: ٢١٩٤).

(٣) قسيكم: أي أقواسكم.

منكم - **فليكن كخير ابني آدم**»[١].

ثم قال الإمام أحمد: حدثنا ابن أم حرام، حدثني أبو عمران الجوني، عن عبد اللّه بن الصامت، عن أبي ذر قال: ركب رسول اللّه ﷺ وأردفني خلفه فقال: «**يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع معه أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع؟**» قلت: اللّه ورسوله أعلم قال: «**اصبر**». قال: «**يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس موت شديد كيف تصنع؟**». قلت: اللّه ورسوله أعلم قال: «**اصبر**». قال: «**يا أبا ذر أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضاً** - يعني: حتى تغرق حجاره البيت من الدماء - **كيف تصنع؟**» قال: اللّه ورسوله أعلم قال: «**اقعد في بيتك وأغلق عليك بابك**». قال: فإن لم أترك أفآخذ سلاحي؟ قال: «**إذاً تشاركهم فيما هم فيه ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك كي يبوء بإثمه وإثمك**»[٢].

هكذا رواه الإمام أحمد وقد رواه أبو داود عن مسدد وابن ماجه وعن أحمد بن عبده، كلاهما، عن حماد بن زيد، عن أبي عمران الجوني، عن المشعث بن طريف، عن عبد اللّه بن الصامت، عن أبي ذر بنحوه، ثم قال أبو داود ولم يذكر المشعث في هذا الحديث غير حماد بن زيد وقال أبو داود: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا عاصم الأحول، عن أبي لبيبة قال: سمعت أبا موسى يقول قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«**إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل يصبح الرجل فيها مؤمناً ويُمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً ويصبح كافراً القاعدُ فيها خيرٌ من القائمِ، والقائم خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من السَّاعِي**». قال: فما تَأْمُرُنَا؟ قال: «**كونوا أحلاس بيوتكم**»[٣].

إشارة الرسول عليه السلام إلى ما سيكون من ردة بعض المسلمين إلى الصنمية

وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب،

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الفتن، باب: في النهي عن السعي في الفتنة (الحديث: ٤٢٥٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة (الحديث: ٢٢٠٤)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: التثبت في الفتنة (الحديث: ٣٩٦١).

(٢) يبوءُ: يرجع. أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/١٤٩)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٠٨٣٢) و(الحديث: ٣١٢٦١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٣/ ٨٠).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الفتن، باب: في النهي عن السعي في الفتنة (الحديث: ٤٢٦٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٤٤٢)، وذكره الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٤٤٠).

عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إنَّ اللَّه زوى[١] لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أُمَّتي سيبلغ ما زوي منها، وإني أُعطيت الكنزين الأحمر والأبيض[٢] وإني سألت ربي أن لا يهلكوا بسنة بعامة[٣]، ولا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم[٤] وإنَّ ربي عز وجلَّ قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنَّه لا يُرد وإني أعطيتك لأمتك أنْ لا أهلكهم بسنة عامة، ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها ـ أو قال من بأقطارها ـ **حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً، وإنما أخاف على أُمتي الأئمة المضلين وإذا وضع في أمتي السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أُمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كل يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أُمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر اللَّه عز وجل»**[٥].

رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، من طرق، عن أبي قلابة عبد اللَّه بن زيد الجرمي، عن أبي أسماء عمرو بن مزيد، عن ثوبان بن محدد بنحوه، وقال الترمذي حسن صحيح.

فتنة الأحلاس

وقال أبو داود، حدّثنا هارون بن عبد اللَّه، حدثنا أبو داود، حدثنا يحيى بن عثمان بن سعيد الحمصي، حدثنا أبو المغيرة، حدثني عبد اللَّه بن سالم، حدثني العلاء بن عتبة عن عمر بن هاني العنسي، سمعت عبد اللَّه بن عمر يقول: كنا قعوداً، عند رسول اللَّه ﷺ فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس[٦]، فقال قائل:

---

(١) زوى الأرض: قرّب أطرافها.

(٢) الكنزين الأحمر والأبيض: أي الذهب والفضة.

(٣) بسنة بعامة: أي بقحط يعمهم ويهلكهم ويشمل ديارهم.

(٤) البيضة: العز والملك، واستباحة البيضة كناية عن الذل والإهانة.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (الحديث: ٧١٨٧)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الفتن، باب: ذكر الفتن ودلائلها (الحديث: ٤٢٥٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته (الحديث: ٢١٧٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ١٢٣).

(٦) الأحلاس: ج حِلْس بكسر الحاء وسكون اللام بعدها سين وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب فهي تلزم ظهر البعير كما تلزم الفتنة الناس.

يا رسول اللَّه وما فتنة الأحلاس؟ قال: **«هي حرب وهرب ثم فتنة السراء دخلها[١] أو دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه نبي وليس مني إنما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء[٢] لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته حتى إذا قيل انقضت عادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين[٣] فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده»[٤]** وتفرد به أبو داود وقد رواه أحمد في مسنده عن أبي المغيرة بمثله.

وقال أبو داود: حدثنا القعنبي، حدثنا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم، عن أبيه، عن عمارة بن عمرو، عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«كيف بِكم وزمان أَوشك أَن يأْتي يغربِلُ الناس فيه غربلة والناسُ قد مرجت[٥] عهودهم واختلفوا، فكانوا هكذا» وشبك بين أَصابعه قالوا كيف بنا[٦] يا رسول اللَّه؟ قال: **«تأْخذون بما تعرفون وتدعون ما تنكرون تقبلون على أَمر خاصتكم وتذرون أَمر عامتكم»[٧]**

قال أبو داود: هكذا روي عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ من غير وجه، وهكذا رواه ابن ماجه، عن هشام بن عمار ومحمد بن الصباح، عن عبد العزيز بن أبي حازم به.

فقد رواه الإمام أحمد، عن حسين بن محمد، عن مطرف، عن أبي حازم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده فذكر مثله أو نحوه ثم قال أبو داود: حدثنا هارون بن عبد اللَّه، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا يونس يعني ابن أبي إسحاق، عن هلال بن حباب أبي العلامة، حدثنا عكرمة، حدثني عبد اللَّه بن عمرو بن العاص قال: بينما نحن حول رسول اللَّه: إذ ذكر الفتنة أو ذكرت عنده فقال:

---

(١) الدخل: بفتح الدال والخاء الغش والعيب.
(٢) الدهيماء: الداهية التي تدهم الناس بشرها.
(٣) الفسطاط: جماعة من الناس الذين يسكنون في الأبنية التي تُتّخذ في السفر دون السرادق.
(٤) أخرجه أبو داود في كتاب: الفتن، باب: ذكر الفتن ودلائلها (الحديث: ٤٢٤٢).
(٥) مرجت: أي اختلطت فلم تعد خالصة أو صافية.
(٦) كيف بنا: أي كيف نصنع.
(٧) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: الأمر والنهي (الحديث: ٤٣٤٢)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: التثبت في الفتنة (الحديث: ٣٩٥٧)، وذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (الحديث: ١٩١/٢).

«ورأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا» وشبك بين أصابعه، قال: فقمت إليه فقلت كيف أفعل عند ذلك جعلني اللّه فداك؟ قال: **«الزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة»**(١).

وهكذا رواه أحمد، عن أبي نعيم والفضل بن دكين به وأخرجه النسائي في اليوم والليلة، عن أحمد بن بكار، عن مخلد بن مزيد، عن يونس بن أبي إسحاق فذكر بإسناده نحوه.

إشارة نبوية إلى أنه ستكون فتنة وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف

وقال أبو داود: حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا الليث، عن طاووس، عن رجل يقال له زياد، عن عبد اللّه بن عمرو قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«إنه ستكون فتنة وستصيب العرب؛ قتلاها في النار؛ وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف»(٢).

وقد رواه أحمد عن أسود بن عامر، عن حماد بن سلمة والترمذي وابن ماجه من حديثه، عن الليث، عن طاووس، عن زياد وهو الأعجم ويقال له زياد سمين كوش وقد حكى الترمذي، عن البخاري أنه ليس لزياد حديث سواه وأن حماد بن زيد رواه، عن الليث موقوفاً وقد استدرك ابن عساكر على البخاري هذا فإن أبا داود من طريق حماد بن زيد مرفوعاً فاللّه أعلم. وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع وقال: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الرحمٰن بن عبد رب الكعبة، عن عبد اللّه بن عمر وكنت جالساً معه في ظل الكعبة وهو يحدث الناس قال كنا مع رسول اللّه ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً: إذ نادى منادي رسول اللّه ﷺ الصلاة جامعة قال: فانتهيت إليه وهو يخطب الناسَ ويقول:

«أيها الناس إنه لم يكن شيء قبلي إلا كان حقاً على اللّه أن يدل عباده منه على ما يعلمه خيراً لهم وينذرهم ما يعلمه شراً لهم، ألا وإن عافية هذه الأمة في أولها وسيصيب

---

(١) وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢١٢).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الفتن، باب: في كف اللسان (الحديث: ٤٢٦٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء كيف يكون الرجل في الفتنة (الحديث: ٢١٧٨)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة (الحديث: ٣٩٦٨).

آخرها بلاء وفتن يرافق بعضها بعضاً تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه مهلكتي، ثم تنكشف، ثم تجيء فيقول هذه هذه، ثم تجيء فيقول هذه هذه، ثم تنكشف فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه ميتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس ما يحب أن يوءتى إليه ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن أستطاع»، وقال مرة: «**ما استطاع**»[١] قال عبد الرحمٰن: فلما سمعتها أدخلت رأسي بين رجلي وقلت: فإن ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموال الناس بالباطل وأن نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تأْكُلُوا أَموَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ**﴾[٢]. قال: فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنيهة، ثم رفع رأسه فقال: أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله قلت له: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم! سمعته أُذناي ووعاه قلبي.

رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الأعمش به، وأخرجه مسلم من حديث الشعبي، عن عبد الرحمٰن بن عبد رب الكعبة بن عبد الله بن عمر وبنحوه.

وقال أحمد: حدثنا ابن نمير، حدثنا الحسن بن عمرو، عن أبي الزبير، عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**إِذَا رَأَيتُمْ أُمَّتِي تهابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُول له إِنَّكَ ظالم فقد تُوُدِّعَ مِنْهُمْ**»[٣].

وقال رسول الله ﷺ:

«**يكون في أُمتي قَذْفٌ وخَسْفٌ وَمَسْخٌ**»[٤].

وقال أبو داود: حدثنا عبد الملك بن شعيب، حدثنا ابن وهب، حدثني الليث، عن يحيى بن سعيد قال: قال لي خالد بن عمران، عن عبد الرحمٰن بن السلماني، عن عبد الرحمٰن أبي هند، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٦٣) و(الحديث: ٢/ ١٩٠)، وذكره العقيلي في «الضعفاء» (الحديث: ٤/ ٢٩١)، وذكره الألباني في «السلسلة الضعيفة» (الحديث: ٥٧٧).

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٣) تودع منهم: بعدوا عن الصلاح ولم يبق أملٌ في إصلاحهم. أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٩٠)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٩٦)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٥٥٤٠).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: لزوم السنة (الحديث: ٤٦١٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب: القدر، باب: (١٦٠) (الحديث: ٢١٥٢)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الخسوف (الحديث: ٤٠٦١).

«سَتَكُونُ فِتنةٌ صَمَّاءُ بَكْمَاءُ عَمْيَاءُ[١]، مَنْ أَشرفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ[٢] لَه، وقعُ اللسان فيها أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ»[٣].

إشارة نبوية إلى أن القسطنطينية ستفتح قبل رومية[٤]

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا يحيى بن أيوب، حدثني أبو قتيل قال: كنا عند عبد الله بن عمر وسئل: أي المدينتين تفتح القسطنطينية أو رومية؟ قال: قال: فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتاباً، قال: فقال عبد الله بينا نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين نفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ:

«مدينة هرقل تفتح أولاً»[٥] يعني القسطنطينية.

إشارة منسوبة إلى الرسول ﷺ إلى ما سيكون من خراب بعض البلدان وأسباب خراب كل بلد وهي إشارة تضمنها حديث بين الوضع

وقال القرطبي في التذكرة وروي من حديث حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ أنه قال:

«ويبدأُ الخرابُ في أَطْراف الأَرض حتى تَخْرِبَ مصرُ ومصر آمنةٌ من الخراب حتى تخربَ البصرة وخراب البصرة من الغرق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجرادَ وخراب الأُبلَّةِ[٦] من الحصارِ وخراب فارِسَ من الصَّعاليكِ وخراب التركِ من الدَّيْلَم وخراب الديلم من الأَرْمَن وخراب الأرمنِ من الخَزرِ وخرابُ الخزر منَ التُرْكِ وخراب التَرك من الصَّواعِقَ وخراب السند من الهِنْدِ وخراب الهند من الصين وخراب الصينِ من الرُمُل وخراب الحبشةِ من الرجفة

(١) فتنة صماء، بكماء عمياء: كناية عن استشراها وصرفها عقول الناس وقلوبهم عن الحق وكلمته.

(٢) استشرفت له: أي صرعته وأخذته.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الفتن، باب: في كف اللسان (الحديث: ٤٢٦٤)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٠٨٨٤)، وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ٥٤٠٢).

(٤) رومية: يعني روما في هذه الأيام كما في معجم البلدان.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٧٦)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٤٢٢)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٥٥٣).

(٦) الأبلة: مكان في البصرة كان يعتبر من أحد جنان الدنيا.

وخراب الزَّوراءِ[1] من السُّفياني وخراب الروحاءِ[2] من الخَسْفِ وخراب العراق من القتل».

ثم قال: ورواه أبو الفرج بن الجوزي قال: وسمعت أن خراب الأندلس بالريح العقيم.

فصل: في تعدد الآيات والأشراط

قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا خلف يعني: ابن خليفة، عن جابر، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال:

دخلت على عبد الله بن عمر وهو يتوضأ مُنَكَّساً فرفع رأسَه فنظر إِليَّ فقال: ستّ فِيكم أَيتها الأُمةُ مَوْت نبيكم، قال: فَكَأَنَّما انتزِعَ قلبي من مكانه.

قال رسول الله ﷺ:

«واحدةٌ» قال: **«ويفيض المال فيكم حتى إِن الرجل ليعطى عشرة آلاف يظل يسخطها».**

قال رسول الله ﷺ:

«ثنتين» قال: **«وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم».**

قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث» قال: **«وموت كقصاص الغنم»[3].**

قال رسول الله ﷺ:

«أَربَعٌ، وهدْنَة تكون بينكم وبين بني الأَصفرَ[4] فيجمعون لكم تِسعة أَشهرٍ كَقَدْر حَمْل الْمَرْأةِ ثم يكونون أَولى بالعدل منكم».

قال رسول الله ﷺ:

«ثنتان خمس».

قلت: يا رسول الله أي مدينة تفتح القسطنطينية أو رومية؟ قال: **«قسطنطينية»[5]**

---

(١) الزوراء: مكان في المدينة قرب المسجد.

(٢) الروحاء: مكان بين الحرمين على بعد ثلاثين ميلاً من المدينة تقريباً.

(٣) كقصاص الغنم: أي أن الموت يكون وباءً ويتساقط بكثرة كما يتساقط الشعر عندما يُقص من الغنم.

(٤) بني الأصفر: هم الروم.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٧٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٥٩)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٣٢١).

وهذا الإِسناد فيه نظر من جهة رجاله ولكن له شاهد من وجه آخر صحيح فقال البخاري: حدثنا الحميدي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد اللّه بن العلاء بن يزيد، سمعت يزيد بن عبد اللّه أنه سمع أبا إدريس يقول: سمعت عوف بن مالك رضي اللّه عنه يقول: أتيت رسول اللّه ﷺ وهو في غزوة تبوك وهو في قبة أدم فقال:

«أُعدد سِتًا بين يدي الساعةِ، موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان[1] يأخذكم كقصاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فِتنة لا تبقي بيتاً من العرب إلاّ دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدون فيأتونكم تحت ثمانين رايةً تحت كل رايةٍ اثنا عشر ألفاً»[2].

ورواه أبو داود وابن ماجه والطبراني من حديث الوليد بن مسلم، ووقع في رواية الطبراني، عن الوليد، عن بشر بن عبد اللّه فاللّه أعلم.

علامات بين يدي الساعة

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان، حدثنا عبد الرحمٰن بن جبير بن نظير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي قال أتيت النبي ﷺ فسلمت عليه فقال:

«عوف»؟ فقلت: نعم فقال: **«أُدخل»** قال: قلت: كلي أو بعضي؟ فقال: **«كُلك»** فقال: **«اعدد يا عوف ستًا بين يدي الساعة أولهن موتي»** قال: فاستبكيت حتى جعل رسول اللّه ﷺ يسكتني قال: **«قل واحدة»** قلت: واحدة، **«والثانية فتح بيتِ المقدس»** قال: **«قل اثنتين»** قلت: اثنتين، **«والثالثة موتان يكون في أُمتي يأخذهم مثل قصاص الغنم، قل ثلاثاً، والرابعة فتنة تكون في أُمتي أعظمها، قل أربعاً، والخامسة يفيض المال فيكم حتى إنَّ الرجل ليعطى مائة دينار فيسخطها، قل خمساً، والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيسيرون إليكم على ثمانين غايةً»**، قلت: وما الغايةُ؟ قال: **«الرايةُ تحت كل غايةٍ اثنا عشر ألفاً وفسطاط المسلمين يومئذ في أَرضٍ يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق»**[3].

---

(١) موتان: موت يقع في الماشية بضم الميم وفتحها.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجزية والموادعة، باب: ما يحذر من الغدر (الحديث: ٣١٧٦)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الأدب: ما جاء في المزاح (الحديث: ٥٠٠٠) و(الحديث: ٥٠٠١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: أشراط الساعة (الحديث: ٤٠٤٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٢٥).

تفرد به أحمد من هذا الوجه وقال أبو داود: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا يحيى بن حمزة، حدثنا أبو جابر، حدثني زيد بن أرطاة، سمعت جبير بن نفير، عن أبي الدرداء أن رسول اللّه ﷺ قال:

«إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام»[١].

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن النهاش بن فهم، حدثني شداد أبو عمار، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«ستٌّ من أَشراط الساعةِ مَوتي وفتحُ بيتِ المقدِسِ وموتٌ يأخذ في الناس كَقُصَاصِ الغنم وفتنَة يدخل حَريمُها بَيتَ كلِّ مسلم وأَن يعطى الرجل ألف دينارٍ فَيسخَطُها وأَن يَغدُرَ الرومَ فيسيرونَ بثمانين بنداً[٢] **تحت كُل بند اثنا عَشَرَ أَلفاً»**[٣].

طلب الرسول ﷺ أن يبادر المؤمنون بالأعمال الصالحة ستة أمور قبل وقوعها

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد وعفان قالا: حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن الحسن، عن زياد بن رباح، عن أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال:

«بَادِرُوا بالأَعمال سِتًّا طلوعَ الشمس من مَغرِبِها والدجالَ والدخانَ ودابة الأَرضِ وخوَيْصَةَ[٤] **أَحدِكُم وأَمرَ العامَّةِ»**[٥]، وكان قتادة يقول: إذا قال: **وأمر العامة** قال: يَعْنِي أَمر الساعة[٦].

وهكذا رواه مسلم من حديث شعبة وعبد الصمد كلاهما، عن همام به، ثم رواه أحمد منفرداً به، عن أبي داود، عن عمران القطان، عن قتادة، عن عبد اللّه بن رباح بن أبي هريرة مرفوعاً مثله وقال أحمد: حدثنا سليمان، حدثنا إسماعيل، أخبرني

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: في المعقل من الملاحم (الحديث: ٤٢٩٨)، وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ٦٢٧٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٥٩).

(٢) بنداً: لواء.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٢٦)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٣٢٢)، وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» (الحديث: ١٨٨٣).

(٤) خويصة أحدكم: موته.

(٥) أمر العامة: القيامة لأنها تعم الناس جميعاً.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة (الحديث: ٧٢١٤)، أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الآيات (الحديث: ٤٠٥٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٣٧).

العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«بادروا بالأَعمال سِتاً طلوعَ الشمسِ من مغربها والدجالَ والدخانَ والدابة وخاصةَ أَحدِكم وأَمرَ العَامَةِ»[١].

ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر المدني به.

عشر آيات قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان بن عيينة، عن فرات، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسد قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال:

«مَا تَذْكرُونَ؟» قُلْنَا: نَذْكرُ الساعةَ، فقال: **«إنها لن تقومَ حَتَّى تَرَوْا عَشر آياتِ الدخَانَ والدجالَ والدابَّةَ وطلوعَ الشمسِ مِن مَغْرِبها ونزولَ عيسى ابن مَرْيَم ويأْجُوجَ ومَأْجُوجَ وثَلاثَةَ خسوفٍ**[٢] **خَسْفٌ بالمشرقِ وخسفٌ بالمغرب وخسفٌ بجزيرة العربِ وآخر ذلك نَارٌ تَخرُجُ من قِبَلِ المشرقِ تسوق الناس إِلى مَحْشَرِهم»**.

النار التي تخرج من قعر عدن هي نار من نار الفتن

قال أبو عبد الرحمٰن عبد الله ابن الإمام أحمد سقط كلمة، ثم رواه أحمد، عن حديث سفيان الثوري وشعبة كلاهما، عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد، عن ابن شريحة الغفاري فذكره وقال فيه:

«ونار تخرج من قعر عَدَن تسوقُ أَو تَحْشُرُ الناس تبيتُ معهم حيثُ بَاتوا وتَقِيلُ معهم حيث قَالُوا»[٣].

قال شعبة: وحدثني بهذا الحديث رجل، عن أبي الطفيل، عن أبي شريحة ولم يرفعه إلى النبي ﷺ فقال أحد هذين الرجلين نزول عيسى ابن مريم وقال الآخر ريح تلقيهم في البحر. وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وشعبة، عن فرات

---

(١) تقدم تخريجه ص ٦٧، الحاشية: ٦.

(٢) خسفت الأرض: غارت بما عليها. أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة (الحديث: ٧٢١٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: إمارات الساعة (الحديث: ٤٣١١)، أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/٦).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة (الحديث: ٧٢١٥)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: أمارات الساعة (الحديث: ٤٣١١)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في الخسف (الحديث: ٢١٨٣).

القزاز، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد موقوفاً ورواه أهل السنن الأربعة من طرق فرات، عن القزاز به.

ذكر قتال الملحمة مع الرّوم الذي آخره فتح القسطنطينيَّة

وعنده يخرج المسيح الدجال فينزل عيسى ابن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر كما سيأتي بيان ذلك كله بالأحاديث الصحيحة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب هو القرقساني، حدثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير، عن ذي مخمر، عن النبي ﷺ:

«تُصالِحُونَ الرُّومَ صُلْحاً آمِناً وتَغْزُونَ أَنْتُمْ وهُمْ عدوًّا من وَرَائِهِم فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرجٍ ذي تلول فيقوم الرجل من الروم فيَرفعُ الصليبَ ويقولُ الأَغلبُ الصليبُ فيقوم إليه رجلٌ من المسلمين فيقتلهُ فَعند ذلك تغدُر الرومُ وتكونُ الملاحمُ فيجمعون لكم فيأْتونَكم في ثمانين غايةً مع كُلِّ غايةٍ عشرةُ آلافِ»[1].

ثم رواه أحمد، عن روح، عن الأوزاعي به وقال فيه:

«فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون الملحمة»[2].

وهكذا رواه أبو داود وابن ماجه من حديث الأوزاعي به، وقد تقدم في حديث عوف بن مالك في صحيح البخاري:

«فَيَأْتونكُمْ تحت ثمانين غايةً كلُّ غايةٍ اثْنَا عَشَر أَلفاً»[3].

وهكذا في حديث شداد أبي عمار، عن معاذ.

«يسيرون إليكم بثمانين بنداً تحت كل بند إثنا عشر ألفاً»[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٩١)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الفتن، باب: ما يذكر من ملاحم الروم (الحديث: ٤٢٩٢)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الملاحم (الحديث: ٤٠٨٩).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الفتن، باب: ما يذكر من ملاحم الروم (الحديث: ٤٢٩٢)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الملاحم (الحديث: ٤٠٨٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٩١).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل، حدثنا أيوب، عن حميد بن هلال، عن أبي قتادة، عن أسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيري[١] إلا يا عبد اللَّه بن مسعود جاءت الساعة وكان عبد اللَّه متكئاً فجلس فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة، قال: ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام، وقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت:

الرومَ تَعْني؟ قال: نعم ويكون عند ذَاكُم القال ردةٌ شديدةٌ.

قال: فيشترط المسلمون شرطة[٢] للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيبقى هؤلاء كل غير غالب، تفني الشرطة ثم يشترط المسلمون شرط للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون ثم يبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفني الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٍ غير غالب وتفني الشرطة فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم[٣] بقية أهل الإسلام فيجعل اللَّه الدائرة عليهم فيقتتلون مقتلة إما قال لا ندري مثلها وإما قال لا يرى مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيتعار بنو الأرب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم؟ قال: فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، قال: فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول اللَّه ﷺ

«إني لأعلم أَسماءَهم وأَسماءَ آبَائِهم وأَلوانَ خيولهم هم خيرُ فوارس على ظهرِ الأَرض يومئذٍ»[٤].

تفرد بإخراجه مسلم فرواه، عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن حجر كلاهما، عن إسماعيل بن علية من حديث حماد بن زيد كلاهما، عن أيوب ومن حديث سليمان بن المغيرة كلاهما، عن حميد بن هلالي العدوي، عن أبي قتادة العدوي وقد

---

(١) الهجيري: أُريد بهذه الكلمة أنه مشغول بنداء عبد الله بن مسعود.

(٢) الشرطة: جماعة من الجيش من أجل القتال.

(٣) نهد إليه: نهض وتصدى.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال (الحديث: ٧٢١٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٨٥) و(الحديث: ١/ ٤٣٥)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٤٤٧).

اختلف في اسمه والأشهر ما ذكره ابن معين أنه بهم بن نذير وقال ابن منده وغيره كانت له صحبة فاللّه أعلم.

وتقدم من رواية جبير بن نفير، عن عوف بن مالك في تعداد الأشراط بين يدي الساعة أن النبي ﷺ قال:

«والسادسة هُدْنة تكون بينكم وبين بني الأَصفر فيُسيرون إليكم في ثمانين غاية، تحت كل غايةٍ إثنا عَشَرَ ألفاً، وفُسطَاطُ المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغُوطةُ في مدينةٍ يقال لها دِمَشْقُ»[1].

رواه أحمد.

وروى أبو داود من حديث جبير بن نفير أيضاً، عن أبي الدرداء أن رسول اللّه ﷺ قال:

«إن فسْطَاطَ المسلمين يَومَ الْمَلْحَمَةِ بالْغُوطَةِ إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خَير مدائنِ الشام»[2].

وتقدم حديث أبي خذم، عن عبد اللّه بن عمر في فتح القسطنطينية وكذا حديث أبي قبيل عنه في فتح رومية بعدها أيضاً.

لا تقوم الساعة حتى يقتل المسيح عليه السلام الدجال عليه لعنة اللّه أو حتى ينتصر الخير ونوره على الباطل وظلامه

وقال مسلم بن الحجاج: حدثني زهير بن حرب، حدثنا يعلى بن منصور، حدثنا سليمان بن بلال، حدثنا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى ينزل الرومُ بالاعماقِ أو بدابِقَ[3] فيخرج إليهم جيشٌ من المدينةِ من خيارِ أَهْلِ الأَرْض يومئذٍ فإذا تَصَافُّوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ فيقول المسلِمون: واللّه لا نخلِّي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم فيهزم ثُلُثٌ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجزية والموادعة، باب: ما يحذر من الغدر (الحديث: ٣١٧٦)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب ما جاء في المزاح (الحديث: ٥٠٠٠)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب: أشراط الساعة (الحديث: ٤٠٤٢) و(الحديث: ٤٠٩٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٧٤) و(الحديث: ٦/ ٢٥).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: في المعقل من الملاحم (الحديث: ٤٢٩٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٥٩)، وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ٦٢٧٢).

(٣) الأعماق ودابق: موضعان في سورية قرب حلب.

لا يتوب اللَّه عليهم أَبداً، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند اللَّه، ويفتتح الثلث لا يُفْتَنُونَ أَبداً فيفتحون قسطنطينية فبينما يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيحَ قد خَلَفكم في أَهليكم فيخرجون وذاك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فبينما يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أُقيمت الصلاة فنزل عيسى ابن مريم فأَمَّهُمْ فإذا رآه عدو اللَّه ذاب كما يذوب الملحُ في الماءَ، فلو تركه لانْذَابَ حتى يَهْلِكَ وَلكن يَقْتُلُه اللَّه بِيدِه فيريهم دَمَهُ في حَرْبَتِهِ»[(١)].

لا إِلهَ إِلاَّ اللَّه واللَّه أكبر بعزم شديد وإيمان صادق تدك الحصون وتفتح المدائن

وقال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز يعني: ابن محمد، عن ثور وهو ابن زيد الديلي، عن أبي المغيث، عن أَبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«سمعتم بمدينة جانبٌ منها في البر وجانبٌ منها في البحر»؟ قالوا: نعم يا رسول اللَّه قال: **«لا تقوم الساعة حتى يغزوهَا سبعون ألفاً من بني إسحاقَ فإذا جاءُوها نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بسلاحٍ ولم يَرْمُوا بِسَهم وإنَّما قالوا: لا إِله إِلاَّ اللَّه واللَّه أكبر، فَيَسْقَطُ أَحدُ جَانِبَيهَا»**، قال ثَوْرٌ: ولا أَعْلَمُهُ إلا قال: **«الذي في البحر ثم يقولوا الثانية لا إِله إِلاَّ اللَّه واللَّه أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا إِله إِلاَّ اللَّه واللَّه أكبر فيُفَرَّجُ لهم فيدخلونها فَيَغْنَمُونَ فبينما هم يقسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون»**[(٢)].

إشارة نبوية إلى فتح المسلمين لبلاد الروم واستيلائهم على كثير من الغنائم

وقال ابن ماجه: حدثنا علي بن ميمون الرقي، حدثنا أبو يعقوب الحبيبي، عن الكثير بن عبد اللَّه بن عمرو بن عون، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يكون أَدنى شُيُوخِ المسلمين يَتَوَلَّى» ثم قال: **«يا علي يا علي يا علي»** قال: بأَبي أَنت وأُمي يا رسول اللَّهَ قال: **«إِنَّكم ستقاتلون بني الأَصفر ويقاتلهم**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في فتح القسطنطينية، وخروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم (الحديث: ٧٢٠٧)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٤٨٢)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٤١٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة. . . (الحديث: ٧٢٦٢)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٧٧٥) و (الحديث: ٣٨٧٨٩).

الذين من بَعْدِكم حتى يَخْرجَ إليهمُ رُوقَةُ الإِسلام[١] أَهلِ الحِجاز الذين لا يخافون في الله لَومةَ لائم، فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأَترِسَةِ ويأتي آت فيقولُ إن المسيح قد خرج في بلادكم أَلا وَهِيَ كِذْبَةٌ فالآخذ نادم والتارك نادمٌ»[٢].

إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتح المسلمين لبعض الجزر البحرية ولبلاد الروم وبلاد فارس ومن انتصار حقهم على باطل الدجال

وقال مسلم: حدثنا قتيبة، حدثنا جرير، عن عبد الملك بن عمر، عن جابر بن سمرة، عن نافع بن عيينة أن رسول الله ﷺ قال:

«تغزون جزيرة البحر فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الرومَ فيفتحها الله، ثم تغزون الدجالَ فيفتحه الله»[٣].

بعض خصال الروم الحسنة

وقد روى مسلم من حديث الليث بن سعد، حدثني موسى بن علي، عن أبيه قال: قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«تقوم الساعة والروم أكثرُ الناس»، فقال له عمرو: أَبْصِرْ ما تقولُ: قال أَقُولُ ما سمعتُ من رسول الله ﷺ: قال: **«لئِنْ قلتَ ذَاكَ فإِن فِيهِمْ لخِصَالاً أَرْبَعاً: إِنَّهُم لأحكمُ الناس عند فتنةٍ، وأَسرعُهم إِفَاقَةً بعد مصيبة؛ وأَوشكهم كرةً بعد فرةٍ، وخيرهُم لمِسْكِينٍ ويتيم وضعيفٍ، وخامسة حسنة جميلة وأَمنعهم من ظُلمِ الملوك»**[٤].

تقوم الساعة والروم أكثر الناس

ثم قال مسلم: حدثني حرملة بن يحيى، حدثنا عبد الله بن وهب، حدثني أبو شريح أن عبد الكريم بن الحارث حدثه أن المستورد القرشي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) روقة الإسلام: بضم الراء وسكون الواو وفتح القاف خيار أهله وسراتهم.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الملاحم (الحديث: ٧٠٩٤).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: إقبال الروم في كثرة القتل عن خروج الدجال (الحديث: ٧٢١٣)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الملاحم (الحديث: ٤٠٩).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: تقوم الساعة والروم أكثر الناس (الحديث: ٧٢٠٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٤٥٤).

«تقوم الساعة والروم أكثر الناس»، قال فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال: ما هذه الأحاديثُ التي يُذْكَرُ عنك أنك تَقُولها عن رسول اللّه ﷺ؟

فقال له المستورد: قلت الذي سمعت من رسول اللّه ﷺ، فقال عمرو:

إنْ قلتَ ذاكَ إنهم لأحكمُ الناس عند فتنةٍ، وأَجْبرُ الناس عند مصيبة، وخيرُ الناسِ لِمساكينهِم وضعفائِهم[١].

وهذا يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان، ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدي طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق والروم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، فمنهم أولاد عم بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق، فالروم يكونون في آخر الزمان خيراً من بني إسرائيل فإن الدجال يتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان فهم أنصار الدجال وهؤلاء أعني الروم قد مدحوا في هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يدي المسيح بن مريمَ واللّه أعلم.

وقال إسماعيل بن أبي أويس: حدثنا كثير بن عبد اللّه بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده أن رسول اللّه ﷺ قال:

«ستقاتلون بني الأَصفر ويقاتلهم مَنْ بَعْدَكُم مِنَ المؤمنين أَهلِ الحجازِ حتى يَفْتَح اللّه عليهم القسطنطينيّةَ وروميةَ بالتسبيح والتكبير، فيتهدَّمُ حصنَها فيصيبون ما لم يصيبوا مثله قط حتى إنهم يقتسمون بالأترسة ثم يصرخ صارخٌ: يا أَهل الإِسلام المسيحُ الدجال في بلادكم وذراريكم فَيَنْفَضُّ الناس، عن المالِ منهم الآخذُ ومنهم التاركُ الآخذ نادم والتارك نادمٌ يقولون مَن هَذَا الصارخُ؟ ولا يعلمون مِن هو: فيقولون: ابعثوا طليعةً إِلى إِيلياء[٢] فإِن يَكُنِ المسيحُ قد خرج يأتوكم بعلمه، فيأتون فينظرون ولا يَرَوْنَ شَيْئاً وَيَرَوْنَ الناس ساكِنين ويقولون ما صَرخَ الصارخُ إِلا لنبإٍ عظيم فاعزمَوا ثم ارفضُّوا فيعزمون أَن نخرج بأَجمعنا إِلى إِيلياء، فإِن يكن الدجال خرج نقاتلهُ حتى يحكم اللّه بيننا وبينه، وإِن تكن الأُخرى فإِنها بلادكم وعشائركم إِن رجعتم إِليها»[٣].

إشارة إلى أن المدينة المنورة ستتعرض للضعف حين يعمر بيت المقدس

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا عبد الرحمٰن بن ثابت بن ثوبان، عن

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: تقوم الساعة والروم أكثر الناس (الحديث: ٧٢٠٩).

(٢) إيلياء: بيت المقدس.

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الملاحم (الحديث: ٧٠٩٤)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٧/ ٢٢).

أبيه، عن مكحول، عن جبير بن نفير، عن مالك بن بحار، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:

«عمران بيت المقدس خرابُ يثرب، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية؛ وفتح القسطنطينية خروج الدجال»؛ قال: ثم ضرب بيده على فخذ الذِي حدثه أو منكبِهِ ثم قال: **«إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ مِثْلُ مَا إِنَّكَ هَا هُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ»**[١].

وهكذا رواه أبو داود، عن عباس العنبري، عن أبي النضر هاشم بن القاسم به وقال: هذا إسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق وجلالة النبوة وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال وإنما ذلك في آخر الزمان كما سيأتي بيانه في الأحاديث الصحيحة. بل تكون عمارة بيت المقدس سبباً في خراب المدينة النبوية فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الدجال لا يقدر على دخولها يمنع من ذلك بما على أبوابها من الملائكة القائمين بأيديهم السيوف المصلتة.

عصمة المدينة المنورة من الطاعون ومن دخول الدجال

وفي صحيح البخاري من حديث مالك، عن نعيم المحمر، عن أَبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«المدينة لا يدخلها الطاعونُ ولا الدجالُ»[٢].

وفي جامع الترمذي أن المسيح عيسى ابن مريم يدفن إِذا مات في الحجرة النبوية.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من امتداد عمران المدينة المنورة

وقد قال مسلم: حدثني عمرو بن الناقد، حدثنا الأسود بن عامر، حدثنا زهير، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أَبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«تَبلُغُ المساكنُ إِهَاب أَو يهَابَ»[٣].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: في إمارات الملاحم (الحديث: ٤٢٩٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٣٢) و (الحديث: ٥/ ٢٤٥)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٤٢٠) و(الحديث: ٤/ ٤٢١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: لا يدخل الدجال المدينة (الحديث: ٧١٣٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب: فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجال المدينة (الحديث: ١٨٨٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها (الحديث: ٣٣٣٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٣٧) و (الحديث: ٢/ ٣٧٥) و(الحديث: ٢/ ٣٧٨).

(٣) أهاب أو يهاب: اسم مكان قرب المدينة. أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة (الحديث: ٧٢١٩)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٤٨٤٧).

قال زهير: قلت لسهيل: وكم ذلك من المدينة قلت: كذا وكذا مثلاً فهذه العمارة إما أن تكون قبل عمارة بيت المقدس وقد تكون بعد ذلك بدهر ثم تخرب بالكلية كما دلت على ذلك الأحاديث التي سنوردها.

إشارة نبوية إلى خروج أهل المدينة منها في بعض الأزمنة المستقبلة

وقد روى القرطبي من طريق الوليد بن مسلم، عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر أنه سمع عمر بن الخطاب على المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يخرج أَهل المدينة مِنها ثم يعودون إِليها فيَعمُرُونَها حتى تمتلىءَ ثم يَخرجُونَ منها ثم لا يعودون إِليها أَبداً»(١).

وفي حديث، عن أبي سعيد مرفوعاً مثله وزاد الوليد عنها:

«وهي خير ما تكون مربعة».

قيل: فمن يأكلها؟(٢) قال: **«الطير والسباع»**.

وفي صحيح مسلم، عن أَبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«يتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العوافي، يريد عوافي السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشى(٣) حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرَّا على وجوههما»(٤).

وفي حديث حذيفة سألت رسول اللّه ﷺ عن أشياء إلا أَني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها؟ وفي حديث آخر، عن أَبي هريرة.

«يخرجون منها ونصف ثمرها رطب»، قال: ما يخرجهم منها يا أبا هريرة قال: امرؤ السوء(٥).

وقال أبو داود: حدثنا ابن نُفَيْل، حدثنا عيسى بن يونس، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن الوليد بن سفيان الغساني، عن يزيد بن قطيب السلواني، عن أبي بحر،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (الحديث: ٢/ ٢٣٤) و(الحديث: ٣/ ٣٤٧).

(٢) فمن يأكلها: أي من يأكل ثمارها.

(٣) وحشى: المراد فيجدانها كئيبة خاوية.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل المدينة، باب: من رغب عن المدينة (الحديث: ١٨٧٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: في المدينة حين يتركها أهلها (الحديث: ٣٣٥٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٣٤).

(٥) ذكره ابن حجر في «فتح الباري» في كتاب: فضائل المدينة (الحديث: ٤/ ٩١).

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«الملحمة الكبرى وفتحُ القسطنطينية وخروجُ الدجال في سبعة أشهر»[١].

ورواه الترمذي، عن عبد اللّه بن عبد اللّه بن عبد الرحمٰن الدارمي، عن الحكم بن أبان، عن الوليد بن مسلم به وقال حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي الباب، عن مصعب بن حبابة وعبد اللّه بن بسر وعبد اللّه بن مسعود وأبي سعيد الخدري، ورواه ابن ماجه، عن هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم وإسماعيل بن عياش، عن أبي بكر بن أبي مريم به.

وقال الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له، حدثنا حيوة بن شريح الحمصي، حدثنا بقية، عن بحر بن سعد، عن خالد هو ابن معدان، عن أبي بلال، عن عبد اللّه بن بسر أن النبي ﷺ قال:

«بَيْنَ الملحمة وفتح المدينة ستُ سنينَ ويخرج الدجال في السَابعة»[٢].

وهكذا رواه ابن ماجه، عن سويد بن سعيد، عن بقية بن الوليد وهذا مشكل مع الذي قبله اللّٰهم إلا أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين، ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة أشهر واللّه تعالى أعلم قال الترمذي: حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود، عن شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك قال:

فتح القسطنطينية مع قيام الساعة[٣].

قال محمود: هذا حديث غريب والقسطنطينية مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال والقسطنطينية فتحت في زمان الصحابة بعد النبي ﷺ هكذا قال إنها فتحت في زمن الصحابة، وفي هذا نظر فإن معاوية بعث إليها ابنه يزيد في جيش فيهم أبو أيوب الأنصاري، ولكن لم يتفق أن فتحها وحاصرها مسلمة بن عبد الملك بن مروان في زمان دولتهم، ولم تفتح أيضاً ولكن صالحهم على بناء مسجد بها كما قدمنا ذلك مبسوطاً.

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: في تواتر الملاحم (الحديث: ٤٢٩٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في علامات خروج الدجال (الحديث: ٢٢٣٨)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الملاحم (الحديث: ٤٠٩٢).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: في تواتر الملاحم (الحديث: ٤٢٩٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ١٨٩)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٧٥٤).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في علامات خروج الدجال (الحديث: ٢٢٣٩).

مقدمة فيما ورد من ذكر الكذابين الدجالين وهم كالمقدمة بين يدي المسيح الدجال خاتمنهم قبَّحه الله وإياهم وجعل نار الجحيم منقلبهم ومثواهم

إشارة نبوية إلى أنه سيكون بين يدي الساعة كذابون يدعون النبوة

روى مسلم من حديث شعبة وغيره، عن سماك، عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إِنَّ بَيْنَ يَدَي الساعة كذابين»[١].

قال جابر: فاحذروهم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا موسى، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إِن بين يدي الساعة كذابين منهم صاحبُ اليمامةِ وصاحب صنعاءَ العَنْسِيّ ومنهم صاحبُ حِمْيَر ومنهم الدجالُ وهو أَعظمهم فتنة»[٢].

قال جابر: وبعض أصحابي يقول: قريباً من ثلاثين رجلاً، تفرد به أحمد[٣].

وثبت في صحيح البخاري، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يُبْعَثَ دجالون كذابون قريبٌ من ثلاثين كل يزعُمُ أَنَّه رسولُ الله»[٤].

---

(١) كذابين: أي كل واحد منهم يدعي أنه رسول الله ﷺ. أخرجه البخاري في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: من رأى ترك النكير من النبي ﷺ (الحديث: ١٣/ ٣٢٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (الحديث: ٧٢٦٩)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الإمارة، باب: الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (الحديث: ٤٦٨٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٨٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٤٥) و(الحديث: ٥/ ٩٥)، ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٣٧١) و (الحديث: ٣٩٥٧٣) وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ٥٦٣٨)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٢/ ٢٤٢) و(الحديث: ٢/ ٢٥١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (الحديث: ١٤٧٠١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (الحديث: ٣٦٠٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (الحديث: ٧٢٧١) و (الحديث: ٧٢٧٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (الحديث: ٢٢١٨).

وذكر تمام الحديث وطوله.

وفي صحيح مسلم من حديث مالك، عن أَبي الزناد، عن الأعرج، عن أَبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله»[١].

حدثنا محمد بن زامع، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، عن أَبي هريرة، عن النبي ﷺ غير أنه قال **«يَنْبَعِثُ»**[٢].

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة سمعت العلاء بن عبد الرحمٰن يحدث، عن أبيه، عن أَبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال:

«لا تقوم الساعة حتى يظهر دجالون ثلاثون كلهم يزعم أنه رسول الله وَيفِيضَ المالُ فيكثرُ، وتظهر الفتن ويكثر الْهَرْجُ والْمَرْجُ[٣]**»** قال: قيل: أَيّ الهرْجِ؟ قال: **«القتلُ القتلُ القتل»** ثلاثاً[٤].

تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم.

وقد رواه أبو داود، عن القعيني، عن الدراوردي، عن العلاء به ومن حديث محمد بن عمرو، عن علقمة، عن أبي سلمة، عن أَبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كذابون، كلهم يكذب على الله وعلى رسوله»[٥].

وقال أحمد: حدثنا يحيى بن عوف، حدثنا جلاس، عن أَبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«بين يدي الساعة قريبٌ من ثلاثين دجالين كلهم يقول أَنا نَبِي»[٦].

---

(١) تقدم تخريجه ص ٧٩، الحاشية: ٤.

(٢) تقدم تخريجه سابقاً.

(٣) المرج: الاضطراب واختلاط الفتنة. والمرج بسكون الراء.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (الحديث: ٢/٤٥٧).

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: في خبر ابن صائد (الحديث: ٤٣٣٤) و(الحديث: ٤٣٣٥) وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٣٧٨) و (الحديث: ٣٨٣٧٧)، وذكره ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (الحديث: ١/٥٨).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٤٢٩)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/٥١).

وهذا إسناد جيد حسن تفرد به أحمد أيضاً.

وقال أحمد: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، أخبرنا سلامان بن عامر، عن أبي عثمان الأصبحي قال: سمعت أبا هريرة يقول: إن رسول اللَّه ﷺ قال:

«سيكون في أُمتي دجالون كذابون يأتونكم بِبِدَعِ من الحديثِ مما لم تسمعوا أَنْتُم ولا آبَاؤُكُم فَإِيَّاكم وإِياهم لا يَفْتِنُونَكم»[١].

وفي صحيح مسلم من حديث أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«وإِنَّهُ سيكون في أُمتي كذابون ثلاثون كلهم يَزْعمُ أَنه نبي وأَنا خاتم الأَنبياءِ لا نَبِي بعدي»[٢].

الحديث بتمامه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو الوليد، حدثنا عبد اللَّه بن أياد بن لقيط، حدثنا أبار، عن عبد الرحمٰن بن أنعم أو نعيم الأعرجي مثله: أبو الوليد قال: سأل رجل ابن عمر عن المتعة وأن عنده متعة النساء؟ فقال: واللَّه ما كنا على عهد رسول اللَّه ﷺ مرتابين ولا مسافحين[٣] ثم قال: واللَّه لقد سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

«ليكونَنَّ قَبْلَ يوم القيامة المسيحُ الدجال وكذابون ثلاثون أَو أَكثر»[٤].

إشارة نبوية إلى أنه سيكون في الأمة الإسلامية دعاة إلى النار

ورواه الطبراني من حديث مورق العجلي، عن ابن عمر بنحوه.

تفرد به أحمد.

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا واصل بن عبد الأعلى، حدثنا ابن فضيل، عن

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: (٢٥) (الحديث: ١٣/ ٨٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٤٩)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٥١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (الحديث: ١٩/ ٢٨٨٩)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الفتن والملاحم، باب: ذكر الفتن ودلائلها (الحديث: ٤٢٥٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (الحديث: ٢٢١٩).

(٣) المسافحون: الزناة.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٩٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٥٢)، وذكره سعيد بن مشهور في «سننه» (الحديث: ٨٥١).

ليث، عن سعيد بن عامر، عن ابن عمر قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

«إِن في أُمتي لنَيفاً[١] وسبعينَ دَاعِياً كلُّهم داع إلى النار لو أشاءُ لأنَبأْتكم بأَسْمائهم وقبائلهم»[٢].

وهذا إسناد لا بأس به.

وقد روى ابن ماجه به حديثاً في الكرع والشرب باليد وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو كريب، حدثنا محمد بن الحسن الأسدي، حدثنا هارون بن صالح الهمداني، عن الحرص بن عبد الرحمٰن، عن أبي الجلاس قال: سمعت علياً يقول لعبد اللَّه بن سبأ: ويلك واللَّه ما أفضى إلي بشيء كتمته أحداً من الناس ولقد سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

«إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً» وإنك لأحدهم[٣].

ورواه أيضاً، عن أبي بكر بن شيبة، عن محمد بن الحسين به.

وقال أبو يعلى: حدثنا زهرة، حدثنا جرير، عن ليث، عن بشر، عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«يكون قبل الدجال نَيِّفٌ وسبعون دجالاً»[٤].

فيه غرابة والذي في الصحاح أثبت واللَّه أعلم.

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق أَخْبَرَنَا معمر، عن الزهري، عن طلحة بن عبد اللَّه، عن عوف، عن أبي بكر قال: وافي مسيلمة قبل أن يقول رسول اللَّه ﷺ فيه شيئاً فقام رسول اللَّه ﷺ خطيباً فقال:

«أَما بعد فَفي بيان هذا الرجل الذي قَد أَكثَرْتم فيه أَنه كذابٌ من ثلاثينَ كذاباً يخرجون بين يدي الساعة وأنه ليس بَلدٌ إلاّ يبلغها رُعب المسيح»[٥].

وقد رواه أحمد أيضاً، عن حجاج، عن الليث بن سعد، عن عقيل، عن

---

(١) النيف بفتح النون وتشديد الياء مكسورة بعدها فاء أي ما بين الثلاثة إلى تسعة.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٥٢)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٢٩٥)، وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» (الحديث: ٦٩٩٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: (٢٥) (الحديث: ٨٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١١٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٣٨١) و (الحديث: ٣٨٧٦٢).

(٤) أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (الحديث: ٧/ ٤٠٥٥).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٤١)، وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (الحديث: ٢٠٨٢٣).

ابن شهاب، عن طلحة، عن عبد اللّه بن عوف، عن عياض بن نافع، عن أبي بكرة فذكره وقال فيه:

«فإنه كذاب من ثلاثين كذاباً يخرجون قبل الدجال وإنه ليس بلد إلا سيدخله رعب المسيح»[(١)].

تفرد به أحمد من الوجهين.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو جعفر المدايني وهو محمد بن جعفر، أخبرنا عباد بن العرام، حدثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن المنكدر، عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«إن أَمَامَ الدجال سنين خِداعةً يَكْذِبُ فيها الصادقُ ويصدُق فيها الكاذبُ فيَخُون فيها الأَمينُ ويُؤتَمَنُ فيها الخائِنُ ويتكلم فيها الرُّوَيْبِضَةُ» قيل: وما الرُّوَيْبِضَةُ؟ قال: **«الفُوَيْسِقُ**[(٢)] **يتكلم في أَمر العامة»**[(٣)] وهذا إسناد جيد.

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

الكلام على أَحاديث الدجال بعض ما ورد من الآثار في ابن صياد

قال مسلم: حدثني حرملة بن يحيى بن عبد اللّه بن حرملة بن عمران التجيبي، أخبرني ابن وهب، أخبرني يونس، ، عن ابن شهاب أن سلم بن عبد اللّه أخبره أن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول اللّه ﷺ في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان، عند أطم بني مغالة[(٤)] وقد قارب ابن صياد يومئذٍ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول اللّه ﷺ ظهره بيده: ثم قال رسول اللّه ﷺ لابن صياد: **«أتشهد أني رسول اللّه؟»** فنظر ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين، وقال ابن صياد لرسول اللّه ﷺ: أتشهد أني رسول اللّه؟ فقال له رسول اللّه ﷺ:

«آمنت باللّه ورسله» ثم قال له رسول اللّه ﷺ **«ماذا ترى؟»** قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال له رسول اللّه ﷺ: **«خلط عليك الأمر»** ثم قال له رسول اللّه ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال (الحديث: ١٣/ ٩٤)، وذكره الطحاوي في «مشكل الآثار» (الحديث: ٤/ ١٠٤).

(٢) الفويسق: تصغير لكلمة فاسق.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٢٠)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٥١٠)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٢٨٤).

(٤) أطم بني مغالة: بميم مفتوحة فغين معجمة على يمين الواقف بآخر البلاط مستقبلاً مسجد رسول الله ﷺ والأطم الحصن.

«إني قد خبأت إليك خبأ» فقال ابن صياد: هو الرخ[١] فقال رسول الله ﷺ:
اخسأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدرَك».

وقال عمر بن الخطاب: مرني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال له رسول الله ﷺ:

«إنْ يَكُنه فلنْ تُسَلَّطَ وإن لا يَكُنه فلا خَيْرَ لك في قَتْلِهِ».

وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبي بن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق[٢] يتقي بجذع النخل وهو يختل[٣] أنه يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة[٤]، فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد: يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله ﷺ **«لو تركته بين»** قال سالم: قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو له أهل ثم ذكر الدجال فقال:

إني لأنْذِرُكُمُوهُ ما من نَبِيٍّ إلا وقد أَنْذَرَ قَوْمَهُ لقد أَنذر نوحُ قومه ولَكنْ أَقول لكم فيه قولاً لم يَقُلْه نبيٌ لقومه تعلَمُوا أنه أَعورُ وإِنَّ الله ليس بأَعْور».

قال ابن شهاب: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوماً يحذر الناس الدجال:

«إنَّهُ مَكْتُوبٌ بين عينيه كافرٌ بَقرؤُهُ مَنْ كره عَمَلَهُ أَوْ يقرؤُه كل مؤمنٍ - وقال - تَعلَّموا أنه لن يرى أَحدٌ منكم ربَّه حتى يموتِ»[٥].

تحذير الرسول من الدجال وذكر بعض أوصافه

وأصل الحديث عند البخاري هو حديث الزهري، عن سالم، عن أبيه بنحوه

(١) الرخ: هو نبات لين ورخو وفي رواية مسلم قال (دخ) بالدال المضمومة والمراد بها آية الدخان أي إن النبي ﷺ أضمر له قوله تعالى ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ والحق أن ابن الصياد قال كلمة لا معنى لها على عادة الكهان.

(٢) طفق: أي جعل واستمر في فعله.

(٣) يختل: يخدع.

(٤) الزمزمة: الصوت الخفي الذي لا يكاد يسمع.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله عز وجل ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ =

وروى مسلم أيضاً من حديث عبيد اللّه بن نافع، عن ابن عمر أن رسول اللّه ﷺ ذكر الدجال بَيْنَ ظَهراني الناس فقال: **«إن اللّه ليسَ بأعورَ إلا إنَّ المسِيحَ الدجالَ أعورُ العينِ اليُمنَى كأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طافِيَةٌ»**(١).

ولمسلم من حديث شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«مَا مِنْ نَبيّ إلاَّ قد أنذر أُمتَه الأعورَ الكذابَ ألاَ إنَّهُ أعورُ وإن رَبَّكم ليس بأعورَ مكتوبٌ بَيْنَ عَيْنيهِ كافرٌ»(٢).

رواه البخاري من حديث شعبة بنحوه.

قال مسلم: وحدثني زهير بن حرب، حدثنا عثمان، حدثنا عبد الوارث، عن سعيد بن الحجاب، عن أنس قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«الدجالُ ممسوحُ العينِ مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ ثم تهَجَّاهَا كافرٌ يقرؤهَا كل مسلم»(٣).

ولمسلم من حديث الأعمش، عن سفيان، عن حذيفة قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«لأنَا أعْلَمُ بِمَا مَعَ الدجالِ مِنهُ؛ مَعَهُ نهران يجريان أحدُهما رَأي العينِ مَاءُ أبيَضُ والآخر رَأيَ العين نارٌ تَأجَجُ فإمَّا أدرَكَنَّ أحدَكم فَلْيَأتِ الذي رآه ناراً، وليُغمِضْ ثم ليُطاطِئ رأسَه فيشربَ فإنه مَاءُ باردٌ وإن الدجال مَمسوحُ العينِ عَلَيهَا ظَفَرَةٌ(٤) غَليظةٌ مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ يَقرؤهُ كلُّ مؤمنٍ كاتبٍ وغير كاتبٍ»(٥).

= (الحديث: ٣٣٣٧) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ (الحديث: ١٣٥٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر ابن صياد (الحديث: ٧٢٨٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في علامة الدجال (الحديث: ٢٢٣٥).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ (الحديث: ٣٤٣٩)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿ولتُصنع على﴾ (الحديث: ٧٤٠٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (الحديث: ٧٢٨٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٧) و(الحديث: ٢/ ١٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجّال (الحديث: ٧١٣١)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ولتُصنع على عيني﴾ (الحديث: ٧٤٠٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (الحديث: ٧٢٩٠)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: خروج الدجال (الحديث: ٤٣١٦) و(الحديث: ٤٣١٧).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (الحديث: ٧٢٩٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: خروج الدجال (الحديث: ٤٣١٨).

(٤) ظفرة: أي جلدة تغشى البصر.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (الحديث: ٣٤٥٠)، وأخرجه =

نار الدجال جنة وجنته نار

ثم رواه من حديث شعبة، عن عبد الملك بن عمرو، عن ربعي، عن حذيفة، عن النبي ﷺ بنحوه قال ابن مسعود وأنا سمعته من رسول اللّه ﷺ ورواه البخاري من حديث شعبة بنحوه.

وروى البخاري ومسلم من حديث شيبان، عن عبد الرحمٰن، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«ألا أُخبركم، عن الدجال حديثاً ما حَدَّثَهُ نبيٌ قومَه، إنه أعورُ وإنه يجيءُ معه مِثْلُ الجنةِ والنارِ، فالتي يقول إنها الجنةُ هي النارُ، وإني أنذرتكم به كما أنذر بِهِ نوحٌ قومَه»[١].

تحذير الرسول ﷺ أمته من أن تغتر بما مع الدجال من أسباب القوة والفتنة

وروى مسلم من حديث مسلم بن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبد اللّه يحلف باللّه أن ابن صياد هو الدجال: فقلت: تحلف باللّه؟ فقال إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ .

وروى من حديث نافع أن ابن عمر لقي ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال له ابن عمر قولاً أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة، وفي رواية أن ابن صياد نخر كأشد نخير حمار يكون وأن ابن عمر ضربه حتى تكسرت عصاه ثم دخل على أخته أم المؤمنين حفصة فقالت: ما أردت من ابن صياد أما علمت أن رسول اللّه ﷺ قال:

«إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يغضبها»؟[٢].

ليس ابن صياد هو الدجال الأكبر وإنما هو أحد الدجاجلة الكبار الكثار

قال بعض العلماء: إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال وهو ليس به إنما كان رجلاً صغيراً.

= أيضاً في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال (الحديث: ٧١٣٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (الحديث: ٧٢٩٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: خروج الدجال (الحديث: ٤٣١٥).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله عز وجل ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ (الحديث: ٣٣٣٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (الحديث: ٧٢٩٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر ابن صياد. (الحديث: ٧٢٨٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٢٨٣)، وأخرجه الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٧٥٢).

وقد ثبت في الصحيح أنه صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة وأنه تبرم إليه بما يقول الناس فيه إنه الدجال ثم قال لأبي سعيد ألم يقل رسول اللّه ﷺ :

«**إنه لا يدخل المدينةَ**» وقد ولدتُ بها «**وإنه لا يُولَدُ له**» وقد وُلِدَ لي «**وإنه كافر**» وإني قد أَسلمت[1].

قال: ومع هذا فإني أعلم الناس به وأعلمهم بمكانه ولو عرض علي أن أكون إياه لما كرهت ذلك.

وقال أحمد: حدثنا عبد المتعال بن عبد الوهاب، حدثنا يحيى بن سعيد الأموي، حدثنا المجالد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد قال:

ذكر ابن صياد عند النبي ﷺ فقال عمر: إنه يزعم أنه لا يمر بشيء إلا كلمه؛ والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر الزمان قطعاً وذلك لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية فإنه فيصل في هذا المقام واللّه أعلم.

حديث فاطمة بنت قيس في الدجال

قال مسلم: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد، حدثني أبي، عن جدي، عن الحسين بن ذكوان، حدثنا ابن بريدة، حدثني عامر بن شراحيل الشعبي سمعت حمدان يسأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال:

حَدِّثِينِي حديثاً سمعته من رسول اللّه ﷺ لا تَسْتَنِدِينَ فيه إلى أَحَدٍ غيرِهِ فقالت: نَكَحْت المُغيرةَ وهو من خيار شباب قريش يَومئِذٍ فأُصِيبَ في أَوَّلِ الجهادِ مع رسول اللّه ﷺ فلمّا ماتَ خَطَبَنِي عبدُ الرحمٰن بنُ عوفٍ في نَفَر من أصحابِ محمد ﷺ وخَطَبَنِي رسول اللّه ﷺ عَلَى مَوْلاَه أُسَامَةَ وقد كنتَ حُدِّثْتُ أن رسول اللّه ﷺ قال: «**مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ**»، فلما كَلَّمَنِي رسولُ اللّه ﷺ قلتُ أَمْرِي بِيَدِكَ فأَنكِحْني مَنْ شِئْتَ فقال: «**انْتَقلي إلى أُمّ شَرِيك**» وأُمُّ شَرِيك امرأَةٌ غنيةٌ من الأنصار عظيمةُ النفَقةِ في سَبيل اللّه ينزل عليها الضيفَانُ فقلت: سأفعَل. فقال: «**لا تفعلي إنَّ أُمَّ شَرِيك امرأَةٌ كثيرةُ الضيفان وإني أَكْرَه أن يَسْقُطَ عَنْكَ خِمَارُكِ أَوْ يَنْكَشِفَ الثوبُ، عن سَاقَيْك فَيَرَى القومُ منك بَعْضَ ما تكرهين ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبد اللّه بن عمرو بن أُم مكتوم**»

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر ابن صياد (الحديث: ٧٢٧٧)، و(الحديث: ٧٢٧٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في ذكر ابن صائد (الحديث: ٢٢٤٦).

- وهو رجل من بني فِهْرِ قريشٍ من البطنِ الذي هِيَ مِنهُ - فانتقلت إليه فلما انقضَتْ عِدَّتي سمعت المناديَ مناديَ رسول اللّه ﷺ ينادي الصلاة جامعة فخرجتُ إلى المسجد فصليت مع رسول اللّه ﷺ فكنت في صف النساءِ التي تلي ظهور القوم.

ما روي عن تميم الداري من رؤية الجساسة والدجال

فلما قَضى رسولُ الله ﷺ صلاتَه جَلَسَ على المنبرِ وهو يَضحَكُ فقالَ: «لِيَلْزَمْ كلُّ إنسانٍ مُصَلاَّهُ» ثم قال: «أَتَدرُونَ لِم جَمَعْتُكُمْ؟» قالوا: اللّه ورسولهُ أعلمُ، قال: «**إني واللّه ما جمعتكم لِرغبةٍ ولا لِرَهْبَة ولكن لأن تميماً الدَّارِي كان رجلاً نصرانياً فجاءَ فبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أُحَدّثكم عن المسيح الدجالِ، حدثني أنه ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لَخْم وجُذَامَ فَلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أَرْسَوْا إلى جزيرة في البحر حيث تَغرُب الشمسُ فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فَلَقِيَهُمْ شَيْءٌ أَهْلَبُ[1] كَثِيرُ الشَّعْرِ لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُه مِن دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ فَقَالُوا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قال: أنا الجَسَّاسَةُ قالوا: وما الجَسَّاسَةُ؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل بالدَّيْر فإنه إلى خَبَرِكُم بالأَشواقِ قال: فلما سَمَّتْ لَنا رجلاً فَرِقْنَا[2] منها أن تكون شيطانة، قال: فانطَلَقْنَا سِرَاعاً حتى دخلنا الديرَ فإذا فيه أعظمُ إنسان رأيناه قط خَلقاً وأَشَدّه وثاقاً مجموعةٌ يداه إلى عُنُقِهِ ما بين ركبتيهِ إلى كعبيه بالحديد، قلنا: وَيْلَكَ مَا أَنتَ؟ قال: قَدْ قَدَرْتُمْ على خبري فاخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أُناسٌ من العربِ ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اَغْتَلَمَ[3] فلعب بنا الموج شهراً، ثم أَرْفَأْنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربهَا فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرةَ الشَّعرِ ما ندري ما قبلُهُ من دُبُرِهِ من كثرة الشعرِ، فقلنا وَيْلَكَ ما أنت؟ فقالت: أنا الجَسَّاسَةُ، قالت: أعمدوا إلى هذا الرجل في الدَّيْرِ فإنه إلى خَبَرِكُمْ بالأَشْواقِ فأقبلنا إليكم سراعاً وفَزِعْنَا منها ولم نَأْمَنْ أن تكون شيطانة، فقال: أخبروني عن نخل بَيْسَانٍ فَقلنا: عن أَيِّ شأنها تَسْتَخبِرُ؟ قال: أَسأَلكم عن نَخلها هل يُثْمِرُ؟ قلنا له: نَعَم. قال: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أن لا يُثمِرَ، قال: أخبروني عن بحيرة الطَّبَرِيَّةِ قلنا: عن أي شَأْنها تستخبر؟ قال: هل فيهَا مَاءٌ؟ قالوا: هي كثيرة الماء، قال: إن ماءَها يوشك أن يذهب؟ قال: أخبروني عن عين زُغَر[4] قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماءٌ؟**

---

(١) الأهلب: كثير الشعر غليظه.

(٢) فرقنا منها: خفنا.

(٣) اغتلم البحر: أي هاج واشتدت أمواجه.

(٤) زُغر: إحدى بلاد الشام.

وهل يَزْرَعُ أَهلها بماءِ العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماءِ وأَهلها يزرعون من مائها، قال: **أَخبروني عن نبي الأُمِيِّينَ ما فعل؟** قالوا: قد خرج من مكة ونزل بِيَثْرِبَ، قال: **أَقاتله العرب؟** قلنا: نعم، قال: **كيف صنع بهم؟** فأَخبرناه أنه قد ظهَر على مَنْ يليهِ من العرب وأَطاعوه، قال: **قال لهم قد كان ذاكَ؟** قلنا: نعم، قال: **أَمَا إِنه خيرٌ لهم أَنْ يطيعوه وإِني مخبركم عَنِّي، أَنِّي أَنَا المسِيحُ، وإِني يُوشِكُ أَنْ يؤذن لِي في الخروج فَأَخْرُجَ فأَسيرُ في الأَرضِ فلا أَدَعَ قريةً إِلا هَبَطتُها في أَربعين ليلةً غيرَ مكة وطيبةَ فهما محرمتانِ علي كِلْتَاهُمَا كُلَّما أَرَدتُ أَن أَدخلَ واحدة أَو إِحداهما اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِه السيفُ صَلْتاً[1] يَصُدُّني عَنهَا وإِنَّ عَلَى كلِّ نَقْبٍ منها ملائكة يحرسونها»** قال: قال رسول اللَّه ﷺ ـ وطَعَنَ بِمِخْصَرتِهِ في المنبر ـ: **«هذه طيبةُ»** يَعني: المدينَةَ **«أَلاَ هَلْ كنت حدثتكم ذلك؟»** فقال الناسُ نَعَمْ، قال: **«إِنَّهُ أَعْجَبَني حديث تميم أَنَّهُ وافق الذي كنتُ أَحدثكم عنه وعن المدينة ومكة أَلاَ إِنه في بحر الشام أَو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق»** وأَوْمأَ بيده إِلى المشرق قالت: فحفظت هذا من رسول اللَّه ﷺ[2].

حديث فاطمة بنت قيس

رواه مسلم من حديث سيار، عن الشعبي، عن فاطمة قالت: فسمعت النبي ﷺ وهو على المنبر يخطب فقال: **«إن بني عم لتميم الداري ركبوا في البحر»** وساق الحديث، ومن حديث غيلان بن جرير، عن الشعبي، عنها فذكرته أن تميماً الداري ركب البحر فتاهت به السفينة فسقط إلى جزيرة فخرج إليها يلتمس الماء فلقي إنساناً يجر شعره فاقتص الحديث وفيه: فأخرجه رسول اللّه ﷺ إلى الناس يحدثهم فقال:

«هذه طيبة وذلك الدجال»[3].

حدثني أبو بكر بن إسحاق، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا المغيرة يحيى الحرامي، عن أبي الزناد، عن الشعبي، عن فاطمة بنت قيس أن رسول اللّه ﷺ قعد على المنبر

---

(١) الصلت: الصقيل.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه (الحديث: ٧٣١٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: في خبر الجساسة (الحديث: ٤٣٢٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ٦٦ (الحديث: ٢٢٥٣).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه (الحديث: ٧٣١٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: خبر الجساسة (الحديث: ٤٣٢٦) و(الحديث: ٤٣٢٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: (٦٦) (الحديث: ٢٢٥٣).

فقال: **«أيها الناس، حدثني تميم الداري أن ناساً من قومه كانوا في البحر»** وساق الحديث[١].

وقد رواه أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن مجالد، عن الشعبي عنها بنحوه ورواه الترمذي من حديث قتادة، عن الشعبي عنها، وقال حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبي، ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي عنها بنحوه وكذلك رواه الإمام أحمد، عن عفان وعن يونس بن محمد المؤدب كل منهما.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا مجالد، عن عامر قال: قدمت المدينة فأتيت فاطمة بنت قيس فحدثتني:

أن زوجها طلقها على عهد رسول اللّه ﷺ فبعثه رسول اللّه ﷺ في سرية فقال أخوه: اخْرُجِي مِن الدار، فقلت له: إن لي فيها نفَقَةً وسَكَنى حتى يَحِلَّ الأَجَلُ، قال: لا، قالت: فأتيت رسول اللّه ﷺ فقلت: إن فلاناً طلَّقَنِي وإن أخاه أخرجني ومَنَعَني السُّكْنى والنفقةَ فأَرسلَ إليه فقال: **«مالك ولابنة آلِ قيس؟»** قال: يا رسول اللّه إن أخي طلقها ثلاثاً جميعاً فقال رسول اللّه ﷺ: **«انظُري يا ابنة قيسٍ إنَّما النفقةُ والسكْنَى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رَجعةٌ، فإذا لم يكن له عليها رجعةٌ فلا نفقةَ ولا سكنى اخرُجي فانزلي على فلانةَ»** ثم قال: **«إنَّه يتحدثُ إليها انزلي على ابن أمِّ مكتوم فإنه أعمى لا يَرَاكِ ثم لا تنكحي حَتى أكون أنا أنكحك»** قالت: فَخَطَبَني رجلٌ مِنْ قُرَيْش فأَتَيتُ رسولَ اللهِ ﷺ أَستَأمرُه فقال: **«ألا تَنكَحِينَ مَنْ هو أَحبُّ إِلَيّ منه؟»** فقلت: بلى يا رسول اللّه فأَنكَحْنِي مَنْ أَحبَبتَ، قَالت: فَأَنكَحَنِي مِن أُسامَةَ بن زيدٍ، قالت: فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ قَالَ: اجْلِسْ حَتى أُحَدِّثَكَ حديثاً عن رسول اللّه ﷺ قالت: خرج رسول اللّه ﷺ يوماً من الأَيام فصلى صلاةَ الهاجرةِ[٢]، ثم قَعَدَ فَفَزِعَ الناس ثم قال: **«اجلِسُوا أيُها الناسُ فَإني لم أَقُمْ مقامي هذا لِفَزَعٍ ولَكِنْ تَميمُ الداريُّ أَتاني فأخبرني خبراً فمنعني من القيلولةِ مِن الفَرَحِ وَقُرَّةِ العَينِ فأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيكُم فَرَحَ نَبِيِّكم، أخبرني أَنَّ رَهطاً من بني عمه ركبوا البَحر فأَصَابتهم عواصفُ فألجأتهم الريحُ إلى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا في قُوَيرِبِ سفينة حتى إذا خرجوا إِلى جزيرةٍ فإذا هم بشيءٍ أَهْلَبَ كثيرِ الشَّعرِ لا يَدْرُون أَرَجلٌ هو أم امرأَةٌ فسلَّموا عليه فَرَدَّ عَلَيهم السلامَ فقالوا له: ألا تخبرُنا؟ فقال: مَا أَنَا بِمُخبِرِكُمْ ولا بِمُسْتَخبِرِكُمْ ولكِنْ هَذَا الدَيرُ الذِي قَد رَأَيْتُمُوهُ فيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ**

---

(١) تقدم تخريجه سابقاً.

(٢) الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر.

بالأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ؛ قَالَ: قُلْنا: ما أَنْتَ؟ قَالَ: الْجسَّاسَةَ، فانطلقوا حتى أَتوا الديرَ فإِذا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثَّقٍ شديد الوثاقِ يُظهِرُ الحزنَ كثيرَ الشكر فسلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عليهم قال: فَمَنْ أَنتُمْ؟ قالوا: نَحن أُناسٌ مِنَ الْعَرَبِ، قال: ما فَعَلتِ العربُ أخرجَ نَبيُّهُمْ؟ قالوا: نعم، قال: فما فَعَلوا؟ قَالوا: خيراً آمنوا به وصدَّقوهُ، قال: ذَاكَ خيرٌ لهم، قالوا: لَقَدْ كَانُوا له أَعْدَاءَ فَأَظْهَرَه اللَّه عليهم، قال: فالعربُ اليوم إِلٰهُهُمْ واحِد ونبيُّهُم واحِدٌ وكلمتهم واحدةٌ؟ قالوا: نعم، قال: فما عَمِلتْ عين زُغرَ؟ قالوا: صالحةٌ يَشرَبُ مِنها أَهلُها تَسْقِيهم ويَسقون منها زَرْعَهُمْ، قال: فَمَا فَعَلَ نَخلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وبَيْسَانَ؟ قالوا: صالحٌ مُطعِمٌ جَنَاهُ كُلَّ عَام، قال: ما فعلت بحيرة الطَّبَرِيةِ؟ قالوا: مَلأَى، قال فَزَفَرَ ثم حَلَفَ لو خَرَجتُ مِن مكاني هذا ما تركت أَرضاً من اللَّه إِلا وَطِئْتُهَا[1] غَيرَ طيبةَ وَمَكَّةَ ليس لي عليهما سلطانٌ» قال: فقال رسول اللَّه ﷺ : «لا يدخل الدجال طيبة»، إِلى هنا انتهى فرحي أن طيبة المدينةُ أن اللَّه حرمها على الدجال أَنْ يدخلهَا، ثم حلف رسول اللَّه ﷺ : «واللَّه الذي لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيقٌ وَلاَ واسعٌ وَلاَ سَهلٌ وَلاَ جَبَلٌ إِلاَّ عَلَيْهِ مَلكٌ شَاهِرٌ السَّيفَ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجالُ أَنْ يدخلَها على أَهلِها».

قَالَ عامرٌ: فلقيت المحرز بن أَبي هريرة فحدثته بحديث فاطمة بنت قيس فقال: أَشهد على أَبي أَنه، حدثني كما حدثتك فاطمة غير أَنه قال قال ﷺ :

«إِنه في بَحْرِ الشَّرْقِ».

قال: ثم لقيت القاسم بن محمد فذكرت له حديث فاطمة فقال: أشهد على عائشة أنها حدثتني كما حدثتك فاطمة غير أنها قالت:

«الحرمَانِ عليه حرامٌ مَكةُ والمدينةُ»[2].

وقد رواه أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل أبي خالد، عن مجالد، عن عامر الشعبي، عن فاطمة بنت قيس، بسطه ابن ماجه وأحاله أبو داود على الحديث الذي رواه قبله، ولم يذكر متابعة أبي هريرة وعائشة كما ذكر ذلك الإمام أحمد.

وقال أبو داود: حدثنا النفيلي، حدثنا عثمان بن عبد الرحمٰن، حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن فاطمة بنت قيس أن رسول اللَّه ﷺ أخر العشاء

---

(١) وطئتها: دخلتها.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الطلاق، باب: في نفقة المبتوتة (الحديث: ٢٢٨٨)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الطلاق، باب: المطلقة ثلاثاً هل لها سكنى ونفقة (الحديث: ٢٠٣٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٣٧٣).

الآخرة ذات ليلة ثم خرج فقال:

«إنه حبسني حديث كان يحدثنيه تميم الداري، عن رجل في جزيرة من جزائر البحر فإذا أنا بإمرأة تجر شعرها فقال: ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة اذهب إلى ذلك القصر فأتيته فإذا رجل يجر شعره موثق بالأغلال ينزو فيها بين السماء والأرض، فقلت: من أنت؟ قال: أنا الدجال، قال: ما فعلت العرب؟ أخرج نبيهم؟ قلت: نعم، قال: أطاعوه أم عصوه؟ قلت: بل أطاعوه. قال: ذلك خير لهم»[١].

فهذه رواية لعامر بن شراحيل الشعبي، عن فاطمة بنت قيس بطوله كنحو ما تقدم.

ثم قال أبو داود: حدثنا ابن فضيل، عن الوليد بن عبد اللّه بن جميع، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن، عن جابر قال: قال رسول اللّه ﷺ ذات يوم على المنبر:

«إنّه بَيْنَمَا أُنَاسٌ يَسِيرُونَ في البحر فَنَفَد طعامُهم فرُفِعَتْ لهم جزيرةٌ فخرجوا يريدون الْخُبْزَ فلقيتهم الجساسة»، قلت لأَبي سلمة: وما الجسَّاسة؟ قال: امرأة تجر شعرها شعر جلدِها ورأسِها.

وقال: في هذا القصر، وذكر هذا الحديث، وسأل عن نخل بيسان وعين زغر قال: **«هو المسيح»** فقال لي ابن سلمة: إن في الحديث شيئاً ما حفظته قال: شهد جابر أنه ابن صياد قلت: فإنه قد مات قلت فإنه أسلم قلت: وإن أسلم قلت: فإنه قد دخل المدينة، قال: وإن دخل المدينة[٢] تفرد به أبو داود وهو غريب جداً.

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا أبو عاصم سعد بن زياد، حدثني نافع مولاي، عن أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ استوى على المنبر فقال: **«حدثني تميم»** فرأى تميماً في ناحية المسجد فقال: **«يا تميم حدث الناس ما حدثتني»** قال:

كنا في جزيرة فإذا نحن بدابة لا نَدْرِي ما قُبلُها من دُبُرِها فقالت: تَعْجَبُون مِنْ خَلْقِي وفي الدَّيْر مَن يشتهي كَلاَمَكُمْ؟ فدخلنا الديْرَ فإذا نحن برجل مُوثَقٌ في الحَديدِ من كَعْبِهِ إلى أُذُنِه وإذا أَحد مِنْخَرَيْهِ مسدود وإحدى عَينيه مطموسةٌ، قال: فمن أنتم؟ فأخبرناه، فقال: ما فعلت بُحيرة طَبَرِيَّة؟ قلنا: كعهدها، قال: فما تفعل نَخْل بَيْسَانَ؟ قلنَا: كعهده، قال: لأَطأن الأرض بقدمي هاتين إلا بلدة إبراهيم[٣] وطيبة[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: في خبر الجساسة (الحديث: ٤٣٢٥).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: في خبر الجساسة (الحديث: ٤٣٢٨).

(٣) بلدة إبراهيم: هي مكة المكرمة.

(٤) ذكره أبي نعيم في تاريخ أصبهان (الحديث: ١/١٩٣).

فقال رسول اللَّه ﷺ :

«طِيبةُ هِيَ الْمَدِينَةُ»[١].

وهذا حديث غريب جداً وقد قال أبو حاتم ليس هذا بالمتين.

ابن صياد من يهود المدينة

وقال أحمد: حدثنا محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد اللَّه أنه قال:

إِن امرأَة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحةً عينُه طالعةً نابُه فأَشْفَق رسول اللَّه ﷺ أن يكون الدجالَ فوجدَه تحت قطيفة يهَمْهِم فأَذنَتْهُ أمه فقالت: يا عبد اللَّه هذا أَبو القاسم قد جاءَ فاخْرُجْ إِليه من القطِيفةِ، فقال رسول اللَّه ﷺ :

«ما لها؟ قَاتَلَها اللَّه؛ لو تَرَكَتْه لَبَيّنَ»[٢] ثم قال: **«يا ابنَ صَيَّادٍ مَا تَرَى»** قال: أَرَى حقاً وأَرى باطلاً وأَرى عرشاً على الماءَ، قال: **«فليس»**[٣] فقال: **«أَتشهد أني رسول اللَّه»** فقال هو: أَتشهد إِني رسول اللَّه قال رسول اللَّه ﷺ.

«آمنت باللهِ ورسله» ثم خرج وتركهُ ثم أَتاه مرةً أُخرى في نَخلٍ لَهم فأَذنته أُمُهُ فقالت: يا عبد اللَّه هذا أَبو القاسم قد جاءَ فقال رسول اللَّه ﷺ **«مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّه لو تَرَكَتْهُ لبيّن»**.

قال: وكان رسول اللَّه ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئاً ليعلم أهو هو أم لا قال: **«يا ابن صياد ما ترى»** قال: أرى حقاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء قال: **«أتشهد إني رسول اللَّه»** قال هو: أتشهد إني رسول اللَّه، قال رسول اللَّه ﷺ:

«آمنت باللَّه ورسله» فلبس عليه[٤] ثم خرج فتركه ثم جاء في الثالثة والرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي اللَّه عنهما في نفر من المهاجرين والأنصار وأنا معه قال: فبادر رسول اللَّه ﷺ بين أيدينا ورجا أن يسمع من كلامه شيئاً فسبقته أمه إليه فقالت: يا عبد اللَّه هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول اللَّه ﷺ : **«ما لها قاتلها اللَّه لو تركته لبين»**، فقال: **«يا ابن صياد ما ترى؟»** قال: أرى حقاً وأرى باطلاً أرى عرشاً على الماء، قال: تشهد أني رسول اللَّه، فقال رسول اللَّه ﷺ:

---

(١) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١/٢٠٦).

(٢) لبين: لكشف بحديثه العفوي غير المتحرز فيه عن حقيقة طويته أو بعضها.

(٣) فليس: ليس هذا الذي أسألك عنه.

(٤) لبس الأمر: عماه وغطاه وخلطه بغيره ليخفى.

«**آمنت باللَّه ورسوله؛ يا ابن صياد إنا قد خبأنا لك خبأ**» قال: فما هو؟ قال: «**الدخ**» فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اخسأ اخسأ**» قال عمر بن الخطاب: ائذن لي فأقتله يا رسول اللَّه، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن يكنه فلست بصاحبه إنما صاحبه عيسى ابن مريم وإلا يكنه فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد**» قال ـ يعني: جابر ـ فلم يزل رسول اللَّه ﷺ مشفقاً أنه الدجال[1] وهذا سياق غريب جداً.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يونس، حدثنا المعتمر، عن أبيه، عن سليمان الأعمش، عن شفيق بن سلمة، عن عبد اللَّه بن مسعود قال: بينما نحن مع رسول اللَّه ﷺ إذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن صياد فقال رسول اللَّه ﷺ:

«**تربت يداك**[2] **أتشهد أني رسول الله؟**» فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال عمر: دعني فلأضرب عنقه فقال رسول الله: **إن يكن الذي يخاف فلن تستطيعه**»[3].

مرويات مرفوضة لأنها لا تصدق عقلاً وليس بمعقول صدورها عن الرسول عليه السلام

والأحاديث الواردة في ابن صياد كثيرة وفي بعضها التوقف في أمره هل هو الدجال أم لا؟ فاللَّه أعلم ويحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى رسول اللَّه ﷺ في شأن الدجال وتعيينه، وقد تقدم حديث تميم الداري في ذلك وهو فاصل في هذا المقام وسنورد من الأحاديث ما يدل على أنه ليس بابن صياد واللَّه تعالى أعلم وأحكم.

فقال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد اللَّه بن عمر أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«**بَيْنَا أَنَا قائم أَطُوفُ بالكعبةِ فإذا رجل آدَمُ سَبِطُ الشَّعْرِ**[4] **يَنطِفُ أَو يُهرَاقُ**[5] **رَأْسُهُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فقيل: ابنُ مَرْيَمَ ثم الْتَفَتُ فإِذَا رجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ أَجَدُّ الرَّأْسِ**[6] **أَعْوَرُ الْعَيْنِ أَقْرَبُ الناسِ بِهِ شَبَهاً ابن قَطَنٍ رَجُلٌ من خزاعةَ**»[7].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١٤٩٣٨).

(٢) تربت يداك: أي دعا عليه بالفقر الملصق ليديه في التراب.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤٣٧٢).

(٤) رجل آدم سبط الشعر: رجل أسمر مسترسل الشعر.

(٥) ينطف أو يهراق: يقطر أو يسيل.

(٦) أجذ الرأس: حليقه.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب: التعبير، باب: الطواف بالكعبة في المنام (الحديث: ٧٠٢٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال (الحديث: ٤٢٨)، وأخرجه الإمام =

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن سابق، أخبرنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد اللّه أنه قال: قال رسول اللّه ﷺ

«يخرج الدجالُ في خِفَّةٍ مِنَ الدِّين وإِدْبَارٍ[1] من العِلم، وله أَربعون ليلَةً يَسْبَحُهَا في الأَرض، اليومُ منها كالسنةِ واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجُمُعةِ ثم سائر أَيامه كأيامكم هذهِ، وله حمار يركبه عرض ما بين أُذنيه أَربعون ذِراعاً، فيقول للناس: أَنا ربكم، وهو أعورُ وإِن ربكم ليس بأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَفَرَ بِهَجَاءٍ يَقْرَؤهُ كلُّ مُؤْمِن كاتب أَوْ غير كاتب يَرِدُ كلَّ مَاءٍ ومنهلٍ إلا المدينةَ ومكةَ حَرَّمَهُمَا اللّه عليه وقامَت الملائكةُ بِأَبوابهما ومعه جبال من خبز، والناس في جهد إلاَّ من اتبعه ومعه نهران أَنا أَعلم بهما منهما نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أُدخل الذي يسميه الجنة فهي النار ومن أُدخل الذي يسميه النار فهي الجنة» قال: **«وسمعت معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماءَ فتمطر فيما يَرَى الناسُ ويقتل نفساً ثم يُحييها فيما يرى الناس ويقول للناس: هل يفعل مثلَ هذا إلا الربُّ؟ قال فيفِرُّ المسلمون إلى جبلِ الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرُهُم فَيُشدِّدُ حِصَارهم ويُجْهِدُهم جُهداً شديداً، ثم ينزل عيسى ابن مريم فينا من السَّحَرِ فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أَن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل حيٌ فينطلقون فإِذا هم بعيسى ابن مريمَ فتقام الصلاة فيقال له: تقدم يا روح اللّه فيقول: لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ لِيُصَلِّ بكم، فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه قال فحين يراه الكذابُ يَنْمَاثُ[2] كَمَا يَنْمَاثُ المِلحُ في الماءِ فيمشي إليه فيقتلهُ حتى إِن الشجرةَ والحجرَ ينادِي: يا روحَ اللّه هذا يهوديٌّ فلا يَتْرُكَ مِمَّنْ كَانَ يَتبَعُه أحداً إِلاَّ قَتَلَهُ»**[3] تفرد به أحمد أيضاً.

وقد رواه غير واحد، عن إبراهيم.

حديث النواس بن سمعان الكلابي في معناه وأبسط منه

قال مسلم: حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني ابن جبير، عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي، وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمٰن بن زيد بن جابر الطائي، عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمٰن بن

= أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٢٢) و(الحديث: ٢/ ١٤٤).

(١) إدبار: ابتعاد.

(٢) ينماث: أي يذوب.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١٤٩٣٧).

جبير بن نفير، عن أبيه جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول اللَّه ﷺ الدجال ذَات غداةٍ فَخفَّضَ فيه وَرَفَّع[١] حتى ظننّاه في طائفة النَّخْلِ فلما رُحنا إليهِ عَرَفَ ذلك فينا فقالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلنَا: يا رسول اللَّه ذكرت الدَّجَّالِ غداةً فخفَّضْتَ فيه ورَفَّعْتَ حتى ظَنَنَّاه في طَائِفَةِ النَّخْلِ فقال:

«غَيْرَ الدجالِ أَخْوَفُنِي عَلَيكم إِنْ يَخرجْ وأَنَا فِيكُمْ فأَنَا حَجِيجُهُ دُونكمْ وإِن يَخْرُجْ ولَستُ فِيكم، فكل امرىءٍ حَجِيجُ نفسهِ، واللَّه خَليفتي على كلِّ امرىءٍ مسلم. إنه شابٌّ قَطَطٌ[٢] عَينُهُ طَافِيَةٌ إني أُشبهه بعبد العُزّى بن قَطَنٍ مَنْ أدرَكَهُ مِنكم فليقرأْ عليه فَوَاتِحَ سورة الكهف إنه خارج في خلَّة[٣] بين الشام والعراق فَعَاثَ يميناً وعَاثَ شِمَالاً؛ يا عبادَ اللَّه فاثبُتوا»؛ قلنا يا رسول اللَّه وَمَا لَبثُه في الأرْضِ؟ قال: **«أربعون يوماً؛ يومٌ كَسَنةٍ؛ ويوم كشَهرٍ؛ ويومٌ كَجُمعَةٍ؛ وسَائِرُ أيامه كأيَامكم»** قلنا: يا رسول اللَّه فذلك اليوم الذي كسنة أَتَكْفِنَا فيه صلاةُ يَوْم؟ قال: **«لاَ اقدرُوا لهُ قَدْرَهُ»[٤]** قلنا: يا رسول اللَّه وما إسْرَاعُهُ في الأرْضِ قال: **«كالغَيْثُ استَدْبَرَتْهُ الريحُ؛ فيأتي عَلَى القَوْمِ فيَدْعُوهُم فيُؤمِنُونَ بِهِ ويَستجِيبُونَ لَهُ، فَيَأمُرُ السَّماءَ فَتُمْطِر، والأرْضَ فَتُنبت فَتَرُوحُ عَلَيهِم سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ ما كَانَتْ ذُرَا وأَسبَغهُ ضُرُوعاً وأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثم يَأتِي القَوْمَ فيدعوهم فيرُدُّون قَوْلَهُ فَيَنصَرِفُ عَنهم فيُصبِحُون مُمْحِلينَ لَيسَ بأَيدِيهِمْ مِن أَمْوَالِهِمْ شيءٌ ويَمُرّ بالخَرِبَةِ فيقول: أَخرِجِي كنوزَكِ فَتَتْبَعُه كنوزُها كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ؛ ثم يَدْعُو رجُلاً مُمتَلِئاً شَبَاباً فَيَضربُهُ بالسَّيفِ فَيقطعُه جَزلَتَينِ رَمْيَةَ الغَرَضِ؛ ثم يدعَوه فيُقبِلُ يَتهَلّلُ وَجْههُ وهو يَضحَكُ؛ فَبَيْنَمَا هو كذلك إذ بَعَثَ اللَّه المسيحَ ابن مريمُ فينزلُ عند المنارةِ البيضاءِ شرقي دِمَشْقَ في مهروذتين[٥] واضعاً كفيه على أَجْنِحَة مَلَكَيْنِ إذا طَأطأَ رأسه قَطَر وإذا رَفَعَه تَحَدَّرَ مِنه جُمَانٌ[٦] كاللُّؤلؤ، ولا يَحِلُّ[٧] لكافر يَجد رِيحَ نفسِهِ إلاّ مَاتَ، ونَفَسُهُ يَنتَهِي حَيثُ يَنْتَهِي طَرْفهُ، فيطلُبه حتى يدركه بباب لُدٍّ[٨] فيقتله، ثم يَأتي عيسى ابن مريم قوماً قد عصمهم اللَّه منه فيمسحَ عن وجوهِهم ويحدثُهم عن دَرَجَاتِهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذْ**

---

(١) فخفض ورفع: حقر من شأنه وعظم من شأن فتنه والفتنة به.

(٢) قطط: أجعد الشعر إلى درجة كريهة.

(٣) خلة: مكان بين بلدين.

(٤) اقدروا له قدره: صلوا الوقت إذا مضى بينه وبين سابقه الزمن الكافي لحلوله في الأيام العادية.

(٥) مهروذتان: مصبوغتان بورس وزعفران.

(٦) جمان: حبٌ يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ.

(٧) لا يحل: لا يمكن.

(٨) بباب لدٌ: لدٌ مدينة قرب القدس.

أَوحى اللَّه تعالى إلى عيسى إِني قد أَخرجت عباداً لي لا يَدَانِ لأحدٍ[1] بقتالهم فَحَرِّزْ عبادي إِلى الطُّورِ، ويبعث اللَّه يَأجوجَ ومَأجوجَ وهم من كل حَدَب يَنسِلون فَيَمُرُّ أَوائلهُم على بُحيرة الطبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرةً ماءٌ؛ ويحضر نبي اللَّه عيسى وأَصحابهُ حتى يكون رأسُ الثورِ لأَحَدِهِم خيراً من مائة دينارٍ لأحدكُم اليومَ فيرغَبُ نبي اللَّه عيسى وأَصحابه إِلى اللهِ فيرسلُ اللَّه إليهم النغفَ[2] في رقَابهم فيصبحونَ فَرْسى[3] كَموتِ نَفسٍ واحِدَةٍ ثم يَهبط نبي اللَّه عيسَى وأَصحابهُ إِلى الأَرضِ فلا يجدونَ موضعَ شبرٍ إِلا ملأَهُ زَهمهم[4] ونَتْنُهُمْ فَيَرغَبُ نبيُّ اللَّه عِيسى وأَصحابهُ إِلى اللهِ فيُرْسِلُ اللَّه طَيْراً كَأَعْنَاق ٱلْبُخْتِ فَتَطْرَحُهُمْ حَيثُ شَاءَ اللَّه، ثم يرسل اللَّه مطراً لاَ يُكِنُّ منه بَيْتٌ ولا وَبرٌ فيَغسِل اللَّه الأَرض حتى يتركها كالزَّلَفَةِ[5]، ثم يقال للأَرضِ أَنبتي ثمرتَكِ ورُدِّي بَرَكَتَكِ؛ فيومئذٍ تأكل العِصابَةُ من الرُّمَّانَةِ وَيَستَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا[6] ويُبَارَكُ في الرِّسْلِ حتى إِنَّ اللِّقْحَةَ[7] مِنَ الإِبل لتكفي الفِئَامَ[8] من الناسِ واللِّقْحَةَ مِن البَقَر لتَكفي القبيلَةَ من الناس، واللِّقحَةَ من الغنم لتكفي الفَخِذَ من الناس، فبينما هم كذلك إِذ بعث اللَّه ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطِهِم، فَتَقبِضُ روح كل مؤمن وكلِّ مسلم، ويبقى شرارُ الناس يتهارَجُون[9] فيها تَهَارُجَ الحُمُرِ فعليهم تقوم الساعة»[10]

حدثني علي بن حجر السعدي، حدثنا عبد اللَّه بن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم قال ابن حجر دخل حديث أَحدهما في حديث الآخر، عن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحو ما ذكرناه وزاد بعد قوله: **«لقد كان بِهذِهِ مَرَّةً مَاءٌ»**:

---

(١) لا يدان لأحد: لا قدرة.

(٢) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم.

(٣) فرسى: ج فريس وهو قتيل.

(٤) زهمهم: نتنهم ورائحتهم الكريهة.

(٥) كالزلفة: كالمرآة.

(٦) بقحفها: بقشرها.

(٧) اللقحة: الناقة الحلوب الكثيرة اللبن.

(٨) الفئام: الجماعة الكثيرة.

(٩) يتهارجون: يرتكبون الفاحشة على ملأ من الناس.

(١٠) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (الحديث: ٧٢٩٩)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: خروج الدجال (الحديث: ٤٣٢١)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في فتنة الدجال (الحديث: ٢٢٤٠).

«ثم يسيرون حتى يَنْتَهُوا إلى جَبَلِ الخمر وهو جبلُ بَيْتِ المَقْدِسِ، فيقولون: لقد قتلنا من في الأَرض هَلُمَّ[١] فَلْنَقْتُلْ من في السماء فيرمون بِنُشَّابِهِم[٢] إلى السماءِ فيرد اللّه عليهم نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دماء».

وفي رواية ابن حجر.

«فإني قد أنزلت عباداً لي لا يد لأحد بقتالهم»[٣] انتهى.

رواه مسلم إسناداً ومتناً وقد تفرد به، عن البخاري، ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، عن الوليد بن مسلم بإسناده نحوه وزاد في سياقه بعد قوله: **«فيطرجهم اللّه حيث شاء»** قال ابن حجر: فحدثني عطا بن يزيد السكسكي، عن كعب أو غيره، قال: **«فيطرحهم بالمهيل»** قال ابن جابر: وأين المهيل؟ قال: **«مطلع الشمس»**.

ورواه أبو داود عن صفوان بن عمرو المؤذن، عن الوليد بن مسلم ببعضه ورواه الترمذي، عن علي بن حجر وساقه بطوله وقال: غريب حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن جابر، ورواه النسائي في فضائل القرآن، عن علي بن حجر مختصراً، ورواه ابن ماجه، عن هشام بن عمار، عن يحيى بن حمزة، عن عبد الرحمٰن، عن زيد بن جابر بإسناده قال:

«سيوقد الناس مِن قِسِيّ يأجوج ومأجوج ونُشَّابِهم وتُرُوسِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ»[٤].

وذكره قبل ذلك بتمامه، عن هشام بن عماد، ولم يذكر فيه هذه القصة ولا ذكر في إسناده، عن جابر الطائي حديث، عن أبي أمامة الباهلي صدي بن عجلان في معنى حديث النواس بن سمعان.

قال أبو عبد اللّه بن ماجه: ، حدثنا علي بن محمد بن ماجه، حدثنا عبد الرحمٰن المحاربي، عن إسماعيل بن رافع أبي رافع، عن أبي زرعة الشيباني يحيى بن

---

(١) هلُمّ: أي تعالوا.

(٢) بنشابهم: بنبالهم.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (الحديث: ٧٣٠٠)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: خروج الدجال (الحديث: ٤٣٢١)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في فتنة الدجال (الحديث: ٢٢٤٠).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (الحديث: ٧٢٩٩) و(الحديث: ٧٣٠٠)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: خروج الدجال (الحديث: ٤٣٢١)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في فتنة الدجال (الحديث: ٢٢٤٠)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الفتن، باب: فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (الحديث: ٤٠٧٦).

أبي عمرو، عن أبي أمامة الباهلي، قال: خطبنا رسول الله ﷺ: فكان أكثرُ خُطْبَتِهِ حديثاً حَدَّثَنَاهُ عن الدجال وحَذَّرَنَاهُ فكانَ مِن قوله أَنْ قَالَ:

«إِنَّهُ لم تكن فتنةٌ في الأَرض مُنْذُ ذَرَأَ[١] اللَّه ذُرِّيَّةَ آدم أَعْظَمَ من فتنة الدجال، وإن اللَّه لَمْ يَبْعَثْ نبياً إلا حَذَّرَ من الدجال وأنا آخرُ الأَنبياءِ وأَنتم آخرُ الأُمم، وهو خارج فيكم لاَ مَحَالَةَ، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حَجِيجٌ لكل مسلم وإن يخرج من بعدي فكل حَجِيجُ نَفْسِهِ، واللَّه خَلِيفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خَلَّة بين الشام والعراق فيَعِيثُ يميناً وشِمالاً يا عباد اللهِ أيها الناس فاثبُتوا، وإني سَأَصِفُه لكم صِفةً لم يَصِفْها إِيَّاه نبيٌّ قَبْلي، إنهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أنا نَبِيٌّ ولا نَبِيَّ بَعدِي، ثم يُثنِّي فيقول: أنا ربكم، ولاَ تَرَوْنَ ربكم حتى تَمُوتُوا، وإنَّه أعورُ وإن ربكم عزَّ وجل ليس بأعورَ، وإنه مَكتُوبٌ بين عينيه كافرٌ يقرؤه كل مؤمنٍ كاتبٍ وغير كاتبٍ، وإن من فتنته أن معه جنَّةً وناراً. فنارُه جَنةٌ وَجَنَّتُهُ نارٌ، فمن ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّه وليقرأ فَوَاتِحَ الكهفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْداً وسَلاَماً كما كانت النارُ على إبراهيمَ؛ وإن مِن فتنته أَن يقول لأعرابي أرأيت إن بَعَثْتُ لك أَبَاكَ وأُمَّكَ أَتشهد أَنِّي ربُّك؟ فيقول له: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ له شيطانان في صورة أَبيه وأُمه فيقولان: يا بُنَيّ اتَّبِعْهُ فإنه ربُّك، وإن من فتنته أَن يُسَلَّطَ على نَفسٍ واحدة فيقتلها يَنْشُرُها بِالمِنْشَارِ ثم يُلْقِيهَا شُقَّتَين ثم يقول: انظروا إلى عَبْدِي فإني أَبْتَعِثُهُ الآن، ثم يزعم أن له رباً غيري، فَيَبْعَثُهُ اللَّه فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربِّي اللَّه، وأنت عدوّ اللَّه الدجالُ واللَّه ما كنتُ بَعْدُ أَشدَّ بَصِيرةً بِكَ مِنِّي اليومَ».

قال أبو الحسن يعني علي بن محمد، فحدثنا المحاربي، حدثنا عبيد اللَّه بن الوليد الوصالي، عن عطية، عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«ذاك الرجلُ أَرفعُ أُمَّتِي درجةً في الجنةِ».

قال: قال أبو سعيد: ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله، قال المحاربي ثم رجعنا إلى حديث أبي رافع قال:

«من فتنته أَن يأمر السماءَ أَنْ تُمْطِرَ فتمطرَ، ويأمرَ الأَرض أَن تُنبِتَ فتُنبت، وإن من فتنته أَن يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سَائِمةٌ[٢] إلا هلكت، وإن من فتنته أَن يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماءَ أَن تُمطِرَ فتمطر ويأمر الأَرض أَن تنبت فتنبت، حتى تروح عليهم مواشِيهم مِن يومهم ذلك أَسمنَ ما كانَتْ وأَعظمه وأَمَدَّه خَوَاصِرَ، وأَدَرَّهُ ضُرُوعاً، وإنه لا يبقى من الأَرض شيئاً إِلاَّ وَطِئَه وظَهَر عليه إِلا مكةَ والمدينةَ فإنه لا يأتيهما مِن

(١) ذرأ: أي خلق.

(٢) سائمة: كل إبل أو ماشية ترسل للرعي ولا تُعلف.

نَقْبٍ من نِقابِهما إلا لقيته الملائكةُ بالسيوف صلْتَةً حتى ينزل عند الطريب الأحمر عند منقطع السَّبْخة فَتَرْجُفُ المدينة بأهلها ثلاث رجَفَات فلا يبقى منافقٌ ولا منافقةٌ إلا خَرَجَ إليه فَيُنَقَّى الخَبَثُ منها كما يُنقّي الْكِيرُ[١] خَبَثَ الحديد وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيومُ يَوْمَ الخلاص»، فقالت أم شَرِيكٍ ابنةَ أبي الْعَسْكَرِ: يا رسول اللّه: فأَيْنَ العربُ يَومَئِذٍ؟ قال: **«هُمْ قَلِيلٌ وَجُلُّهُمْ[٢] ببيت المقدِسِ وإمَامُهُمْ رجلٌ صالحٌ فبينما إمَامُهُمْ قد تَقَدَّمَ فَصَلّى الصّبحَ إذ نزل عليهم عِيسى ابنُ مَرْيَمَ فَرَجَعَ ذلك الإمَامُ يمشي الْقَهْقَرى[٣] ليتقدمَ بهم عيسى يُصَلي فيضعُ عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه فيقول له: تَقَدَّمْ فَصَلِّ فإنها لك أُقِيمتْ، فيصلي بهم إمامهم فإذا انصرفَ قال عيسى: أَقِيمُوا الباب فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَه الدجالُ مَعَهُ سَبعون أَلف يهوديٍّ كلُّهُمْ ذو سَيف مُحَلًّى وساج[٤] فإذا نظر إليه الدجال ذَاب كما يذوبُ المِلحُ في الماءِ وينطلق هارباً ويقول عيسى: إن لي فيك ضَرْبَةً لَن تَسبقَنِي بها؛ فيُدرِكُه عندَ باب الدارِ الشرقي فيقتلهُ فَيهزِمُ اللّه اليهودَ فَلاَ يَبْقَى شَيءٌ بِهَا خَلَقَ اللهُ يَتَوارَى بِهِ يهوديٌّ إلا أنطَقَ اللّه الشيءَ؛ لاَ حَجَرَ وَلاَ شَجَرَ وَلاَ حَائِطَ وَلاَ دَابَّةَ - إلا الغَرْقَدَةَ فإنها من شَجَرِهِمْ لاَ تَنطِقُ - إلا قال: يا عبد اللّه المسلم هذا يهوديٌّ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ»** قال رسول اللّه ﷺ:

«وإن أَيامِه اربعون سنةً السنةُ كنصف السنةِ، والسنةُ كالشهر؛ والشهرُ كالجمعةِ، وآخر أَيامِه قصيرةٌ يصبح أحدكم على باب المدينة فما يصل إلى بابها الآخر حتى يُمسي»؛ فقيل له: يا رسول اللّه كيف نصلي في تلكَ الأَيام القِصارِ؟ قال: **«تَقْدُرُون فيها لِلصَّلاةِ كما تقدرونه في هذه الأَيام الطوالِ ثم صلوا»**.

قال رسول اللّه ﷺ:

«لَيَكُونَنَّ عيسى ابنُ مريمَ في أُمتي حَكَماً عَدْلاً وإماماً قِسطاً يَدُق الصليبَ وَيَقْتُلُ الخنزيرَ ويَضَعُ الجزيةَ ويترك الصدقةَ فلا تسعى على شاةٍ ولا بعِيرٍ ويرفَع الشحناءَ والتباغضَ وينزع جُمَّةَ[٥] كل ذي جُمَّة حتى يدخل الوليد يده في فَمِ الحية فلا تَضُرُّه، وينفر الوليد الأَسَد فلا يَضُرُّهُ ويكون الذِئبُ في الغنم كأَنَّهُ كلبُها وتُملأُ الأَرض من السِّلْم كما يملأُ الإناءُ من الماءِ؛ وتكون الكلِمةُ واحدةً فلا يعبدُ إلا اللّه؛ وتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا

---

(١) الكير: مفتاح الحداد.

(٢) وجلّهم: وأكثرهم.

(٣) القهقرى: الرجوع إلى الوراء دون تحويل الوجه عن الجهة الأمامية.

(٤) ساج: ضرب من الملاحف.

(٥) جُمة: قصر.

وَتَسلَبُ قريشٌ مُلْكَهَا وتكونُ الأَرض كَعَاثُور[١] **القِضَّةَ يَنْبُتُ نَبَاتُهَا كعهد آدمَ حتى يجتمِع النَفَرُ على القِطْفِ**[٢] **من العِنَبِ فَلَيُشْبِعُهُمْ ويجتمع النَّفَرُ على الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ ويكونَ الثَّورُ بكذا وكذا من المال ويكون الفرَسُ بالدريهمات**»، قيل: يا رسول اللّٰه! ومَا يُرْخِصُ الفرسَ؟ قال: «**لا يركب لحرب أبداً**» قيل له: فما يُغْلي الثورَ؟ قال: «**لِحرث الأَرض كلِّها، وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنواتٍ شدادٍ يصيب الناس فيها جوعٌ شديدٌ يأمر اللّٰه السماءَ أن تَحْبِسَ ثلثَ مطرِها ويأمرَ الأَرضَ أن تَحبِسَ ثلثَ نَباتِها؛ ثم يأمر السماءَ في السنةِ الثانية فتحبسُ ثلثي مَطَرِها ويأمرَ الأَرضَ فتحبسُ ثلثي نبَاتِها، ثم يأمر السماءَ في السنةِ الثالثةِ فتحبسُ مطرها كلَّهُ فَلاَ تَقْطُرُ قطرةً، ويأمر الأَرض فتحبسُ نباتها كلَّه فلا تُنْبِتَ خضراءَ، فلا تبقى ذاتُ ظُلُفٍ**[٣] **إلا هلكت إلا ما شَاءَ اللّٰه**» فقيل: ما يُعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: «**التهليلُ والتكبيرُ والتسبيحُ والتحميدُ ويجري ذلك عليهم مُجْرَى الطعامِ**»[٤].

بعض العجائب الغرائب التي وردت نسبة قولها إلى الرسول عليه السلام

قال ابن ماجه: سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول: سمعت عبد الرحمٰن المحاربي يقول: ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب. انتهى سياق ابن ماجه. وقد وقع تخبيط في إسناده لهذا الحديث فكما وجدته في نسخة كتبت إسناده وقد سقط التابعي منه وهو عمرو بن عبد اللّٰه الحضرمي أبو عبد اللّٰه الجبار الشامي المرادي، عن أبي أمامة، قال: شيخنا الحافظ المزي ورواه ابن ماجه في الفتن، عن علي بن محمد، عن عبد الرحمٰن بن محمد المحاربي، عن أبي رافع إسماعيل بن رافع، عن أبي عمرو الشيباني زرعة، عن أبي أمامة بتمامه كذا، قال: وكذا رواه سهل بن عثمان، عن المحاربي وهو وهم فاحش قلت: وقد جرد إسناده أبو داود فرواه، عن عيسى بن محمد، عن ضمرة، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن عمرو بن عبد اللّٰه، عن أبي أمامة نحو حديث النواس بن سمعان وقد روى الإمام أحمد: بهذا الإسناد حديثاً واحداً في مسنده فقال أبو عبد الرحمٰن عبد اللّٰه ابن الإمام أحمد وجدت في كتاب أبي بخط يده: حدثني مهدي بن جعفر الرملي، حدثنا ضمرة

---

(١) العاثور: المهلكة من الأرض ولعل المراد أن الأرض تتشابه معالمها فلا يهتدي السائر فيها.

(٢) القطف: العنقود.

(٣) ذات ظلف: أي الأنعام.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: خروج الدجال (الحديث: ٤٣٢٢)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (الحديث: ٤٠٧٧).

الشيباني واسمه يحيى بن أبي عمرو، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تزال طائفةٌ من أُمتي ظاهرين[١] على عَدُوِّهِم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أَصابهم من لأْواء[٢] حتى يأْتي أَمر الله وهم كذٰلِكَ»، قالوا: يا رسول الله وأَين هم؟ قال: **«في بيت المقدس وأَكْنَافِ بَيْتِ المقدِسِ»**[٣].

حديث يجب صرفه عن ظاهره إلى التأويل

وقال مسلم: حدثنا عمرو بن الناقد والحسن الحلواني وعبيد بن حميد وألفاظهم متقاربة والسياق بعيد، قال: حدثني وقال الآخران: حدثنا يعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد، حدثنا أبي عن صالح، عن ابن شهاب، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن أبا سعيد الخدري، قال: حدثنا رسول الله ﷺ يوماً، حدثنا طويلاً عن الدجال فكان فيما، حدثنا قال:

«يأْتي وهو محرَّم عليه أَن يدخلَ نِقَابَ المدينةِ فينتهي إِلى بعض السباخ[٤] التي تلي المدينة، فيَخرجُ إِليه يومئذٍ رجل هو خيرُ الناس أَو مِنْ خير الناسِ فيقول له: أَشهد أَنَّك الدجالُ الذي حدثَنَا رسولُ الله ﷺ حديثه فيقول الدجال: أَرَأَيْتُم إِن قتلتُ هٰذا ثم أَحْيَيْتُه أَتشُكُّونَ في الأَمرِ؟ فيقولون: لا» قال: **«فَيَقْتُلُهُ ثم يُحْيِيهِ فيقول حين يُحييه: واللَّه ما كنتُ فيك قَطُّ أَشدَّ بصيرةً مني الآنَ: قال: فيريدُ الدجال أَن يقتلَه فلا يُسَلَّطَ عليه»**[٥].

قال أبو إسحاق: يُقَالُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هو الخِضْرُ.

قال مسلم: وحدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهري في هذا الإسناد بمثله.

---

(١) ظاهرين: منتصرين.

(٢) الأواء: الجروح.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي...» (الحديث: ٤٩٢٧)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: المقدمة، باب: اتباع سنة رسول الله ﷺ (الحديث: ١٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ١٠٤).

(٤) السباخ: هي الأراضي ذات الملح لا تكاد تنبت.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجال المدينة (الحديث: ١٨٨٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحياءه (الحديث: ٧٣٠١) و(الحديث: ٧٣٠٢).

وقال مسلم: حدثني محمد بن عبد اللّه بن قهران من أهل مرو، حدثنا عبد اللّه بن عثمان، عن أبي حمزة، عن قيس بن وهب، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«يخرج الدجال فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رجل من المؤمنين فتلقاه الْمَسَالِحُ[١] مَسَالِحُ الدجالِ فيقولون له: أين تَعمدُ؟ فيقول أَعْمَدُ إلى هذا الذي خرج»، قال: **«فيقولون له: أَوَ ما تُؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خَفَاءُ. فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربّكم أن تقتلوا أحداً دونه؟»** قال: **«فينطلقون إلى الدجالِ فإذا رآه المؤمنُ قال: يا أيها الناس هذا الدجالُ الذي ذكر رسول اللّه ﷺ»**، قال: **«فيأمر الدجال به فَيُشَجُّ فيقول: خذوه وشُجوهِ فيُوسَعُ ظَهرهُ وبَطْنهُ ضَرْباً»**، قال: **«فيقول: أَما تؤمن بي؟»** قال: **«فيقول: أنت المسيح الكذاب»**، قال: **«فيؤمر به فَيُنْشَرُ بالمنشارِ من مَفرِقِهِ حتى يَفرقَ بينَ رِجلَيهِ»**، قال: **«ثم يَمشي الدجال بينَ الْقِطعَتَينِ ثم يقول له: قُم فَيَسْتَوي قَائِماً»**، قال: **«ثم يقول له أتؤمِنُ بي فيقول مَا ازْدَدتُ فيك إلا بصِيرَةً»**، قال: **«ثم يقول يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس مِثلَ الذي فَعَلَ بي»** قال: **«فيأخذه الدجال ليذبحه فَيَحُولُ مَا بَينَ رقبتِهِ إلى تَرْقُوتِهِ[٢] نُحاسٌ فلا يستطِيع إليه سبيلا»**، قال: **«فيأخذ بيديه ورجليه لِيَقْذِفَ به فَيَحْسِبُ الناسُ أَنَّما قَذَفَهُ إلى النَّارِ وإنَّمَا أُلقِيَ في الجنةِ**، قال: رسول اللّه ﷺ:

«هَذَا أَعظم الناس شهادة عند رب العالمين»[٣].

ذكر أحاديث منثورة عن الدجال

حديث عن أبي بكر الصديق رضي اللّه تعالى عنه

قال أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن أبي التياح، عن المغيرة بن سبيع، عن عمرو بن حريب أن أبا بكر الصديق أفاق من مرض له فخرج إلى الناس فاعتذر بشيء وقال: ما أردنا إلا الخير، ثم قال: حدثنا رسول اللّه ﷺ:

---

(١) المسالح: المخافر.

(٢) الترقوة: هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه... (الحديث: ٣٠٢)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٧٣٣)، وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ٥٤٧٦).

«أَنَّ الدجالَ يخرجُ في أَرض بِالمشرِقِ يقال لها خُرَاسَانُ يَتْبَعه أَقوامٌ كأَن وجوهَهم المجانُّ المُطْرَقةُ»[١].

ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث روح بن عبادة به، وقال الترمذي: حسن صحيح قلت: وقد رواه عبيد الله بن موسى العبسي، عن الحسن بن دينار، عن أبي التياح فلم ينفرد به روح كما زعمه بعضهم ولا سعيد بن عروبة فإن يعقوب بن شعبة، قال: لم يسمعه ابن أبي عروبة من أبي التياح إنما سمعه من ابن شوذب عنه.

حديث علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه

قال أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن جابر بن عبد الله، عن عبد الله بن يحيى، عن علي، عن النبي ﷺ قال: ذكرنا الدجال عند النبي ﷺ وهو نائم فاستيقظ محمر اللون فقال:

«غير ذلك أخوف لي عليكم». وذكر كلمة[٢].

تفرد به أحمد.

حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه

قال أحمد: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن داود بن عامر، عن سعد، عن مالك، عن أبيه أن جده قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّه لم يكنْ نَبِيٌّ إِلا وَصفَ الدجالَ لأُمَّتِهِ ولأَصِفَنَّهُ صِفَةً لم يَصِفْهَا أَحدٌ كَانَ قَبْلِي، إِنَّه أَعورُ واللَّه عزَّ وجَلَّ لَيس بأَعورَ»[٣].

تفرد به أحمد.

حديث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه

قال الترمذي: حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي، حدثنا حماد بن سلمة، عن

---

(١) المجان المطرقة: التروس المطرقة طرقاً شديداً بالمطرقة. أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء من أين يخرج الدجال؟ (الحديث: ٢٢٣٧)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: فتنة الدجال وخروج عيسى... (الحديث: ٤٠٧٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (الحديث: ١/ ٤) و(الحديث: ١/ ٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ١٥٣) و(الحديث: ٥/ ١٧٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٦٢٤٠)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٥/ ١٤٣) و(الحديث: ٧/ ٣٣٤) و(الحديث: ١٠/ ٢٣٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ١٧٦).

خالد بن الحذّاء، عن عبد اللَّه بن شفيق، عن عبد اللَّه بن سراقة، عن أبي عبيدة بن الجراح، قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

«**إنَّه لم يكن نبي إلا أَنْذَرَ قومَه الدجالَ وأنا أَنْذِرُكُمُوهُ**» فوصَفَه لنا رسولُ اللَّه ﷺ فقال: «**لَعَلَّه سَيُدْرِكُهُ بَعْضُ مَنْ رَآى وَسَمِع كلامي؟**»، قالوا: يا رسول اللَّه كيف قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قال: «**مِثْلُهَا** - يَعْني: اليومَ - **أَوْ خَيْرٌ**»[1].

ثم قال الترمذي: وفي الباب، عن عبد اللَّه بن بسر وعبد اللَّه بن معقل وأبي هريرة وهذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث الحذّاء، وقد روى أحمد بن عفان وعبد الصمد وأخرجه أبو داود، عن موسى بن إسماعيل كلهم، عن جمال بن سلمة له وروى أحمد، عن غندر، عن شعبة، عن خالد الحذاء ببعضه.

حديث عن أُبي بن كعب رضي اللَّه تعالى عنه

روى أحمد عن غندر وروح وسليمان بن داود ووهب بن جرير كلهم، عن شعبة، عن حبيب بن الزبير سمعت عبد اللَّه بن أبي الهذيل سمع عبد الرحمٰن بن أبزى سمع عبد اللَّه بن خباب سمع أبي بن كعب يحدث، عن رسول اللَّه ﷺ وقد ذكر عنده الدجال فقال:

«**إِحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ؛ وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ من عَذَابِ الْقَبْرِ**»[2].

تفرد به أحمد.

حديث عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه تعالى عنه

قال عبد اللَّه ابن الإمام أحمد: وجدت هذا الحديث في كتاب أبي بخط يده، حدثني عبد المتعال بن عبد الوهاب، حدثنا يحيى بن سعيد الأموي، حدثنا مجالد، عن أبي الوداك قال: قال أبو سعيد: هل يلتقي الخوارج بالدجال؟ قلت: لا، فقال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**إني خَاتَمُ أَلف أَوْ أَكْثَرَ، وما بعث نبيٌّ يُتْبَعُ إلاَّ وَقَدْ حذَّرَ أُمته الدَّجَّالَ، وإني قَدْ بُيِّنَ لِي مِن أَمْرِهِ مَا لَمْ يُبَيَّنْ لأَحَدٍ، إِنَّهُ أَعْوَرُ وإِنَّ رَبَّكُمْ لَيسَ بأَعْوَرَ وعَينه الْيُمْنى عَوْراءُ**

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الدجال (الحديث: ٤٧٥٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في الدجال (الحديث: ٢٢٣٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ١٩٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ١٢٣)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٧٨٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٥٤).

جَاحِظَةٌ لا تُخفَى كَأَنَّهَا نَخَامَةٌ عَلَى حَائِطٍ مُجَصَّصٍ وَعَيْنُهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، مَعَهُ من كلِّ لِسان ومعه صورةُ الجنةِ خَضْرَاءَ يَجْرِي فيها المَاءُ وصورة النارِ سَوْدَاءَ تُدَخِّنُ»[١].

تفرد به أحمد وقد روى عبد بن حميد في مسنده، عن حماد بن سلمة، عن الحجاج، عن عطية، عن أبي سعيد مرفوعاً نحوه.

حديث عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه

قال أحمد: حدثنا بهز وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا إسحاق بن عبد الله، عن ابن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«يجيءُ الدجال فيطأ الأَرضَ إلا مَكَّةَ والمدينةَ فيأْتِي المدينةَ فيجدُ بكل نقْبٍ من أَنقابها صُفوفاً من الملائِكةِ، فيأْتي سِبْخةِ الجَرْفِ فَيَضْرِبُ رِوَاقَه فتَرْجُفُ المدينة ثلاث رَجَفَاتٍ فيخرجُ إليه كلُّ منافقٍ ومنَافِقَة»[٢].

رواه مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يونس بن محمد المؤدب، عن حماد بن سلمة بنحوه.

طريق أخرى عن أنس

قال أحمد: حدثنا يحيى، عن حميد، عن أنس، عن النبي ﷺ قال:

«أَن الدجال أعور العين الشمال عليها ظَفَرَةٌ[٣] **غَلِيظَةٌ، مكتوبٌ بين عينيه كَفَرَ أو كَافِرٌ»**[٤].

هذا حديث ثلاثي الإسناد وهو على شرط الصحيحين.

طريق أخرى عن أنس

قال أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي، عن ربيعة، عن أبي

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٧٩)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٢/ ٥٩٧)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٢٢٨١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قصة الجساسة (الحديث: ٧٣١٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٩١)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٨٣٢) و(الحديث: ٣٤٨٥٦).

(٣) ظفرة: جلدة سميكة. أي أن قبح مرآه باد للعيان.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١١٥)، وذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: ٥٤٧٠)، وذكره البغوي في شرح السنة (الحديث: ١٥/ ٥٠).

عبد الرحمٰن، عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم التيجان»[١].

تفرد به أحمد.

قال أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثني أبي، حدثنا شعيب هو ابن الحجاب، عن أنس أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«الدجالُ مَمْسُوحُ العينِ، بَيْنَ عَيْنَيْه مكتوبٌ كافرٌ، ـ ثم تهجاها ـ كَ ا فِ ر يقرأه كل مسلم»[٢].

حدثنا يونس: حدثنا حماد يعني ابن سلمة، عن حميد وشعيب بن الحجاب، عن أنس بن مالك أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«الدجالُ أعورُ، وإنَّ ربكم ليس بأعورَ، مكتوبٌ بين عينيه كَافِرُ يقروه كلُّ مُؤمنٍ كاتبٍ وغيرِ كاتب»[٣].

ورواه مسلم عن زهير بن عفان، عن شعيب به بنحوه.

طريق أخرى عن أنس

قال أحمد: حدثنا عمرو بن الهيثم، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«ما بُعِثَ نبي إلا أَنْذَر أُمتَه الأَعوَرَ الكذابَ ألا إِنَّه أَعورُ وإِنَّ رَبَّكُم لَيسَ بِأَعْوَرَ، مكتوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْه كافرٌ»[٤].

ورواه البخاري ومسلم من حديث شعبة به.

حديث عن سفينة رضي اللَّه تعالى عنه

قال أحمد: حدثنا أبو النضر قال: حدثنا سعيد بن جهمان، عن سفينة مولى

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٢٤)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٥٢٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٨٢٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما عليه (الحديث: ٧٢٩٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: خروج الدجال (الحديث: ٤٣١٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢١١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال (الحديث: ٧١٣٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما عليه (الحديث: ٧٢٩٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٢٨).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال (الحديث: ٧١٣١)، وأخرجه مسلم في كتاب: =

رسول اللّه ﷺ قال: خطبنا رسول اللّه ﷺ فقال:

«ألا إنَّه لم يكن نبي قَبْلِي إلا وَقَد حذَّرَ أُمتهُ الدجالَ، هو أعورُ عينِه اليُمْنَى بِعَيْنِهِ اليُمْنى ظَفَرَةٌ غَلِظَةٌ مكتوبٌ بين عَينيه كافِرٌ يخرجُ مَعَه واديان أَحدهُما جَنَّتُهُ والآخَرُ نَارُهُ فنارُهُ جَنَةٌ وجَنَّتُهُ نارٌ معه مَلَكان من الملائكة يُشْبِهَانِ نَبِيَّيْنِ مِنَ الأَنْبياءِ ولو شِئْتُ أَن أَسَمِّيهَمَا بِأَسْمَائِهِمَا وأسماءَ آبَائِهما لَفَعَلْتُ، واحِدُهما، عن يمينه والآخرَ عَن شِماله وتلك فتنةٌ. يقُول الدجالُ: أَلستُ بِرَبِّكم؟ أَلست أُحيي وأُمِيتُ؟ فيقول له أَحَدُ الملكين: كَذَبْتَ فلا يسمعَه أَحَدٌ مِنَ الناسِ إلاَّ صَاحِبُهُ فيقول لَهُ: صَدَقْتَ فَيَسْمَعُهُ الناسُ فيظنون أَنَّما يُصَدِّقُ الدجالَ وذلك فتنةٌ ثم يسيرُ حتى يدخلُ المدينةَ فلا يُؤذَنُ لَهُ بِدُخُولِها فيقول: هذه قرْيَةُ ذَاكَ الرجُلِ، ثم يسِير حتى يأْتي الشامَ فيُهلِكُه اللّه عندَ عَقَبة أَفيقِ»[1].

تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به ولكن في متنه غرابة ونكارة واللّه أعلم.

حديث عن معاذ بن جبل رضي اللّه تعالى عنه

قال يعقوب بن سليمان الفسوي في مسنده، حدثنا يحيى بن بكير، حدثني خنيس بن عامر بن يحيى المعافري، عن أبي ليلى جبارة بن أبي أمية أن قوماً دخلوا على معاذ بن جبل وهو مريض فقالوا له: حدثنا حديثاً سمعته من رسول اللّه ﷺ لم تنسه؛ فقال: أجلسوني، فأخذ بعض القوم بيده، فجلس بعضهم خلفه فقال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«ما من نبيٍّ إلا وقد حذَّر أُمتَه الدجالَ وإني أحذِّرُكُم أَمْرَهُ، إنَّه أعورُ، وإن ربي عَزَّ وَجَلَّ ليس بأَعورَ، مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ، يقرؤه الكاتبُ وغير الكاتبِ، معه جنَّةٌ ونارٌ فنارهُ جنةٌ وجَنَّتُهُ نارٌ»[2].

قال شيخنا الحافظ الذهبي: تفرد به خنيس؛ وما علمنا به جرحاً؛ وإسناده صحيح.

وقال شيخنا الذهبي في كتابه ـ في الدجال ـ : عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة مرفوعاً:

= الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما عليه (الحديث: ٧٢٩٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/١٠٣).

(١) أفيق: بفتح الهمزة وكسر الفاء هي قرية من قرى حوران وهي في طريق الغور في أول القصبة، أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/٢٢١).

(٢) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٣٨١٧)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٥٣)، وذكره البغوي في «شرح السنة» (الحديث: ٦/٩٩).

«الدجال أعور العين الشمال؛ عليها ظفرة غليظة»[١]

قلت: وليس هذا الحديث من هذا الوجه في المسند ولا في شيء من الكتب الستة، وكان الأولى لشيخنا أن يسنده أو يعزوه إلى كتاب مشهور؛ واللَّه الموفق.

حديث عن سمرة بن جنادة بن جندب رضي اللَّه تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو كامل، حدثنا زهير، عن الأسود بن قيس، حدثني ثعلبة بن عباد العبدي من أهل البصرة، قال: شهدت يوماً خطبة سمرة فذكر في خطبته حديثاً في صلاة الكسوف[٢] أن رسول اللَّه ﷺ خطب بعد صلاة الكسوف خطبة قال فيها:

«واللَّه لا تقوم الساعةُ حتى يخرجَ ثلاثُون آخِرُهُمْ الأَعوَرُ الدجالُ مَمْسُوحُ العينِ اليُسرَى كأنَّهَا عَينُ أبي يحيَى. وأنَّه مَتى يَخْرُجْ - أَوْ قَالَ - مَتى ما يخرج فإنه سوف يزعمُ أنه اللَّه، فمن آمن به وصدَّقه واتبعه لم ينفعْه صالحٌ من عمله سَلَفَ، ومن كَفَرَ بِهِ وكذبه لم يعاقَبْ بشيءٍ من عمله، - وقال الحسن - **بشيءٍ من عمله سلفَ وأنه سوف يظهر على الأَرض كلِّها إلا الحرمَ وبيتَ المقدس وإنه يُحْصَرُ المؤمنون في بيت المقدس ويُزَلْزَلُون زِلزالاً شدِيداً ثم يُهلِكهُ اللَّه حتى إنَّ هِذَمَ الحَائطِ وأَصلَ الشجَرة لينادي: يا مؤمِن هذا يهوديٌ. قال: هذا كافرٌ فتعال فاقْتُلْه ولكن لا يكون ذلك كذلك حتى تَرَوْا أموراً يتفاقَمَ شَأنُهَا في أنفسكم، فَتَسْأَلُونَ بَينَكم هَلْ كانَ نَبِيُّكم ذَكَرَ لَكُمْ منها ذِكْراً؟ وحتى تزولَ جِبَالُ عن مَراتِبِهَا»**[٣].

ثم شهد خطبة سمرة مرة أخرى فما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها وأصل هذا الحديث في صلاة الكسوف عند أصحاب السنن الأربعة، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم في مستدركه أيضاً.

حديث آخر عن سمرة

قال أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد وعبد الوهاب، أخبرنا سعيد عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جنادة بن جندب أن رسول اللَّه ﷺ كان يقول:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (الحديث: ٣/ ١١٥)، وذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: ٥٤٧٠)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٥٤).

(٢) الكسوف: احتجاب الشمس خلف القمر وذهاب ضوئها.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل... (الحديث: ٧٢٦٨).

«إِن الدجال خارج وهو أَعور العين الشمالِ عليها ظَفرةٌ غَلِظَة وإنه يُبرىءُ الأَكْمَه والأَبْرَصَ، ويحيي الموتى، ويقول: أنا رَبُّكم؛ فَمَنْ قال: أَنْتَ رَبِّي فقد فُتِنَ ومن قال: ربي اللّه حتى يموت فقد عُصِمَ مِنْ فتنته ولا فِتْنَةَ عليه؛ ولا عذابَ، فيلبث في الأَرض ما شاءَ اللّه ثم يجيءُ عيسى ابنُ مريمَ من قِبَل المغربِ مُصَدِّقاً بمحمد وعلى مِلَّتِهِ فيقتل الدجالَ ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ»[1].

وقال الطبراني: حدثنا موسى بن هارون، حدثنا مروان بن جعفر السهري، حدثنا محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سليمان، عن جعفر بن سعد بن سمرة، عن حبيب، عن أبيه، عن جده سمرة أن رسول اللّه ﷺ كان يقول:

«إن المسِيحَ الدَّجّالَ أعورُ ٱلعَيْنِ الشّمالِ عليها ظَفَرة غَلِيظةٌ وإِنَّه يُبْرىءُ الأَكمه والأَبْرَصَ ويُحيي الموتَى؛ ويقول أَنا رَبكم، فمن اعْتَصم بِاللّه فقال ربي اللّه ثم أَبَى ذَلك حتى يموتَ فلا عذابَ عليه ولا فِتْنَةَ؛ ومن قال: أَنت ربي فقد فُتِنَ؛ وإِنَّه يَلْبَثُ في الأَرض مَا شَاءَ اللّه أَن يَلْبَثَ ثم يجيءُ عيسى ابنُ مَرْيَمَ من المشرق مُصَدِّقاً بمحمد وعلى مِلَّتِهِ ثم يَقْتُلُ الدَّجّالَ»[2].

حديث غريب.

حديث عن جابر رضي اللّه تعالى عنه

قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الملك بن عمرو بن دينار، حدثنا زهير، عن زيد يعني ابن أسلم، عن جابر بن عبد اللّه، قال: أشرف رسول اللّه ﷺ على فلق من أفلاق الحرة[3] ونحن معه فقال:

«نِعْمَت الأَرضُ المدِينةُ إذا خرج الدجالُ، على كل نَقْبٍ من أَنْقَابِهَا مَلَكٌ؛ لاَ يَدْخُلُهَا؛ فإذا كان ذاكَ رَجَفَتِ المدينةُ بأَهلها ثَلاثَ رَجَفَاتٍ فلا يَبْقَى منافقٌ ولا منافقةٌ إلا خَرَجَ إليه؛ وأَكثرُ يعني من يَخْرجُ إليه من النِساءِ وذلكَ يوم التخْلِيص يوم تَنْفِي المدينةُ الْخَبَثَ كما يَنْفِي الكيرُ خَبَثَ الحديدِ يكون معه سبعون أَلفاً من اليَهودِ؛ على كل رجلٍ ساجٌ وسَيْفٌ مَحَلًى؛ فيضربُ رِوَاقَهُ بهذا الطَّرَفِ الذي عند مَجْتَمعَ السُّلُولِ»؛ ثم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ١٣)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٧/ ٢٦٧)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٣٣٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١١٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٥٤)، وذكره البغوي في «شرح السنة» (الحديث: ١٥/ ٥٠).

(٣) أفلاق الحرة: طرقها المطمئنة وهي أي الحرة مكان معروف في المدينة.

قال رسول اللّه ﷺ: **«ما كانت فتنة ولا تكونُ حتى تقومَ الساعةُ أكْبَرَ من فِتنِة الدجال وما من نبي إلا وقد حذَّرَ أُمتَهُ لأَخبرَنَّكُمْ بشيءٍ ما أَخبَرَهُ نبيّ أُمَّتَهُ»**، ثم وضع يده على عَيْنيه ثم قال:

«أَشهد أَن اللّه ليس بأَعورَ»[1].

تفرد به أحمد وإسناده جيد وصححه الحاكم.

طريق أخرى عن جابر

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عمرو بن علي، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا مجالد، عن الشعبي، عن جابر قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«إني لخاتمُ أَلفِ نبيٍّ أَوِ أَكثرَ؛ وإِنَّه ليس منهم نبِيٌّ إلا وقد أَنذرَ قَومَه الدجالَ؛ وإِنَّه قد تَبَيَّنَ لي مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لأَحدٍ منهم؛ وإِنه أَعورُ وإِن ربكم ليس بأَعورَ»[2].

وتفرد به البزار وإسناده حسن ولفظه غريب جداً.

وروى عبد اللّه بن أحمد في السنة من طريق مجالد، عن الشعبي، عن جابر أن رسول اللّه ﷺ ذكر الدجال فقال:

«إنه أَعورُ وإِن رَبكُم ليس بأَعْوَرَ»[3].

ورواه ابن أبي شيبة، عن علي بن مسهر، عن مجالد به أطول من هذا.

طريق أخرى عن جابر

قال أحمد: حدثنا روح، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد اللّه يقول قال النبي ﷺ:

«الدجالُ أَعْوَرُ وهو أَشَدُّ الكذَّابِين»[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٩٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٥٣).

(٢) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٣٤٧)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٥٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (الحديث: ٢/ ١٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال (الحديث: ٧١٣١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما عليه (الحديث: ٧٢٩٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٠٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٣٣)، وذكره العجلوني في «كشف الخفا» (الحديث: ١/ ٤٨٢).

وروى مسلم من حديث ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي ﷺ قال:

«لا تزال طائفةٌ من أُمتي ظَاهِرين على الحقِّ حتى ينزلَ عيسى ابنُ مَرْيَم»[١].

وتقدمت الطريق الأُخرى، عن أَبي الزبير عنه، عن أَبي سلمة عنه في الدجال.

حديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال في الدجال:

«أَعْوَر هَجِينٌ[٢] أَزْهَرُ[٣] كأَنَّ رَأْسَه أَصَلَةٌ أَشْبَهُ الناس بعبد العُزَّى بن قَطَنٍ وإِن ربَّكم ليس بأَعورَ»[٤].

قال شعبة: فحدثت به قتادة فحدثني بنحو من هذا تفرد به أحمد من هذا الوجه.

وروى أحمد والحارث أبي أسامة وابن معلى من طريق هلال، عن عكرمة، عن ابن عباس في حديث الإسراء قال: ورأى الدجالَ في صورتهِ رَأْيَ عَيْنٍ لا رُؤْيَا مَنَام وعيسى وإِبراهيم فَسُئِلَ عَن الدجَّالِ فقال: **«رأَيْتُهُ إِحْدَى عينيه قائمةٌ كأَنَّها كَوكَبٌ دُرِّيٌّ كأَن شعرَه أَغْصَانُ شجرةٍ»**[٥].

ليس في الدنيا فتنة أعظم من فتنة الدجال

وذكر تمام الحديث حديث عن هشام بن عامر.

قال أحمد: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد - يعني ابن هلال -، عن هشام بن عامر الأنصاري سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلى أَنْ تقومَ الساعةُ فِتنَةٌ أَكبرُ مِنَ الدجالِ»[٦].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ: «لا تزال طائفة في أمتي ظاهرين على الحق...» (الحديث: ٤٩٣١).

(٢) الهجين: الخبيث اللئيم.

(٣) الأزهر: البراق اللون.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٤٠)، وذكره الهيثمي في «موارد الظمآن» (الحديث: ١٩٠٠).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (الحديث: ١/ ٣٧٤).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في بقية من أحاديث الدجال (الحديث: ٧٣٢١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ١٩) و(الحديث: ٤/ ٢٠)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٧٥٨).

وقال أحمد: حدثنا إسماعيل، حدثنا أيوب، عن حميد بن هلال، عن بعض أشياخهم قال: قال هشام بن عامر لجيرانه إنكم تتخطوني إلى رجال ما كانوا بأحضر لرسول اللَّه ﷺ ولا أوعى لحديثه مني؛ وإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

«مَا بَيْنَ خَلْقِ آدمَ إِلى أَن تقوم الساعة فِتْنَةٌ أَكبرُ من الدجالِ»[١].

ورواه الإمام أحمد أيضاً عن أحمد بن عبد الملك، عن حماد، عن زيد، عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن أبي الدهماء، عن هشام بن عامر أنه قال: إنكم لتجاوزوني إلى رهط من أصحاب رسول اللَّه ﷺ ما كانوا أحضر ولا أحفظ لحديثه مني وإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أَمْرٌ أَكبرُ من الدجالِ»[٢].

وقد رواه مسلم من حديث أيوب، عن حميد بن هلال، عن رهط منهم أبو الدهماء وأبو قتادة، عن هشام بن عامر فذكر نحوه.

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن أيوب، عن أبي قلابة، عن هشام بن عامر قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إِنَّ رَأْسَ الدجالِ من وَرَائِهِ حُبُكٌ حُبُكٌ[٣]**؛ فمن قال: أَنت ربي افْتُتِنَ وَمَنْ قَال كذبتَ: ربِّي اللَّه عليه توكلتُ، فلا يَضُرُّهُ ـ أو قال: ـ فلا فتنة عليه»**[٤].

حديث عن ابن عمر

قال أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك، حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن طلحة، عن سالم، عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«منزل الدجال في هذه السَّبِخَةِ فيكون أكثَر من يَخْرُجُ إِليه النساءُ، حَتى إِن الرجل ليَرجِعُ إِلى زوجته وإِلى أُمه وابنته وأُختِهِ وعمتهِ فيُوثِقُها رِبَاطاً مَخَافَةَ أَن تَخْرُجَ إِليه، فَيُسَلِّطُ اللَّه المسلمين عليه فَيَقتلونه ويقتلون شيعَتَهُ، حتى إِنَّ اليهودِيَّ ليَخْتَبِىءُ تحت الشجرةِ والحجر، فيقول الحجرُ والشجرةُ للمسلمين هذا يهوديٌ تحتي فاقْتُلْهُ»[٥].

---

(١) تقدم تخريجه ص ١١١، الحاشية: ٦.

(٢) تقدم تخريجه ص ١١١، الحاشية: ٦.

(٣) حُبكٌ: مجعد.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٢٠)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٥٠٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٧٧٧٨).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (الحديث: ٧٢٦٧)، =

طريق أخرى عن سالم

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، قال: قام رسول اللَّه ﷺ في الناس فأثنى على اللَّه بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال:

«إني لأُنْذِركُمُوهُ وما من نبي إلا وقد أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ؛ لقد أَنْذَرَهُ نوحٌ قومَه؛ ولكن سأَقول لكم فيه قولاً لم يَقُلْهُ نبي لقومه تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وأَن اللَّه ليس بأَعورَ»[١].

إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون اليهود وينتصرون عليهم حتى إن اليهودي لا يجد له مخبأ يحميه من سيف المسلم

وقد تقدم هذا في الصحيح مع حديث ابن صياد وبهذا الإسناد إلى ابن عمر أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«تقاتلكم اليهودُ فَتُسَلَّطُونَ عليهم حتى يقول الحجرُ يا مُسْلِمُ هذا يهوديٌّ ورائي فاقْتُلْهُ»[٢].

وأصله في الصحيحين من حديث الزهري بنحوه.

طريق أخرى عن ابن عمر

قال أحمد: حدثنا يعقوب، حدثنا عاصم ابن أخيه، عن عمر بن محمد، عن محمد بن زيد يعني أبا عمر بن محمد قال: قال عبد اللَّه بن عمر: كنا نتحدث بحجة الوداع ولا ندري أنه الوداع من رسول اللَّه ﷺ، فلما كان في حجة الوداع خطب رسول اللَّه ﷺ فذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره، قال:

«ما بعث اللَّه من نبي إلا قد أَنْذَرَهُ أُمَّته لقد أَنْذَرَهُ نُوح أُمته وأَنْذَرَهُ النبيون من بعده أُمَمَهُم، ألا إِنَّ ما خفي عليهم من شأنه فلَنْ يخفين عليكم إِنَّه أعور وإِن ربكم ليس بأَعورَ»[٣].

= وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في علامة الدجال (الحديث: ٢٢٣٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٦٧) و(الحديث: ٤/ ٢١٧) و(الحديث: ٣/ ٣٦٨).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال (الحديث: ٧١٢٧)، وأخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب: ذكر ابن صياد (الحديث: ٧٢٨٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٤٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (الحديث: ٧٢٦٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: ما جاء في علامة الدجال (الحديث: ٢٢٣٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٣١) و(الحديث: ٢/ ١٣٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (الحديث: ٢/ ١٣٥)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: =

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا يزيد، أَخْبَرَنَا محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول اللَّه ﷺ، قال: :

«إنه لم يكن نبي إلاً وَصَفَهُ لأُمَّتِهِ ولأصفنه صفة لم يصفها من كان قبلي، إنه أعور وإن اللَّه ليس بأَعورَ؛ عينهُ الْيُمْنَى كأَنها عِنَبَةِ طَافِيَة»[١].

وهذا إسناد جيد حسن.

وقال الترمذي: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن عبيد اللَّه، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه سئل عن الدجال فقال:

«أَلاَ إِنَّ ربكم عزّ وجلّ ليس بأَعورَ وإِن الدَّجّالَ أعور عينه اليمنى كأَنها عِنَبَةٌ طافيةٌ»[٢].

قال: هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن سعد وحذيفة وأَبي هريرة وجابر بن عبد اللَّه وأبي بكرة وعائشة وأنس بن مالك وابن عباس والتلبان بن عاصم.

حديث عبد اللَّه بن عمر

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، قال: لما جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه عوف البكالي فجئته فجاء رجل فأسدل الناس عليه خميصة[٣] وإذا هو عبد اللَّه بن عمرو بن العاص فلما رآه عوف أمسك عن الكلام: فقال عبد اللَّه سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

«إنها ستكونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ يَنحازُ الناسُ إلى مُهَاجَرِ إبراهيمَ؛ لا يبقى في الأرض إلاّ شرارُ الناس تَلْفِظَهم أَرَضُوهُمْ، تحشرهم النَّارُ مع المردَةِ والخنازيرِ وتَبِيتُ

= ١٢٩١٥) و(الحديث: ٣٨٧٦٨).

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما عليه (الحديث: ٧٢٨٨)، أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (الحديث: ١/١٧٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (الحديث: ٧٢٨٨)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في صفة الدجال (الحديث: ٢٢٤١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٧) و(الحديث: ٢/ ٣٧) و(الحديث: ٢/ ١٤٤).

(٣) خميصة: ثوب أحمر أو أسود له أعلام.

مَعَهُمْ إِذا باتوا وتقيل معهم إِذا قَالوا وتأكل من تَخلَّفَ»[١].

قال وسمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

«سَيَخْرجُ نَاسٌ مِن أُمَّتِي مِنْ قِبَلَ الشَّرْقِ يَقْرؤونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ[٢]**؛ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ** - حَتى عَدّ زِيَادَةً على عَشر مَرَّاتٍ - **كلما خرج منهم قَرْنٌ قُطِعَ حتى يَخرج الدجالُ من بَقِيَّتِهِمْ»**[٣].

ورواه أبو داود من حديث قتادة، عن شهر من طريق أخرى عنه.

حديث غريب السند والمتن

قال أبو القاسم الطبراني: حدثنا جعفر بن أحمد الثنائي، حدثنا أبو كريب، حدثنا فردوس الأشعري، عن مسعود بن سليمان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن مجاهد، عن عبد اللَّه بن عمرو، عن النبي ﷺ أنه قال: في الدجال:

«إنه أَعوَرُ وإِن اللَّه لَيسَ بِأَعْوَرَ، يخرجُ فيكونُ في الأَرْض أَرْبَعِينَ صَبَاحاً يَرِدُ كُلَّ مَنْهَلٍ إِلاَّ الكعبةَ وبيتَ الْمَقْدِس والمدينةَ؛ الشهرُ كَالجُمْعَةِ؛ والْجُمْعَةُ كاليوم؛ ومعَه جنةٌ ونارٌ؛ فنارهُ جنةٌ؛ وجنتهُ نارٌ؛ معَه جبلٌ من خُبْز ونَهرٌ من ماءٍ؛ يَدْعُو بِرَجُلٍ لا يُسَلِّطُهُ اللَّه عَلَى أَحَدٍ إِلا عليه؛ فيقول ما تقول فيّ؟ فيقول: أَنت عدوُّ اللهِ، وأَنت الدجالُ الكذابُ، فيدعو بمنشار فَيَضَعُهُ فيشقه ثم يُحْيِيه؛ فيقولُ لَه: ما تقولُ؟ فَيقولُ: واللهِ ما كنتُ أَشدّ بصِيرةً مِنّي فيك الآنَ، أَنتَ عَدوُّ اللهِ عَزَّ وَجلَّ الدَّجَّالُ الَّذِي أَخْبَرَنَا عَنكَ رسولُ اللهِ ﷺ فيَهوِي إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ فلا يَسْتَطِيعُهُ فيقول أَخروه عني»[٤].

قال شيخنا الذهبي: هذا حديث غريب، فردوس ومسعود لا يعرفان وسيأتي حديث يعقوب بن عاصم عنه في مكث الدجال في الأرض ونزول عيسى ابن مريم.

التسبيح والتهليل والتكبير تطعم الأجساد

حديث عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن شهر بن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٩٩)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٤٨٦)، وذكره البغوي في «شرح السنة» (الحديث: ٤/ ٣٠٢).

(٢) تراقيهم: هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في قتال الخوارج (الحديث: ٤٧٦٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ١٥١) و(الحديث: ٢/ ٢٠٩) و(الحديث: ٣/ ٣٥٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ١٨٢) و(الحديث: ٦/ ١٤٠)، وأخرجه ابن حجر في =

حوشب، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: كان رسول اللَّه ﷺ في بيتي فذكر الدجال فقال:

«إنَّ بين يديه ثلاثَ سنينَ سنةً تمسكُ السماءُ ثلثَ مطرِها، والأَرضُ ثُلُثَ نَباتِها، والثَّانِيَةُ تُمْسِكُ السماءُ ثُلُثَيْ مطرها، والأَرضُ ثلثي نباتِهَا، والثالثةُ تُمْسِكُ السماءُ مَطَرَها كلَّه، والأَرض نباتَهَا كلَّه، ولا تبقى ذات ضِرْسٍ ولا ذات خُفٍّ من البَهَائِمِ إلا هَلَكَتْ، وإن مِنْ أَشدِّ فتنته أَن يأْتي الأَعرابي فيقولَ: أَرَأَيتَ إن أَحييتُ لكَ أَبَاكَ وأَحَيَيتُ أَخَاكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَني رَبّكَ؟ فيقولَ: بَلى، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ الشيطان نَحْوَ أَبيهِ ونَحْوَ أَخِيهِ»؛ قالت: ثم خرج رسول اللَّه ﷺ لحاجته ثم رجع والقومُ في اهْتِمَام وغَمٍّ مِمَّا حَدَّثَهُمْ، قالت: فَأَخَذَ بِحَلْقَتي الباب وقال: **«مَهْ مَهْ**[1] **أَسْمَاءُ»** قالت: قلت: يا رسول اللَّه خَلَعْتَ أَفئِدتنا بذكرِ الدجالِ، قال: **«فإن يَخْرُجْ وأَنا حَيٌّ فأَنا حَجِيجُهُ وَإلاَّ فَإِنَّ رَبِّي خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مؤمِنٍ»** قَالَت أَسماء: يَا رسول اللَّه واللهِ إنا لَنَعْجنَنَّ عَجِينَنَا فَمَا نَخْتَبِزهُ حتى تجوعَ فكيف بالمؤمنين يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: **«يَجْزِيهِمْ مَا يَجْزِي أَهْلَ السماءِ من التَّسْبِيح والتقديس»**[2].

وكذلك رواه أحمد أيضاً، عن يزيد بن هارون، عن جرير بن حازم، عن عبادة، عن شهر عنها بنحوه وهذا إسناد لا بأس به وقد تفرد به أحمد وتقدم له شاهد في حديث أبي أمامة الطويل وفي حديث عائشة بعده شاهد له من وجه أيضاً واللَّه أعلم.

وقال أحمد: حدثنا هاشم، حدثنا عبد الحميد، حدثنا شهر، حدثتني أسماء أن رسول اللَّه ﷺ، قال في حديث:

«فمن حَضَرَ مَجْلِسِي وَسَمِعَ قَوْلِي فَلْيُبْلِغِ الشاهدُ منكُمْ الغائبَ واعْلَمُوا أَن اللَّه صَحِيحٌ ليس بِأَعورَ ممسوحُ الْعَيْنِ مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ يقرؤه كل مؤمن كاتبٍ وغيرِ كاتبٍ»[3].

وسيأتي عن أَسماءَ بنت عميس نحوه والمحفوظ هذا، واللَّه أعلم.

حديث عائشة

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، حدثنا علي بن زيد، عن

= «فتح الباري» (الحديث: ١٣/ ٩)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٥٣).

(١) مه: اسم فعل أمر معناه اكفف.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٤٥٥)، وذكره البغوي في «شرح السنة» (الحديث: ٦/ ٩٨)، وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ٥٤٩١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال (الحديث: ٧١٣٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (الحديث: ٧٢٩٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» =

الحسن، عن عائشة أن رسول اللّه ﷺ ذكر جهداً بين يدي الدجال فقالوا: أي المال خير يومئذٍ؟ قال: **«غلام أسود يسقي أهله الماء وأما الطعام فليس»** قالوا: فما طعام المؤمنين يومئذٍ؟ قال: **«التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل»** قالت عائشة: فأين العرب يومئذٍ؟ قال: **«قليل»**[١] تفرد به أحمد وإسناده فيه غرابة وتقدم في حديث أسماء وأبي أمامة شاهد له واللّه تعالى أعلم.

طريق أخرى عنها

قال أحمد: حدثنا سليمان بن داود، حدثنا حرب بن شداد، عن يحيى بن أبي كثير، حدثني الحضرمي بن لاحق: أن ذكوان أبا صالح أخبره أن عائشة أخبرته قالت: دخل علي رسول اللّه ﷺ وأنا أبكي فقال:

«ما يُبْكِيك»؟ قلت: يا رسول اللّه ذكرتُ الدجال فَبَكَيْتُ.

فقال رسول اللّه ﷺ: **«إنْ يَخرُجْ الدجالُ وأنا حيٌّ كَفَيْتُكُمُوهُ، وإنْ يَخرُجْ بَعْدِي فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيسَ بِأَعورَ، إنَّه يَخرجُ من يهوديةِ أَصْبَهَانَ حتى يأتي المدينة فينزل ناحِيتَهَا ولها يومئذٍ سَبْعةُ أَبوابٍ، على كل نَقْبٍ منها مَلَكَان يخرج إليه شرَارُ أَهلِها حتى يأتِيَ الشامَ بمدينةِ فلسطِينَ بابِ لدٍّ فينزلُ عيسى ابنُ مريَم فيقتلهُ ثم يَمْكُثُ عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عادِلاً وحَكَماً مُقسِطاً»**[٢]. تفرد به أحمد.

لا يدخل الدجال مكة المكرمة ولا المدينة المنورة

وقال أحمد: حدثنا ابن أبي عدي، عن داود بن عامر، عن عائشة أن النبي ﷺ قال:

«لا يدخل الدجالُ مكةَ ولا المدينةَ»[٣].

ورواه النسائي عن قتيبة، عن محمد بن عبد اللّه بن أبي عدي والمحفوظ رواية عامر الشعبي، عن فاطمة بنت قيس كما تقدم.

= (الحديث: ١/ ٢٧٧) و(الحديث: ٣/ ١١٥) و(الحديث: ٦/ ١٤٠).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٧٦) و(الحديث: ٦/ ١٢٥)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٣٣٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٧٥)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٢٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢١٣)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٤٧٠٠).

وثبت في الصحيح من حديث هشام بن عروة، عن زوجته فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت في حديث صلاة الكسوف: إن رسول اللَّه ﷺ قال في خطبته يومئذٍ:

«وإنه قد أُوحِيَ إِليّ أَنّكُمْ تُفْتَنُون قرِيباً أَوْ قَبْلَ فتنةِ المسيح الدجّالِ» لاَ أَدْرِي أَيّ ذلك قَالَ[١].

قالت أسماء الحديث بطوله.

وثبت في صحيح مسلم من حديث ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، عن أم شريك أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«لَيَنفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدجالِ حتى يَلْحَقُوا بِرُؤُوسِ الجبال»؛ قلت: يا رسول اللَّه! أَيْنَ العربُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: **«هم قَلِيلٌ»**[٢].

حديث عن أم سلمة

قال ابن وهب: أخبرني مخرمة بن بكير، عن أبيه، عن عروة قالت أم سلمة: ذكرت المسيح الدجال ليلة فلم يأتني نوم فلما أصبحت دخلت على رسول اللَّه ﷺ فأخبرته فقال:

«لا تَفعَلي فإنّه إنْ يَخرُجْ وأَنا فِيكُمْ يَكْفِيكُمُ اللَّه بِي، وإنْ يَخرُجْ بَعْدَ أَنْ أَموتَ يَكْفِهِ اللَّه الصَّالِحينَ»، ثم قام فقال: **«ما من نبي إلا قد حَذَّرَ أُمَّتَهُ** - يعني مِنه - **وإني أُحَذِّرُكُمُوهُ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وإِن اللَّه تَعَالَى لَيس بِأَعْوَرَ»**[٣].

قال الذهبي إسناده قوي.

حديث ابن خديج، رواه الطبراني، من رواية عطية بن عطية، بن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، عن رافع بن خديج، عن النبي ﷺ في ذم القدرية وأنهم زنادقة هذه الأمة، وفي زمانهم يكون ظلم السلطان، وحيفه، وكبره، ثم يبعث اللَّه طاعوناً، فيفني عامتهم، ثم يكون الخسف، فما أقل من ينجو منهم، المؤمن يومئذٍ قليل فرحه، شديد غمه، ثم يكون المسيح فيمسخ اللَّه عامتهم، قردة، وخنازير ثم يخرج الدجال على إثر ذلك قريباً، ثم بكى رسول اللَّه ﷺ،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد (الحديث: ٩٢٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في بقية أحاديث الدجال (الحديث: ٧٣١٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: مناقب في فضل العرب (الحديث: ٣٩٣٠).

(٣) ذكره السيوطي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٣٥١).

حتى بكينا لبكائه، وقلنا: ما يبكيك؟ قال: **«رحمة لأولئك القوم، لأن فيهم المقتصد، وفيهم المجتهد»**، الحديث بتمامه[(١)].

حديث عن عثمان بن أبي وقاص

قال أحمد: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة قال: أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم جمعة، لنعرض عليه مصحفاً لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثم أتينا بطيب فتطيبنا ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل يحدثنا عن الدجال، ثم جاء عثمان بن أبي العاص فقمنا فجلس فجلسنا فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يكون للمسلمين ثَلَاثَةُ أَمْصَارِ مِصْرٍ بِمُلْتَقَى البَحْرَيْنِ؛ ومِصْرٍ بالجزِيرَةِ؛ ومصرٍ بالشام؛ فَيِفْزَعُ الناسُ ثلاث فَزَعات فيخرجُ الدَّجالُ في أَعْرَاض النَّاسِ فَيَهْزِمُ من قِبَلِ المشرِقِ فأَول مِصرٍ يَرْدُه المِصرُ الذي بِمُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ فِرْقَةٌ تُقِيمُ بالشَّام تَنظُرُ مَا هُوَ؟ فرقَةٌ تَلْحَقُ بالأَعْرَابِ وفرقة تلحق بالْمِصْرِ الذي يَلِيهِمْ ومع الدجال سبعونَ أَلفاً عليهم التيجانُ وأكثَرَ مَنْ مَعَهُ اليَهُودُ والنِساءُ ثم يأْتي المصرَ الذي يَليهم فيصيرُ أَهله ثلاثَ فرقٍ فرقة تقيم بالشام وتنظر ما هو؛ وفرقة تلحق بالأعراب؛ وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربِيّ الشام، وينحاز المسلمون إِلى عَقَبَةِ أَفِيقِ فيبعَثون سَرحاً لهم[(٢)] فيصاب سَرْحُهُمْ فيشتد ذلك عليهم وتَصيبهم مجاعةٌ شَدِيدة وجَهْدٌ شديدٌ حتى إِن أَحدَهم ليَحْرِقُ وَتَرَ قَوْسه فَيأْكُله فبينما هم كذلك إِذ نادى مُنَاد من السَّحَرِ يا أيها الناس أَتَاكُم الْغَوْثُ ثلاثاً فيقول بعضهم لبعض: إِن هذا الصوت صوتُ رجل شبعانَ وينزل عيسى ابنُ مريَمَ عليه السلام عند صلاةِ الفجرِ فيقول له أَميرُهم: يا رُوحَ اللهِ تَقَدَّم فصَلِّ، فيقولُ: هَذِهِ الأُمَّةُ أُمَرَاءُ بَعْضُهُم عَلَى بَعْض فيتَقَدمُ أميرهم فَيُصَلِّي فإذا قَضَى صَلاتَه أخذ عيسى حَرْبَتَهُ فَذَهَب نحو الدجّال فإذا رآه الدجالُ ذَابَ كما يذوبَ الرصاصُ فَيَضَعُ حَرْبَتَهُ تحت ثَنْدوَتِهِ[(٣)] فيقتلهُ ويَنْهَزِمُ أَصحابهُ فليس يومئذٍ شيءٌ يُوَارِي منهم أَحداً حتى إِن الشجرةَ لتقولُ: يا مؤمنُ هَذا كافرٌ ويقول الحجرُ يا مؤمن هذا كافرٌ»[(٤)].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٤/ ٤٢٧٠).

(٢) سرحاً لهم: من يخرج في أمرهم بسهولة.

(٣) الثندوةُ: ثدي الرجل.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٢١٦)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٤٧٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٨٢٩).

تفرد به أحمد ولعل هذين المصرين هما البصرة والكوفة بدليل لما رواه الإمام أحمد.

حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، حدثنا الحشرج بن نباتة القيس الكوفي، حدثني سعيد بن جهمان، حدثنا عبد اللّٰه بن أبي بكرة، حدثنا أبي في هذا المسجد يعني مسجد البصرة قال: قال رسول اللّٰه ﷺ:

«لينزلَنّ طائفة من أُمتي أَرضاً يقال لها الْبَصْرَةُ يَكثُرُ بها عَدَدُهُمْ وَيَكثُرُ بِهَا نَخلُهُمْ ثم يجيءُ بنو قَنْطُورا صغارُ العيونِ حتى ينزلوا على جِسْرٍ لَهُمْ يقال له دِجلَةُ فَيُفرَقُ المسلمون ثلاثَ فرَقٍ فأما فِرقةٌ فَيأخذون بأذناب الإبلِ يَلْحَقُونَ بالْبَادِيَةِ وهَلَكت؛ وأما فرقةٌ فَتَتأخَرُ خائِفَةً عَلَى أَنْفسِهَا وهَذِهِ وَتِلْكَ سَواءُ؛ وأَمّا فِرْقةٌ فَيَجْعَلُونَ عِيالَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ؛ وهؤلاءَ يَكُونُ فُضلاؤُهم شُهَدَاءَ وَيَفتح اللّٰه عَلَى بَقِيَّتِهَا»[١].

ثم رواه أحمد، عن يزيد بن هارون وغيره، عن العوام بن حوشب، عن سعيد بن جهمان، عن ابن أبي بكرة، عن أبيه فذكره بنو قنطورا هم الترك ورواه أبو داود، عن محمد بن يحيى بن فارس، عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبيه، عن سعيد بن جهمان، عن مسلم بن أبي بكرة، عن أبيه فذكره نحوه.

وروى أبو داود من حديث بشر بن المهاجر، عن عبد اللّٰه بن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ في حديث:

«يَلُونَكمْ صِغَارُ الأَعْيُن» - يَعْنِي التُّرْكَ - قال: **«لَيَسوقُنَّهُمْ ثَلاثَ مِرَارٍ حَتَّى يَلْحَقُوا بِهِمْ بِجَزيرةِ العَرَبِ، فأَمّا في السِّيَاقَةِ الأُولى فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ مِنهُمْ، وأَمّا في الثانِيةِ فَيَنْجُو بَعْضٌ ويَهْلِكُ بَعْضٌ وأَمّا في الثالِثَةِ فَيَصْطَلَمُونَ»**[٢].

أو كما قال: لفظ أبي داود.

وروى الثوري عن سلمة بن كفيل، عن الزهر، عن ابن مسعود قال:

«يَفْتَرِق الناسُ عند خروج الدجال ثلاث فِرَق فرقة تتبعه وفرقة تلحق بأَرض بِهَا مَنَابِتُ الشيحِ، وفرقة تأخذ بِشَط العِراق يقاتلُهم ويقاتلُونَه حتى يجتَمع المؤمنونَ بقُرى الشامِ ويَبْعَثونَ طَليعةً فيهم فارسٌ فَرَسُه أشقرُ أَوْ أَبْلَقُ[٣] فَيقْتَلونَ فلا يرجع منهم بَشَرٌ»[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: في ذكر البصرة (الحديث: ٤٣٠٦).

(٢) يصطلمون: يؤتى عليهم فلا يُبقي أحداً منهم. أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم، باب: في قتال الترك، (الحديث: ٤٣٠٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الترك (الحديث: ٤٠٩٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٣١٩) و(الحديث: ٣/ ٣١) و(الحديث: ٥/ ٣٤٨).

(٣) أشقر أو أبلق: أبيض مشرب بجمرة أو أبيض وأسود.

(٤) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٥٩٨).

حديث عن عبد اللّه بن بشر

قال حنبل بن إسحاق: حدثنا رحيم، حدثنا عبد اللّه ابن يحيى المعافري هو المريسي أحد الثقات، عن معاوية بن صالح، حدثني أبو الزارع أنه سمع عبد اللّه بن بشر يقول سمعت ﷺ يقول:

«ليُدرِكَنَّ الدجالَ مَن رَأى»[١].

أو قال: ليكونن قريباً من قولي، قال شيخنا الذهبي أبو الزارع: لا يعرف والحديث منكر قلت: وقد تقدم في حديث أبي عبيدة شاهد له.

حديث عن سلمة بن الأكوع

قال الطبراني: حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي، حدثنا يزيد بن الحريش، حدثنا أبو همام محمد بن الزبرقان، حدثنا موسى بن عبيدة، حدثني يزيد بن عبد الرحمٰن، عن سلمة بن الأكوع قال:

أقبلت مع رسول اللّه ﷺ من قبل الْعَقِيقِ حتى إذا كنا مع الثنِيَّةِ قال:

«إني لأَنظر إلى مواقِع عدوِّ اللّه المَسِيح إنهُ يقْبل حتى ينزل مِنْ كذا حَتى يَتَرَسل[٢] يخرج إِليه الْغوْغَاءُ[٣] مَا مِنْ نَقْبٍ من أَنْقَابِ المدينةِ إلا عَليه مَلَكٌ أَو ملكانِ يَحْرسَانِهِ، مَعَهُ صُورتانِ صورةُ الجنةِ وصورة النار وشياطينُ يَتَشَبَّهُونَ بِالأَبوين يقول أَحدهم للحي: أَتَعرِفُنِي؟ أَنا أَبُوكَ أَنَا أَخُوك أَنا ذُو قِرَابَةٍ مِنْكَ أَلسْتُ قَدْ مِتُّ هذا رَبّنَا فاتَّبِعْهُ، فَيَقْضِي اللّه له مَا شَاءَ مِنه ويبعث اللّه له رَجُلاً من المسلِمِين فَيُسْكِتُهُ ويبكِّتهُ[٤] ويقول: هَذَا الكَذَّابُ يا أَيُّهَا الناسُ لا يَغُرَّنَّكُم فَإنه كذَّابٌ ويقولَ باطِلاً وإِنَّ رَبَّكُمْ لَيس بِأَعْورَ ويقول الدجَّالُ لَهُ: هَلاَّ أَنتَ مُتَّبِعِي؟ فَيَأتي فَيَشُقُّهُ شُقَّتَيْنِ وَيَفصِلُ ذَلِكَ ويقولُ أَعِيده لَكُمْ؟ فَيَبْعَثُه اللّه أَشَدّ مَا كَانَ تكذيباً وأَشدَّ شَتْماً فيقولُ: أَيُّهَا الناسُ إنَّمَا رَأَيْتم بَلاَءَ ابْتُلِيتُمْ بِهِ وفِتْنَةَ افْتُتِنتُمْ بِهَا أَلاَ إِنْ كانَ صَادِقاً فَلْيُعِدْنِي مَرَّةً أُخْرَى أَلاَ هو كَذَّابٌ فَيَأمُرُ بِهِ إِلَى هَذِهِ النَّارِ وهي الجنةُ ثم يخرج قِبَلَ الشَّامِ» موسَى بن عبيدة اليزيدي ضعيف في هذا السياق[٥].

---

(١) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٨٠٦).

(٢) يترسل: يتمهل.

(٣) الغوغاء: الضجة والجلبة.

(٤) بكته: ضربه أو قرّعه ووبخه.

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٧/ ٤١)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٣٣٩)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٧٩٣).

حديث محجن بن الأدرع

قال أحمد: حدثنا يونس، حدثنا حماد يعني: ابن سلمة، عن سعيد الجريري، عن عبد اللّه بن شفيق، عن محجن بن الأدرع أن رسول اللّه ﷺ خطب يوماً الناس فقال:

«يَوْمُ الخلاص ومَا يَوْمُ الخلاص»؟ - ثَلاثاً - فقيلَ: وَمَا يَوْمُ الخلاص؟ قال: **«يَجيءُ الدجالُ فيصعَدُ أُحُداً فينظرُ إِلى المدينةِ فيقول لأصحابِهِ: هل تدرون هَذَا القصرَ الأبيَضَ؟ هذا مسجدُ أحمد ثم يأتي المدينة فيجد على كل نَقْب من أنقابِهَا مَلكاً مُصْلِتاً سَيفَهُ فيأتي سِبْخَةَ الجرْفِ فيضربُ رِواقَهُ ثم ترجف المدينة ثلاث رَجَفاتٍ فلاَ يبقى منافقٌ ولا منافقةٌ ولا فاسقٌ ولا فاسقةٌ إِلاَّ خرج إِليه فذلك يَوْمُ الخلاص»**[1].

تفرد به أحمد.

خير دينكم أيسره

ثم رواه أحمد، عن غندر، عن شعبة، عن أبي بشر، عن عبد اللّه بن شقيق، عن ابن أبي رجا، عن محجن بن الأدرع، قال: أخذ رسول اللّه ﷺ بيدي فصعد على أُحد وأشرف على المدينة فقال:

«وَيلٌ، إِنها قُرَّةُ عَيني أَدَعُهَا خيرَ ما تكونُ - أَو - كأخير ما تكونُ فيأتيها الدَّجالُ فيجد على كل بابٍ من أَبوابها مَلَكاً مُصْلِتاً سَيفهُ فلا يَدْخُلُها»، قال: ثم نزل وهو آخذ بيدي فدخل المسجد فإِذا رجل يصلي فقال لي **«من هذا؟»** فأثنيت عليه خيراً، فقال: **«اسكُتْ لا تُسْمِعْهُ فَتُهلِكَهُ»**، قال: ثم أتى حجرة من نسائه امرأةٍ فَنَفَضَ يَدَه مِنْ يَدِي وقال:

«إِنَّ خَيرَ دِينكم أَيسرَهُ؛ إِنَّ خَيرَ دِينَكُمْ أَيْسَرَهُ»[2].

حديث أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه

قال أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا يعقوب، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة أن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/٣٣٨)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٥٤٣)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٨٣٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٤٧٩) و(الحديث: ٤/ ٣٣٨) و(الحديث: ٥/ ٣٢)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٥٣٧٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور (الحديث: ١/ ١٩٢).

رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىءُ اليهودِيُ من وراءِ الحَجَرِ والشَجَرِ فيقول الحَجَرُ أو الشَجَرُ: يا مسلم يا عبدَ اللهِ هَذا اليَهُودِيُّ مِنْ خَلْفِي فَتَعَالَ فاقْتُلْهُ إلا الْغَرْقَدُ[1] فإنه شَجَر الْيَهُودِ»[2].

وقد روي مسلم، عن قتيبة بهذا الإسناد.

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك» الحديث.

وقد تقدم هذا الحديث بطرقه وألفاظه.

والظاهر والله أعلم، أن المراد أن الترك هم اليهود أيضاً؛ والدجال من اليهود كما تقدم في حديث أبي بكر الصديق الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه.

طريق أخرى عن أبي هريرة

قال أحمد: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا جرير، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لَيَنْزِلَنَّ الدجالُ بخُوزَانَ وكِرْمَانَ في سبعين أَلفاً كأَن وجوههم الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ»[3].

إسناده جيد قوي حسن.

طريق أخرى عن أبي هريرة

قال حنبل بن إسحاق: حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا فليح، عن الحارث بن النفيل، عن زياد بن سعيد، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خطب الناس فذكر الدجال فقال:

«إنه لم يكن نبي إلا حذَّرَهُ أُمتَه وسأَصِفُهُ لكم بما لم يصفه نبِيٌ قَبْلي؛ إنه أعور مكتوبٌ بين عينيه كافر يقروه كُلُّ مؤمنٍ يكتبُ أو لا يكتبُ»[4].

---

(١) الغرقد: شجيرة تنمو من متر إلى ثلاثة أمتار ساقها وفروعها بيض من حيث اللون.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل... (الحديث: ٧٢٦٨)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: في قتال الترك (الحديث: ٤٣٠٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤١٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٣٧)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٣٤٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال (الحديث: ٧١٣٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: =

وهذا إسناد جيد لم يخرجوه من طريق أخرى.

المدينة المنورة ومكة المكرمة في حراسة من الملائكة بأمر اللَّه

قال أحمد: حدثنا شريح، حدثنا فليح، عن عمرو بن العلاء الثقفي، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«المدينةُ ومكةُ محفوفَتَان بالملائكةِ على كل نقْب منهما ملائكةٌ لا يَدْخُلها الدجال ولا الطاعونُ»[1].

هذا غريب جداً؛ وذكر مكة في هذا ليس محفوظاً وكذلك ذكر الطاعون واللَّه تعالى أعلم والعلاء الثقفي هذا إن كان مزيداً فهو أقرب.

حديث عبادة بن الصامت رضي اللَّه تعالى عنه

قال أبو داود: حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا بقية، حدثنا بجير، عن خالد، عن جنادة بن أمية، عن عبادة بن الصامت أنه حدثهم أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«إني قد حَدَّثتكم عن الدجال حتى خَشِيتُ أَنْ لاَ تَفعلوا؛ إن المسِيحَ الدجالَ رجل قصيرٌ أَبَحُّ جَعْدٌ أَعوَرُ مطموسُ العين فإن لَبَّسَ[2] **عليكم فاعلموا أَن ربكم عزَّ وجلَّ ليس بأَعورَ»**[3].

ورواه أحمد عن حيوة بن شريح أو يزيد بن عبد ربه والنسائي، عن إسحاق بن إبراهيم كلهم، عن بقية بن الوليد به.

شهادات نبوية كريمة بفضل بني تميم

وقال البخاري ومسلم: حدثنا زهر، حدثنا جرير، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: ما زلت أحب بني تميم من أجل ثلاث؛ سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

«هم أَشدُّ أُمَّتي على الدجال»[4].

= الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما عليه (الحديث: ٧٢٩٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٧٧) و(الحديث: ٣/ ١١٥) و(الحديث: ٦/ ١٤٠).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٨٣)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٣/ ٣٠٩)، وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (الحديث: ٦/ ١٨٠).

(٢) لبَّس: خلط.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: خروج الدجال (الحديث: ٤٣٢٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣٢٤)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٧٦٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: العتق، باب: من ملك من العرب... (الحديث: ٢٥٤٣)، وأخرجه مسلم في =

وجاءَت صدقاتهم فقال:

«هذِه صدقات قومِي»[١].

وكانت سَبِيَّةٌ منهم عند عائشة.

فقال رسول اللَّه ﷺ:

«أَعتقِيها فإِنها من ولد إِسماعيل»[٢].

حديث عمران بن حصين رضي اللَّه تعالى عنه

قال أبو داود: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جرير، حدثنا حميد بن هلال، عن أبي الدهماء، قال: سمعت عمران بن حصين يحدث قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«مَنْ سَمِعَ من الدجال فَلَسْنَا مِنْهُ فواللَّه إِن الرجل ليأْتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه بما يبعث به من الشُّبُهَاتِ أَو ولما يبعث به من الشبهات»[٣].

قال: هكذا تفرد به أبو داود.

وقال أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا هشام بن حسان، حدثنا حميد بن هلال، عن أبي الدهماء، عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ قال:

«من سمع من الدجال فلسنا منه؛ من سمع من الدجال فلسنا منه؛ فإِن الرجل يأْتيه يَحْسِبُ أنه مؤمن فما يزال به لما معه من الشبه حَتى يَتْبَعَه»[٤].

وكذلك رواه، عن يزيد بن هارون، عن هشام بن حسان وهذا إسناد جيد وأبو الدهماء واسمه فرقة بن بهير الدوي ثقة.

وقال سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن عمران بن حصين، قال: رسول اللَّه ﷺ:

= كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينه وتميم ودوس وطيىء، (الحديث: ٦٣٩٨)، وأخرجه البيهقي في «معرفة السنن الكبرى» (الحديث: ٧/ ٢١).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: العتق، باب: من ملك من العرب. . . (الحديث: ٢٥٤٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل غفار وأسلم. . . (الحديث: ٦٣٩٨)، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (الحديث: ٨/ ٨٤) و(الحديث: ٥/ ١٧٠)، و(الحديث: ٥/ ١٧٢).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: خروج الدجال (الحديث: ٤٣١٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٤٤١).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

«لقد أَكلَ الطعامَ ومَشَى في الأَسواق»(١).

يعني الدجال.

حديث المغيرة بن شعبة رضي اللَّه تعالى عنه
الدجال أهون على اللَّه

قال مسلم: حدثنا شهاب بن عباد العبدي، حدثنا إبراهيم بن حميد الوارسي، عن إسماعيل، عن أبي خالد، عن قيس بن حازم، عن المغيرة، عن شعبة قال: ما سأل أحد النبي ﷺ، عن الدجال أكثر مما سألت قال:

«وما يَضرُّكَ مِنهُ؟ إنه لا يضرك» قلت: يا رسول اللَّه إِنهم يقولون إِنَّ معه الطعامَ والأَنهارَ، قال: **«هُوَ أَهْونُ على اللَّه من ذلك»**(٢).

حدثنا شريح بن يونس: حدثنا هشام بن إسماعيل، عن قيس، عن المغيرة ابن شعبة قال: ما سأل أحد النبي ﷺ، عن الدجال أكثر مما سألته، قال: **«وما سؤالك؟»** قال: إنهم يقولون إن معه جبالاً من خبز ولحم ونهراً من ماء، قال:

«هو أَهون على اللَّه من ذلك»(٣).

ورواه مسلم أيضاً في الاستئذان من طرق كثيرة، عن إسماعيل، عن قيس، عن المغيرة بن شعبة، قال: ما سأل أحد النبي ﷺ، عن الدجال أكثر مما سألته، قال: **«وما سؤالك؟»** قال: إنهم يقولون إن معه جبالاً من خبز ولحم ونهراً من ماء؟ قال:

«هو أَهون على اللَّه من ذلك»(٤).

ورواه مسلم أيضاً في الاستئذان من طرق كثيرة، عن إسماعيل بن أبي خالد، وأخرجه البخاري، عن مسدد، عن يحيى القطان، عن إسماعيل وقد تقدم حديث حذيفة وغيره أن ماءه نار وناره ماء بارد وإنما ذلك في رأي العين؛ وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماء كابن حزم والطحاوي وغيرهما في أن الدجال ممخرق(٥) مموه

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٤٤٤)، وأخرجه الطبري في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٨/ ١٥٥)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٨/ ٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في الدجال وهو أهون على الله عز وجل (الحديث: ٧٣٠٤) و (الحديث: ٧٣٠٥).

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في الدجال وهو أهون على الله عز وجل (الحديث: ٧٣٠٤) و(الحديث: ٧٣٠٥).

(٥) ممخرق: مشعوذ.

لا حقيقة لما يبدي للناس من الأمور التي تشاهد في زمانه بل كلها خيالات عند هؤلاء.

وقال الشيخ أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة لا يجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشتبه خارق الساحر بخارق النبي، وقد أجابه القاضي عياض وغيره بأن الدجال إنما يدعى الإلٰهية وذلك مناف للبشرية فلا يمتنع إجراء الخارق على يديه والحالة هذه. وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئاً؛ وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه، عن رسول اللّٰه ﷺ كما تقدم وإنما أوردنا بعض ما ورد في هذا الباب لأن فيه كفاية ومقنعاً وباللّٰه المستعان.

والذي يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدجال يمتحن اللّٰه به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء لتمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سماناً ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجدب والقحط والعلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه، وهذا كله ليس بمخرقة بل له حقيقة امتحن اللّٰه به عباده في ذلك الزمان فيضل به كثيراً ويهدي به كثيراً، يكفر المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيماناً، وقد حمل القاضي عياض وغيره على هذا المعنى معنى الحديث.

«هو أَهون على اللّٰه من ذلك»[١].

أي هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين، وما ذاك إلا لأنه ظاهر النقص والفجور والظلم، وإن كان معه ما معه من الخوارق، وبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة وقد حقق ذلك الشارع في خبره بقوله ك ف ر، وقد دل ذلك على أنه كتابة حسية لا معنوية كما يقوله بعض الناس، وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة، وهو معنى قوله: **«كأنها عنبة طافية»** أي طافيه على وجه الماء ومن روى ذلك طافية فمعناه لا ضوء فيها وفي الحديث الآخر **«كأنها نخامة على حائط مجصص»** أي بشعة الشكل وقد ورد في بعض الأحاديث أن عينه اليمنى عوراء رحا اليسرى[٢] فإما أن تكون إحدى الروايتين غير محفوظة أو أن العور حاصل في كل من العينين ويكون معنى العور النقص والعيب.

ويقوي هذا الجواب ما رواه الطبراني: حدثنا محمد بن محمد التمار وأبو خليفة

---

(١) تقدم تخريجه ص: ١٢٦، الحاشية: ٤.

(٢) رحا اليسرى أي: مثلها كأن عينه تشبه حجر الرحا.

قالا: حدثنا أبو الوليد، حدثنا زائدة، حدثنا سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدجال جعد هجين أخن[١] كان رأسه غصن شجرة مطموس عينه اليمنى، والأخرى كأنها عنبة طافية»[٢] الحديث.

وكذلك رواه سفيان الثوري، عن سماك بنحوه، لكن قد جاء في الحديث المتقدم وعينه الأخرى كأنها كوكب دري وعلى هذا فتكون الرواية الواحدة غلطاً ويحتمل أن يكون المراد أن العين الواحدة عوراء في نفسها والأخرى عوراء باعتبار انبرازها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

لماذا لم يذكر الدجال صراحة في القرآن الكريم؟

وقد سأل سائل سؤالاً فقال:

ما الحكمة في أن الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار أمره ودعواه الربوبية وهو في ذلك ظاهر الكذب والافتراء، وقد حذر منه جميع الأنبياء لم يذكر في القرآن ويحذر منه ويصرح باسمه وينوه بكذبه وعناده؟

والجواب من وجوه:

أحدها: أنه قد أشير إلى ذكره في قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَت مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[٣].

قال أبو عيسى الترمذي عند تفسيرها: حدثنا عبد بن حميد، حدثنا يعلى بن عبيد، عن فضيل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«ثلاثٌ إذا خَرَجْنَ لم يَنْفَعْ نَفْساً إِيمَانُهَا لَم تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ أَو كسبتْ في إِيمانِها خَيْراً، الدجالُ والدابةُ وطلوعُ الشمسِ من المغربِ أو من مغربِها»[٤].

---

(١) هجين أخن: لئيم وأخن أي صوته فيه خنة وهو خروج الصوت من الأنف.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١١/ ٢٧٤).

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (الحديث: ٣٩٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: التفسير، باب: (٧)، ومن سورة الأنعام (الحديث: ٣٠٧٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٤٥).

ثم قال: هذا حديث حسن صحيح.

الثاني: أن عيسى ابن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال كما تقدم وكما سيأتي وقد ذكر في القرآن نزوله في قوله تعالى:

﴿وقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ من علم إلا اتباعَ الظنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَلْ رَفَعَهُ اللَّه إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّه عَزِيزاً حَكِيماً * وإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[١].

وقد قررنا في التفسير أن الضمير في قوله **﴿قبل موته﴾** عائد على عيسى، أي سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافاً متبايناً فمن مدعي الإلٰهية كالنصارى ومن قائل فيه قولاً عظيماً وهو أنه ولد ريبة وهم اليهود فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء وسنقرر هذا قريباً.

وعلى هذا فيكون ذكر نزول المسيح عيسى ابن مريم إشارة إلى ذكر المسيح الدجال شيخ الضلال وهو ضد مسيح الهدى ومن عادة العرب أنها تكتفي بذكر أحد الضدين، عن ذكر الآخر كما هو مقرر في موضعه.

الثالث: أنه لم يذكر بصريح اسمه في القرآن احتقاراً له حيث يدعي الإلٰهية وهو ليس ينافي حالة جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقص فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر وأدخر من أن يحكى عن أمر دعواه ويحذر، ولكن انتصر الرسل بجناب الرب عز وجل فكشفوا لأممهم عن أمره وحذروهم ما معه من الفتن المضلة والخوارق المضمحلة فاكتفى بإخبار الأنبياء، وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال اللّه في القرآن العظيم؛ ووكل بيان أمره إلى كل نبي كريم فإن قلت: فقد ذكر فرعون في القرآن وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال: **﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾**[٢] وقال: **﴿يَا أَيُّهَا المَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِن إِلٰهٍ غَيْرِي﴾**[٣].

والجواب أن أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل؛ وهذا أمر سيأتي وكائن فيما يستقبل فتنة واختباراً للعباد فترك ذكره في القرآن احتقاراً له وامتحاناً به

---

(١) سورة النساء، الآيات: ١٥٧ ـ ١٥٩.

(٢) سورة النازعات، الآية: ٢.

(٣) سورة القصص، الآية: ٣٨.

إذ الأمر في كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه وقد يترك الشيء لوضوحه كما قال النبي ﷺ في مرض موته وقد عزم على أن يكتب كتاباً بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك وقال:

«يأبى اللّه والمؤمنون إلا أبا بكر»[١].

فترك نصه عليه لوضوح جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة؛ وعلم عليه الصلاة والسلام منهم أنهم لا يعدلون به أحداً بعده وكذلك وقع الأمر ولهذا يذكر هذا الحديث في دلائل النبوة كما تقدم ذكرنا له غير مرة في مواضع من الكتاب، وهذا المقام الذي نحن فيه من هذا القبيل وهو أن النبي ﷺ قد يكون ظهوره كافياً عن التنصيص عليه وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه زيادة على ما هو في القلوب مستقر فالدجال واضح الذم ظاهر النقص بالنسبة إلى المقام الذي يدعيه وهو الربوبية، فترك اللّه ذكره والنص عليه لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لا يهدهم ولا يزيدهم إلا إيماناً وتسليماً للّه ورسوله وتصديقاً بالحق ورداً للباطل؛ ولهذا يقول ذلك المؤمن الذي يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه: واللّه ما ازددت فيك إلاَّ بَصيرةً، أنت الأعور الكذاب الذي حدثنا فيه رسول اللّه ﷺ شفاهاً؛ وقد أخذ بظاهره إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الصحيح عن مسلم فحكى عن بعضهم أنه الخضر وحكاه القاضي عياض عن معمر في جامعه.

وقد قال أحمد في مسنده وأبو داود في سننه والترمذي في جامعه بإسنادهم إلى أبي عبيدة أن رسول اللّه ﷺ قال:

«لعلَّهُ يُدرِكُهُ مَنْ رآني وسَمعَ كلامي»[٢].

وهذا مما قد يتقوى به بعض من يقول بهذا؛ ولكن في إسناده غرابة ولعل هذا كان قبل أن يبين له ﷺ من أمر الدجال ما بين في ثاني الحال واللّه تعالى أعلم.

وقد ذكرنا في قصة الخضر كلام الناس في حياته ودللنا على وفاته بأدلة أسلفناها هنالك فمن أراد الوقوف عليها فليتأملها في قصص الأنبياء من كتابنا هذا واللّه تعالى أعلم بالصواب.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأحكام، باب: الاستخلاف (الحديث: ٣٢١٧)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: في فضل أبي بكر الصديق (الحديث: ٦١٣١)، وأخرجه البيهقي في كتاب: قتال أهل البغي، باب: ما جاء في تنبيه الإمام على من يراه أهلاً للخلافة بعده (الحديث: ٨/ ١٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الدجال (الحديث: ٤٧٥٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في الدجال (الحديث: ٢٢٣٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ١٩٥).

ذكر ما يعصم من الدجال

الاستعاذة المخلصة بالله تعصم من فتنة الدجال

فمن ذلك الاستعاذة من فتنته فقد ثبت في الأحاديث الصحاح من غير وجه أن رسول اللّه ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال في الصلاة وأنه أمر أمته بذلك أيضاً فقال ﷺ :

«اللّهم إنا نعوذُ بك من عَذاب جَهَنَّم ومن فتنةِ القبْر ومنْ فتنة الْمَحْيَا والممَاتِ ومِنْ فتنةِ المسِيح الدجال»(١) .

وذلك من حديث أنس وأبي هريرة وعائشة وابن عباس وسعد وعمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده وغيرهم.

حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف حفظاً عملياً يعصم من فتنة الدجال

قال شيخنا الحافظ أبو عبد اللّه الذهبي: والاستعاذة من الدجال متواترة عن النبي ﷺ كما قال أبو داود: حدثنا حفص بن عمر، حدثنا همام، عن قتادة، حدثنا سالم بن أبي الجعد، عن معدان، عن أبي الدرداء يرويه عن النبي ﷺ قال:

«من حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ من سُورةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِن فتنةِ الدجَّالِ»(٢) .

قال أبو داود: كذا قال هشام، عن دستواي، عن قتادة إلا أنه قال: من حفظ(٣) من خواتيم، وقال شعبة، عن قتادة من آخر الكهف وقد رواه مسلم من حديث همام وهشام وشعبة، عن قتادة بألفاظ مختلفة وقال الترمذي: حسن صحيح وفي بعض روايات الثلاث:

«آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»(٤) .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: التعوذ من عذاب القبر (الحديث: ١٣٧٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد، باب: ما يستعاذ منه في الصلاة (الحديث: ١٣٣٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: في الاستعاذة (الحديث: ١٥٤٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي (الحديث: ١٨٨٠)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: خروج الدجال (الحديث: ٤٣٢٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة الكهف (الحديث: ٢٨٨٦).

(٣) حفظ: المقصود هنا الحفظ والفهم والعمل بما يحفظ.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي (الحديث: ١٨٨٠) و(الحديث: ١٨٨١)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: خروج الدجال (الحديث: ٤٣٢٣)، =

وكذلك رواه، عن روح، عن سعيد، عن قتادة بمثله ورواه عن حسين، عن شعبان، عن قتادة كذلك وقد رواه عن غندر وحجاج، عن شعبة، عن قتادة بمثله ورواه، عن حسين شعبان، عن قتادة كذلك وقد رواه عن غندر وحجاج، عن شعبة، عن قتادة وقال:

«من حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»[١].

وكذلك الابتعاد منه كما تقدم في حديث عمران بن حصين:

«منْ سَمِعَ مِنَ الدجالِ فَلَسْنَا مِنه»[٢].

وقول رسول اللّه ﷺ:

«إنَّ المؤمنَ ليأْتِيهِ وهو يَحْسِبُ أَنّه مُؤمنٌ فَيَتْبَعُهُ مما يبعث بِه منَ الشُّبُهَاتِ»[٣].

سكنى المدينة ومكة المشرفتين تعصم من فتنة الدجال

ومما يعصم من فتنة الدجال الذي سكن المدينة ومكة شرفهما اللّه تعالى فقد روي في البخاري ومسلم من حديث الإمام مالك، عن نعيم المجمر، عن نعيمة، عن أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال:

«عَلَى أَنْقَابِ المدينةِ مَلائكةٌ لا يدخلها الطاعونُ ولا الدجالُ»[٤].

وقال البخاري: حدثنا عبد العزيز بن عبد اللّه، حدثني إبراهيم بن سعيد، عن أبيه، حدثني أبو بكر، عن النبي ﷺ قال:

«لا يدخلُ المدينةَ رُعْبُ المسيح الدجالِ؛ لها يومئذ سَبْعةُ أَبْوابٍ على كل بابٍ ملكان»[٥].

= وأخرجه الترمذي في كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة الكهف (الحديث: ٢٨٨٦).

(١) تقدم تخريجه سابقاً.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: خروج الدجال (الحديث: ٤٣١٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٤٣١)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٥٣١).

(٣) تقدم تخريجه في الحدبث السابق.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجال المدينة (الحديث: ١٨٨٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها (الحديث: ٣٣٣٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (الحديث: ٢/ ٢٣٧).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجّال المدينة (الحديث: ١٨٧٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (الحديث: ٥/ ٤٣)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٥٤٢).

وقد روى هذا من غير وجه، عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وأنس بن مالك وسلمة بن الأكوع ومحجن بن الأدرع كما تقدم.

وقال الترمذي: حدثنا عبده بن عبد اللّه الخزاعي، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«يأتي الدجالُ المدينةَ فيجدُ الملائكةَ يَحْرُسُونَها فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاءَ اللّه»(١).

وأخرجه البخاري، عن يحيى بن موسى، وإسحاق بن أبي عيسى، عن يزيد بن هارون ومحجن وأسامة وسمرة بن جندب رضي اللّه عنهم أجمعين.

وقد ثبت في الصحيح:

«أنَّهُ لا يدخلُ مكةَ ولا المدينةَ تَمْنَعهُ الملائكةُ»(٢).

لشرف هاتين البقعتين فهما حرمان آمنان منه؛ وإنما إذا نزل نزل عند سبخة المدينة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات إما حساً أو معنى على القولين فيخرج منها كل منافق ومنافقة؛ ويومئذٍ تنفي المدينة خبثها ويسطع طيبها كما تقدم في الحديث واللّه أعلم.

تلخيص سيرة الدجال لعنه اللّه

هو رجل من بني آدم خلقه اللّه تعالى ليكون محنة للناس في آخر الزمان:

﴿يُضِلُّ به كَثِيراً ويَهْدِي بِه كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الفَاسِقِينَ﴾(٣).

وقد روى الحافظ أحمد بن علي الأبار في تاريخه من طريق مجالد، عن الشعبي أنه قال: كنية الدجال أبو يوسف وقد روى عمر بن الخطاب وأبو داود جابر بن عبد اللّه وغيرهم من الصحابة وغيرهم كما تقدم، أنه ابن صياد وقد قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي يزيد، عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرة، عن أبيه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: لا يدخل الدجال المدينة (الحديث: ٧١٣٤)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في الدجّال لا يدخل المدينة (الحديث: ٢٢٤٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجّال المدينة (الحديث: ١٨٨١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قصة الجساسة (الحديث: ٧٣١٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٤١).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

«يَمْكُثُ أَبَوَا الدجالِ ثلاثين عاماً لا يُولدُ لهما غُلاَمٌ ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا بَعْد الثلاَثِينَ غُلاَمٌ أَعوَرُ أَضَرُّ شَيْءٍ أَقَلُّهُ نَفعاً تَنَامَ عَينَاهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبَهُ»[١].

ثم نعت أبويه فقال: «**أبوه رجل مضطرب اللحم طويل الأنف كأن أنفه منقار وأمه امرأة عظيمة الثديين**»، ثم بلغنا أن مولوداً من اليهود ولد بالمدينة، قال: فانطلقت والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فوجدنا فيهما نعت رسول اللّه ﷺ وإذا هو منجدل[٢] في الشمس في قطيفة يهمهم فسألنا أبويه فقالا: مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أعور أضر شيء وأقله نفعاً، فلما خرجنا مررنا به فقال:

عرفت ما كنتما فيه، قلنا: وسمعت؟ قال: نعم! إنه تَنَام عَيْنَاي وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي، فإذا هُو ابْنُ صَيَّادٍ[٣].

وأخرجه الترمذي من حديث حماد بن سلمة: وقال حسن، قلت: بل منكم جداً واللّه أعلم.

وقال كان ابن صياد من يهود المدينة ولقبه عبد اللّه ويقال صاف وقد جاء هذا وهذا وقد يكون أصل اسمه صاف ثم تسمى لما أسلم بابن عبد اللّه، وقد كان ابنه عمارة بن عبد اللّه من سادات التابعين، وروى عنه مالك وغيره وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد، وأن ابن صياد كان دجالاً من الدجاجلة ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإسلام واللّه أعلم بضميره وسيرته، وأما الدجال الأكبر فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس الذي روته عن رسول اللّه ﷺ، عن تميم الداري وفيه قصة الجساسة ثم يؤذن له في الخروج في آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة منها يقال لها اليهودية وينصره من أهلها سبعون ألف يهودي عليهم الأسلحة والتيجان وهي الطيالسة الخضراء وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار وخلق من أهل خراسان فيظهر أولاً في صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعي النبوة ثم يدعي الربوبية فيتبعه على ذلك الجهلة من بني آدم والطغام[٤] من الرعاع[٥] والعوام، ويخالفه ويرد عليه من هدى اللّه من عباده الصالحين

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في ذكر ابن صائد (الحديث: ٢٢٤٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٤٠)، وذكره التبريزي في مشكاة المصابيح (الحديث: ٥٥٠٣).

(٢) منجدل: منطرح على الأرض.

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٤) الطغام: الأرذال من الناس.

(٥) الرعاع: الغوغاء من لا قلب له ولا عقل.

وحزب اللّٰه المتقين، يأخذ بالبلاد بلداً بلداً وحصناً حصناً وإقليماً إقليماً وكورة كورة[١] ولا يبقى بلد من البلاد إلا وطئه بخيله ورجله غير مكة والمدينة، ومدة مقامه في الأرض أربعون يوماً؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس هذه؛ ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف شهر، وقد خلق اللّٰه تعالى على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيماناً مع إيمانهم، وهدى إلى هداهم، ويكون نزول عيسى ابن مريم مسيح الهدى في أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة، على المنارة الشرقية بدمشق فيجتمع عليه المؤمنون ويلتف به عباد اللّٰه المتقون، فيسير بهم المسيح عيسى ابن مريم قاصداً نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال فيلحقه عند مدينة باب لد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها ويقول إن لي فيك ضربة لن تفوتني، وإذا واجهه الدجال ينماع[٢] كما يذوب الملح في الماء، فيتداركه فيقتله بالحربة بباب لد، فتكون وفاته هناك ـ لعنه اللّٰه ـ كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه كما تقدم وكما سيأتي.

وقد قال الترمذي: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن عمر بن شهاب أنه سمع عبد اللّٰه بن عبد اللّٰه بن ثعلبة الأنصاري، يحدث عن عبد الرحمٰن بن يزيد الأنصاري، من بني عمرو بن عوف سمعت عمي مجمع بن جارية يقول: سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول:

«يَقْتُل ابنُ مَرْيَمَ الدجالَ بِبَابِ لُدّ»[٣].

وقد رواه أحمد، عن أبي النضر، عن الليث به وعن سفيان بن عيينة، عن الزهري به وعن محمد بن مصعب، عن الأوزاعي، عن الزهري وعن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري فهو محفوظ من حديثه وإسناده من بعده ثقات وكهذا قال الترمذي بعد روايته له وهذا حديث صحيح قال:

وفي الباب، عن عمران بن حصين، ونافع بن عتبة، وأبي برزة، وحذيفة بن أسيد وأَبي هريرة وكيسان وعثمان بن أبي العاص وجابر وأبي أمامة وابن مسعود وعبد اللّٰه بن عمرو، وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف

(١) كورة: مدينة أو منطقة.

(٢) ينماع: يذوب.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في قتل عيسى ابن مريم الدجال (الحديث: ٢٢٤٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٤٢٠)، وأخرجه الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٨٥٠).

وحذيفة بن اليمان، وروى أبو بكر بن أبي شيبة، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه أن عمر سأل يهودياً، عن الدجال فقال:

وُلِدَ يَهودِياً لِيَقْتُلَه ابْنُ مَرْيَمَ بِبَابِ لُدْ[١].

صفة الدجّال قبحه اللَّه

قد تقدم في الأحاديث أنه أعور، وأنه أزهر هجين وهو كثير الشعر، وفي بعض الأحاديث أنه قصير، وفي حديث أنه طويل، وجاء أن ما بين أذني حماره أربعون ذراعاً كما تقدم وفي حديث جابر ويروى في حديث آخر سبعون باعاً، ولا يصح وفي الأول نظر وقال عبدان في كتاب معرفة الصحابة، روى سفيان الثوري، عن عبد اللَّه بن ميسرة، عن حوط العبدي، عن مسعود قال:

إذن حمار الدجال يظل سبعون ألفاً[٢]، قال شيخنا الحافظ الذهبي خوط مجهول والخبر منكر وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن وإن رأسه من ورائه حبك حبك وقال حنبل بن إسحاق: حدثنا حجاج، حدثنا حماد، عن أيوب، عن أبي قلابة قال: دخلت المسجد فإذا الناس قد تكابوا على رجل فسمعته يقول: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

«إن بعدي الكذاب المضل وإن رأسه من ورائه حبك حبك»[٣].

وتقدم له شاهد من وجه آخر ومعنى حبك أي جعد حسن كقوله تعالى:

﴿والسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾[٤].

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا المسعودي وأبو النضر، حدثنا المسعودي المعنى، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«خَرَجْتُ إِلَيكُمْ وَقَدْ تَبَيَّنْتُ لَيلَةَ الْقَدْر ومَسِيح الضلالةِ فَكان يُلوحُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ بِسُدَّةِ[٥] المسجد فَأَتَيْتُهُمَا لأَحْجِزَ بَيْنَهُمَا فإنسِيتُهُمَا، وَأَمَّا لَيلَةُ الْقَدْرِ فالتمسوهَا في الْعَشْر

---

(١) تقدم تخريجه ص: ١٣٥، الحاشية: ٣.

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة (الحديث: ٢/٢١٨) مختصراً، وذكره ابن سعد في طبقاته (٦/١٤٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/٢٠)، ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٧٧٨).

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٧.

(٥) السدة: الساحة أمام الباب.

الأَوَاخِر وتراً وأَمَّا مَسِيحُ الضلالة فإنه أعورَ العينَ أَجْلَى[1] **الجَبْهَةِ عَرِيض النَّحرِ فيه دفا كَأَنَّه قَطَنُ بْن عبدِ الْعُزَّى»**، قَالَ: يا رسول اللّه، هل يضرني شبهه؟ قال: **«لا: أَنْتَ امرء مسلمٌ وهو رجلٌ كافر»**[2].

تفرد به أحمد وإسناده حسن وقال الطبراني: حدثنا أبو أشعب الحراني، حدثنا إسحاق بن موسى رحمه اللّه وحدثنا محمد بن شعيب الأصبهاني، حدثنا سعيد بن عنبسة قالا: حدثنا سعيد بن محمد الثقفي، حدثنا خلاد بن صالح، أخبرني سليمان بن شهاب القيسي قال: نزل على عبد اللّه بن مغنم وكان من أصحاب النبي ﷺ فحدثني، عن النبي ﷺ أنه قال:

«الدجالُ ليس به خَفَاءٌ؛ إنه يَجِيءُ من قِبَلَ المشرِقِ فَيَدْعُو إلى حق فَيُتَّبَعُ، ويَذْهَبُ للناسِ فيقاتلُهم فَيَظْهَرُ عليهم، فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فَيَظْهَرُ دينَ اللهِ، ويعملُ بِهِ، فَيُتَّبَعُ ويُحَبّ على ذَلِكَ، ثم يقول بعد ذَلِكَ إِنِّي نَبِيٌّ فَيَفْزَعُ من ذَلِكَ كلُّ ذِي لُبٍّ ويُفَارِقُهُ، ويَمكث بعد ذلك ثم يَقول أنا اللّه فَيَغْمِسُ اللّه عينيه، ويقطعُ أُذنيه، ويُكْتب بين عينيه كافرٌ، فلا يخفى على كلِ مسلم، فيفارقهُ كل أَحدٍ من الخَلْق في قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَةُ خَرْدَلٍ من إِيمانٍ، ويكون من أَصحابهِ اليهودُ والمجوسُ والنَصَارَى وهذِهِ الأعاجِمُ من المشركين؛ ثم يدعو برجل فيما يَرَوْنَ فَيَأْمُرُ بِهِ فَيُقْتَلُ؛ ثَمَّ يُقَطِّعُ أعضاء؛ كلُّ عُضْوٍ على حِدَةٍ؛ فيفرِّقُ بينها حتى يَرَاهَا الناس، ثم يُجْمع بَينها؛ ثم يضربه بِعَصاه فإِذا هو قائم فيقول الدجال: أنا اللّه أُحيي وأُميت»[3].

وذلك سحر يسحر به الناس ليس يصنع من ذلك شيئاً.

وقال شيخنا الذهبي: ورواه يحيى بن موسى، عن سعيد بن محمد الثقفي وهو واه.

وعن علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه أنه قال في الدجال: هو صافي بن صايد يخرج من يهودية أصبهان على حمار أبتر، ما بين أذنيه أربعون ذراعاً، وما بين حافره إلى الحافر الآخر أربع ليال، يتناول السماء بيده، أمامه جبل من دخان، وخلفه جبل آخر مكتوب بين عينيه كافر يقول: أنا ربكم الأعلى أتباعه أصحاب الرياء وأولاد الزنا،

---

(١) أجلى الجبهة: متسعها.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٩١)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٣٤٥)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٢٤٠٧٦).

(٣) ذكره ابن حجر في «فتح الباري»، كتاب: الفتن، باب: ذكر الرجل (الحديث: ١٣/ ٩١)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٣٤٠).

رواه أبو عمرو الداني في كتاب الدجال ولا يصح إسناده.

خبر عجيب ونبأ غريب

قال نعيم بن حماد في كتاب الفتن: حدثنا أبو عمرو، عن عبد اللّه بن لهيعة، عن عبد الوهاب بن حسين، عن محمد بن ثابت، عن أبيه، عن الحارث، عن عبد اللّه بن مسعود، عن النبي ﷺ قال:

«بين أذني الدجال أربعون ذراعاً، وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام، يخوض البحر كما يخوض أحدكم الساقية، ويقول: أنا رب العالمين وهذه الشمس تجري بإذني أفتريدون أن أحبسها؟ فيقولون: نعم، فيحبسها حتى يجعل اليوم كالشهر واليوم كالجمعة ويقول أتريدون أن أسيرها؟ فيقولون: نعم، فيجعل اليوم كالساعة؛ وتأتيه المرأة فتقول: يا رب أخي وابني وأخي وزوجي، حتى إنها تعانق شيطاناً وبيوتهم مملوءة شياطين ويأتيه الأعراب فيقولون: يا رب أحي لنا إبلنا وغنمنا؛ فيعطيهم شياطين أمثال إبلهم وغنمهم سواء بالسن فيقولون: لو لم يكن هذا ربنا لم يحيِ لنا موتانا؛ ومعه جبل من برق وعراق وجبل من لحم حار لا يبرد ونهر جار، وجبلٌ من جنان وخضرة وجبل من نار ودخان؛ يقول: هذه جنتي؛ وهذه ناري؛ وهذا طعامي؛ وهذا شرابي، وأليسع عليه السلام معه، ينذر الناس فيقول: هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه اللّه ويعطيه اللّه من السرعة والخفة ما لا يلحقه الدجال؛ فإذا قال: أنا رب العالمين، قال له الناس: كذبت ويقول أليسع: صدق الناس؛ فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا جبريل، بعثني اللّه لأمنعك من حرم رسوله؛ فيمر الدجال بمكة فإذا رأى ميكائيل ولى هارباً ويصبح فيخرج إليه من مكة منافقوها ومن المدينة كذلك؛ ويأتي النذير إلى الذين فتحوا قسطنطينية ومن تآلف من المسلمين ببيت المقدس؛ قال: فيتناول الدجال منهم رجلاً ثم يقول: هذا الذي يزعم أَني لا أقدر عليه؟ فاقتلوه: فينشر؛ ثم يقول: أنا أحييه. فيقول: قم، فيقوم بإذن اللّه؛ ولا يأذن لنفس غيرها فيقول: أليس قد أمتك ثم أحييتك؟ فيقول: الآن أزيد لك تكذيباً بشرني رسول اللّه ﷺ أنك تقتلني ثم أحيا بإذن اللّه فيوضع على جلده صفايح من نحاس ثم يقول: اطرحوه في ناري. فيحول اللّه ذلك على النذير فيشك الناس فيه ويبادر إلى بيت المقدس فإذا صعد على عقبة أفيق[1] وقع ظلمه على المسلمين ثم يسمعون أن جاءكم الغوث فيقولون: هذا كلام رجل شبعان وتشرق الأرض بنور ربها؛ وينزل عيسى ابن مريم؛ ويقول: يا معشر المسلمين احذروا

---

(١) عقبة أفيق: موقعها في الأردن مشرفة على بحيرة طبرية.

ربكم وسبحوه فيفعلون. ويريدون الفرار فيضيق الله عليهم الأرض فإذا أتوا باب لد وافقوا عيسى؛ فإذا نظر إلى عيسى يقول: أقم الصلاة، قال الدجال: يا نبي الله قد أقيمت الصلاة، فيقول: يا عدو الله زعمت أنك رب العالمين فلمن تصلي؟ فيضربه بمقرعة فيقتله؛ فلا يبقى أحد من أنصاره خلف شيء إلا نادى يا مؤمن هذا دجال فاقتله إلى أن قال فيمنعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول الرجل لغنمه: اذهبي إلى السرح[1] ولدي به وارعي؛ وتمر الماشية بين الزرع لا تأكل منه سنبلة، والحيات والعقارب لا تؤذي أحداً؛ والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحداً؛ ويأخذ الرجل المؤمن القمح فيبذره بلا حرث فيجيء منه سبعمائة؛ فيمكثون كذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج فيمرحون ويفسدون ويستغيث الناس فلا يستجاب لهم،وأهل طور سينا هم الذين فتح الله لهم القسطنطينية فيدعون فيبعث الله دابة من الأرض ذات قوائم فتدخل في آذانهم، فيصبحون موتى أجمعين وتنتن الأرض منهم، فيؤذون الناس بنتنهم أشد من حياتهم، فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحاً يمانية غبراء فتصير على الناس غماً ودخاناً ويقع عليهم الزكمة ويكشف ما بهم بعد ثلاث، وقد قذفت جيفهم في البحر، ولا يلبثون إلا قليلاً حتى تطلع الشمس من مغربها وقد جفت الأقلام وطويت الصحف، ولا يقبل من أحد توبة، ويخر إبليس ساجداً ينادي: إلٰهي مرني أن أسجد لمن شئت، ويجتمع إليه الشياطين فيقولون: يا سيدنا إلى من تفزع؟ فيقول: إنما سألت ربي أن ينظرني إلى يوم البعث وقد طلعت الشمس من مغربها، وهذا هو الوقت المعلوم، وتصير الشياطين ظاهرة في الأرض حتى يقول الرجل هذا قريني الذي كان يغريني فالحمد لله الذي أخزاه، ولا يزال إبليس ساجداً باكياً حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد، ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً إلا أعطوه، ويترك المؤمنون حتى يتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويقول الكافر: ليس تقبل منا توبة، يا ليتنا كنا من المؤمنين، فيتهارجون في الطرق تهارج الحمر، حتى ينكح الرجل أمه في وسط الطريق، يقوم واحد وينزل آخر وأفضلهم من يقول: لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن، فيكونون على ذلك، ولا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة فيكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة»[2].

---

(١) السرح: بضم السين والراء السهل.
(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٣/ ٦١)، وذكره السيوطي في «الحاوي للفتاوي» (الحديث: ٢/ ١٧١).

كذا رواه الطبراني، عن عبد الرحمٰن بن حاتم المرادي، عن نعيم بن حماد فذكره.

حديث مرفوض

قال شيخنا الحافظ الذهبي إجازة إن لم يكن سماعاً: أخبرنا أبو الحسن اليونيني، أخبرنا عبد الرحمٰن حضوراً، أخبرنا عتيق بن مصيلاء، أخبرنا عبد الواحد بن علوان، أخبرنا عمرو بن دوسة، حدثنا أحمد بن سلمان النجاد، حدثنا محمد بن غالب، حدثنا أبو سلمة النوذكي، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا علي بن زيد، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدجال يتناول السحاب، ويخوض البحر إلى ركبته، ويسبق الشمس إلى مغربها، وتسير معه الآكام[(١)] وفي جبهته قرن مكسور الطرف، وقد صور في جسده السلاح كله حتى الرمح والسيف والدرق»[(٢)].

قلت للحسن: يا أبا سعيد ما الدرق؟ قال الترس: قال شيخنا: هذا من مراسيل الحسن وهي ضعيفة.

حديث خرافة

قال ابن منده في كتاب الإيمان: حدثنا محمد بن الحسين المدني، حدثنا أحمد بن مهدي، حدثنا سعيد بن سليمان بن سعدون، حدثنا خلف بن خليفة، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران أحدهما نار تأجج في عين من يراه، والآخر ماء أبيض، فمن أدركه منكم فليغمض عينيه وليشرب من نهر النار الذي معه فإنه ماء بارد، وإياكم والآخر فإنه فتنة، واعلموا أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كتب ومن لم يكتب، وأن إحدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة، وأنه مطلع من آخر عمره على بطن الأردن على ثنية فيق وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن وأنه يقتل من المسلمين ثلثاً ويهزم ثلثاً ويبقى ثلث فيحجز بينهم الليل، فيقول بعض المؤمنين لبعض: ما تنتظرون؟ ألا تريدون أن تلحقوا بإخوانكم في مرضاة ربكم؟ من كان عنده فضل طعام

---

(١) الآكام: التلال.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب: الفتن، باب: ما ذكر في فتنة الدجال (الحديث: ٨/٦٥٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٥٥).

فليعد به على أخيه، وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة، ثم أقبلوا على عدوكم، ـ قال ـ: **فلما قاموا يصلون نزل عيسى وإمامهم يصلي بهم، فلما انصرف قال هكذا: فرجوا بيني وبين عدو اللَّه،** ـ قال ـ: **فيذوب كما يذوب الملح في الماء فيسلط عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى إن الحجر والشجر ينادي يا عبد اللَّه يا مسلم، هذا يهودي فاقتله، ويظهر المسلمون فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير وتوضع الجزية فبينما هم كذلك إذ أخرج اللَّه يأجوج ومأجوج، فيشرب أولهم، ويجيء آخرهم وقد انتشفوا فيما يدعون منه قطرة، فيقولون: ها هنا أثر ماء، ونبي اللَّه وأصحابه وراءهم حتى يدخلوا مدينه من مدائن فلسطين يقال لها: باب لد فيقولون: ظهرنا على من في الأرض، فتعالوا نقتل من في السماء، فيدعو اللَّه نبيه بعد ذلك فيبعث اللَّه عليهم قرحة في حلوقهم فلا يبقى منهم بشر، ويؤذي ريحهم المسلمين، فيدعو عيسى عليهم، فيرسل اللَّه عليهم ريحاً تقذفهم في البحر أجمعين»**[(١)].

قال شيخنا أبو عبد اللَّه الذهبي: هذا إسناد صالح قلت: وفيه سياق غريب وأشياء منكرة واللَّه تعالى أعلم.

ذكر نزول عيسى ابن مريم رسول اللَّه من سماءِ الدنيا إلى الأرض في آخر الزمان

قال اللَّه تعالى:

﴿وقَولِهِمْ إِنَّا قَتَلْنا المَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِن عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَلْ رَفَعَهُ اللَّه إِلَيْهِ وكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[(٢)].

قال ابن جرير في تفسيره: حدثنا ابن يسار، حدثنا عبد الرحمٰن، حدثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس:

﴿وإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (الحديث: ٧١٣٠) مختصراً، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (الحديث: ٧٢٩٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: خروج الدجال (الحديث: ٤٣١٥).

(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٣) سورة النساء الآية: ١٥٩.

قال: قبل موت عيسى ابن مريم، وهذا إسناد صحيح، وكذا ذكر العوفي، عن ابن عباس.

هل مات عيسى عليه السلام أو رفع حياً إلى السماء

وقال أبو مالك: ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته**﴾، ذلك عند نزول عيسى ابن مريم وإنه الآن حي عند اللّه ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعين، رواه ابن جرير وروى ابن أبي حاتم، عنه أن رجلاً سأل الحسن، عن قوله تعالى: ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته**﴾[1]، فقال: قبل موت عيسى إن اللّه رفع إليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاماً يؤمن به البر والفاجر وهكذا قال قتادة بن دعامة وعبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم وغير واحد وهو ثابت في الصحيحين، عن أبي هريرة، كما سيأتي موقوفاً وفي رواية مرفوعاً واللّه تعالى أعلم.

والمقصود من السياق الإخبار بحياته الآن في السماء وليس كما يزعمه أهل الكتاب الجهلة أنهم صلبوه بل رفعه اللّه إليه، ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة مما سبق في أحاديث الدجال ومما سيأتي أيضاً وباللّه المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا باللّه العزيز الحكيم العلي العظيم الذي لا إلٰه إلا هو رب العرش الكريم.

وقد روي عن ابن عباس وغيره، أنه أعاد الضمير في قوله قبل موته على أهل الكتاب، وذلك لو صح لكان منافياً لهذا، ولكن الصحيح من المعنى والإسناد ما ذكرناه وقد قررناه في كتاب التفسير بما فيه كفاية وللّه الحمد والمنة.

ذكر الأَحاديث الواردة في غير ما تقدم

قال مسلم: حدثنا عبد اللّه بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة يقول: سمعت عبد اللّه بن عمرو وقد جاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذي تحدث به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال: سبحان اللّه أو لا إلٰه إلا اللّه أو كلمة نحوها، لقد هممت أن لا أحدث أحداً شيئاً أبداً، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمراً أعظماً يحزن ويكون، ثم قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«يخرج الدَّجَّالُ في أُمَّتي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهراً أَوْ أَرْبَعِينَ عَاماً، فَيَبْعَثُ اللّه عيسى بنَ مريم كأنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُود فَيَطْلُبُهُ فيُهْلِكُهُ، ثم يَمْكُثُ النَّاسُ سَبع سِنِينَ لَيسَ بَيْن اثْنَيْن عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللّه رِيحاً بارِدَةً من قِبَل الشامِ فلا يَبْقَى عَلَى وَجهِ

---

(١) سورة النساء الآية: ١٥٩.

الأَرْض أَحَد في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ، حتى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ في كَبَدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْه عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ» قال: سَمِعْنَا من رَسُول اللَّه ﷺ قال: **«فَيَبْقَى شِرَارُ النَاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وأَحْلاَمِ السِّبَاعِ لا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفاً ولا يُنْكِرُونَ مُنْكِراً فَيَتَمَثَّلُهُمُ[1] الشيطانُ فَيَقُولُ: أَلاَ تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُم بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَهُم فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُم يُنْفَخُ فِي الصورِ فَلاَ يَبْقَى أَحدٌ إلاَّ أَصْغَى ليتاً[2] وَرَفَعَ ليتاً».** قَالَ: **«وأَوَّل مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ[3] إِبِلِهِ»،** قال: **«فَيُصْعَقُ وَيُصْعَقُ النَاسُ، ثمّ يُرْسِلُ اللَّه - أو قَالَ -: يُنزِلُ اللَّه مَطَراً كَأَنَّهُ الطَّلُّ أو الظِّلُّ - نُعْمان الشَّاكُّ - فَيَنْبتَ مِنه أَجْسَادُ الناس ثم يُنْفَخُ فيه مرة أُخرى فإذا هم قِيَامٌ يَنْظُرُون ثم يقال: يا أيها الناس هَلُمُّوا إِلى ربكم ﴿وقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[4]، ثم يقال أَخرجوا مِنَ النار فيقال: مِنْ كَمْ؟ فيقال: مِنْ كُل أَلْف تِسْعُمَائِةٍ وتسعٌ وتسعون»،** قال: **«وذلك يومٌ ﴿يَجْعَلُ الولدان شِيباً﴾[5]، و ﴿يَوْمَ يكْشَفُ عن سَاق﴾[6]»[7].**

بعض العجائب قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد: حدثنا شريح، حدثنا فليح، عن الحارث، عن فضيل، عن زياد بن سعد، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«ينزل ابْنُ مَرْيَمَ إِمَاماً عَادِلاً وحَكَماً مُقْسِطاً فيكسر الصليبَ وَيَقْتُل الخنزيرَ وَيَرْجِعُ السَّلْمَ وَيَتَّخِذُ السُّيُوفَ مَنَاجِل وَيُذْهِبُ جُمة كلِّ ذاتِ جُمَّة. وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ رِزقُها، وَتَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ بَرَكَتُها، حَتَّى يَلْعَبَ الصَّبِيُّ بِالثُّعْبَانِ وَلاَ يَضُرُّه، وَتَرْعَى الغَنَمُ والذِّئْبُ وَلاَ يَضُرُّها، وَيَرْعَى الأَسَدُ وَالبَقَرُ وَلاَ يَضُرُّها»[8].

---

(١) فيتمثلهم: أي يصبحون طوع أمره.
(٢) ليتا: بكسر اللام وسكون الياء صفحة العنق.
(٣) يلوط الحوض: يجصصه.
(٤) سورة الصافات، الآية: ٢٤.
(٥) سورة المزمل، الآية: ١٧، يجعل الولدان شيباً: ج: أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز.
(٦) سورة القلم، الآية: ٤٢.
(٧) يكشف عن ساق: كناية من الشدة. أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض (الحديث: ٧٣٠٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٦٦)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٥٥٠).
(٨) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤٨٢)، ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٢/ ٢٤٢)، وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» (الحديث: ٩٩٠٠).

تفرد به أحمد وإسناده جيد قوي صالح.

قبل قيام الساعة تقل العبادة وتكثر الأموال

وقال البخاري: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي عن صالح، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب، ويَقْتُل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يَقْبَلَه أَحدٌ، وحتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها» ثم يقول أبو هريرة: واقرءُوا إن شئتم **﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾**[1].

وكذلك رواه مسلم، عن حسن الحلواني، وعبد بن حميد كلاهما، عن يعقوب بن إبراهيم به وأخرجاه أيضاً من حديث ابن عيينة والليث بن سعد، عن الزهري به.

وروى أبو بكر بن مردويه من طريق محمد بن أبي حفص، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«يوشك أن يكون فيكم ابن مريم حكماً عدلاً يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية، ويفيض المال، وتكون السجدة الواحدة لرب العالمين خيراً من الدنيا وما فيها»[2] قال أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم **﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾** موت عيسى ابن مريم ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات.

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا سفيان وهو ابن حصين، عن الزهري، عن حنظلة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير، ويمحو الصَلِيبَ، وتجمع له الصلاة، ويُعطِي المال حَتى لا يَقْبَل، ويَضَعُ الخَرَاجَ فينزل بالروحاءِ فيحج منها أو يعتمر أو

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٩. أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الإنبياء، باب: نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام (الحديث: ٣٤٤٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ (الحديث: ٣٨٨) و(الحديث: ٢٤٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام (الحديث: ٢٢٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: البيوع، باب: قتل الخنزير (الحديث: ٢٢٢٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم (الحديث: ٣٨٧) و(الحديث: ٣٨٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٤٠).

يجمعهما»[(١)] قال: وتلا أبو هريرة **﴿وإن مِن أهلِ الكِتَابِ إلاّ ليؤمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شهيداً﴾**.

فيزعم حنظلة أن أبا هريرة قال: يؤمن به قبل موت عيسى فلا أدري أهذا كان حديث النبي ﷺ أو شيئاً قاله أبو هريرة؟

وروى أحمد ومسلم من حديث الزهري، عن حنظلة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لَيَمْكُثَنَّ عِيسى بنُ مَرْيَمَ بالرَّوْحَاءِ فَيَقُومَنَّ مِنهَا بالْحَج أَوْ بِالْعُمْرَةِ أَو ثِنتَيهِمَا جَمِيعاً»[(٢)].

الأنبياء إخوة أبناء علات

وقال البخاري: حدثنا ابن بكير، حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم وإمامكم منكم؟»[(٣)].

ثم قال البخاري تابعه عقيل الأوزاعي.

وقد رواه الإمام أحمد، عن عبد الرازق، عن معمر، عن عثمان بن عمر، عن أبي ذؤيب كلاهما، عن الزهري به وأخرجه مسلم من حديث يونس الأوزاعي وابن أبي ذؤيب، عن الزهري به قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا همام، أخبرنا قتادة، عن عبد الرحمٰن وهو ابن آدم مولى أم برين صاحب السقاية، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«الأَنبِيَاءُ إِخوَةٌ عَلاتٍ[(٤)]**، أُمَّهاتُهُمْ شَتى ودِينُهُمْ وَاحدٌ، وإني أَوْلى الناس بِعِيسى ابنِ مَرْيَمَ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وإِنَّهُ نَازِلٌ، فإِذَا رأَيْتمُوه فَاعْرِفُوهُ، إِنَّه رَجُلٌ**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٩٠)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٢/ ٢٩٠)، وذكره القرطبي في تفسيره (الحديث: ٢/ ٤٠٧).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام (الحديث: ٣٤٤٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم حاكماً (الحديث: ٣٩٠)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٢/ ٢٤٢).

(٤) العلة: بفتح العين واللام المشددة المفتوحة: الغرة والمقصود أن أنبياء الله عز وجل صلوات الله عليهم أجمعين يستمدون ضوء شرائعهم من مشكاة واحدة.

مَرْبَوعً[١]، إِلى الحُمْرَة والبياض، عليه ثَوبَانِ مُمَصَّرانِ[٢] كأن رأسه يَقْطُرُ ماءً، وإِن لم يصِبه بَلَلٌ، فَيَدُقُّ الصليب ويقتلَ الخنزيرَ، ويَضَع الجزَى ويدعُو النَّاسَ إِلى الإِسلام، ويُهلِكَ اللَّه في زَمَانِه الأُمَمَ كلَّهَا إِلا الإِسلامَ، ويهلكُ اللَّه في زمانه المسيحَ الدجال، ثم تقع الأَمَنَة عَلَى الأرضِ حتى تَرتع الأُسُودُ مع الإِبلِ، والنمورُ مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات فيمكث أربعين سنة، ثم يُتَوَفَّى ويُصَلي عليه المسلَمون»[٣].

وهكذا رواه أبو داود، عن هدبة بن خالد، عن همام بن يحيى، عن قتادة ورواه ابن جرير ولم يورد عند تفسيرها غيره، عن بسر بن معاذ، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة بنحوه وهذا إسناد جيد قوي.

النبي عليه السلام أولى الناس بعيسى ابن مريم

وروى البخاري، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

«أنا أَوْلَى النَّاسِ بِابنِ مريمَ والأَنبياءُ أَولادُ عَلاَّتٍ لَيسَ بَينِي وَبَينَهُ نَبِيٌّ»[٤].

ثم روى عن محمد بن سفيان، عن فليح بن سليمان، عن هلال بن علي، عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«أنا أَولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة الأَنبياءُ إِخوةُ عِلات أُمهاتهم شَتى ودِينُهُم واحد»[٥].

ثم قال: وقال إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، عن صفوان بن سليم، عن ابن يسار، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ.

فهذه طرق متعددة كالمتواترة، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه.

---

(١) المربوع: الوسيط القامة.

(٢) الثوب الممصر: المصبوغ بجمرة خفيفة.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: فضائل عيسى عليه السلام (الحديث: ٦٠٨٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٣١٩) و(الحديث: ٢/٤٨٢).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ (الحديث: ٣٤٤٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: فضائل عيسى عليه السلام (الحديث: ٦٠٨٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في التخير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (الحديث: ٤٦٧٥).

(٥) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

حديث عن ابن مسعود رضي اللّه تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا هشام بن العوام بن حوشب، عن جبلة بن سحيم، عن ابن عمارة، عن ابن مسعود، عن رسول اللّه ﷺ قال:

«لقيت ليلةَ أُسْرِيَ بي إبراهيم وموسَى وعيسى عليهم الصلاةُ والسلام»، قال: **«فَتَذَاكروا أمرَ الساعَةِ فَرَدُّوا أمرهم إلى إبراهيم؛ قال: لا علم لي بها، فردوا أمرَهم إلى مُوسى، فقال: لا علمَ لي بها، فردوا أمرَهم إلى عيسى فقال أمّا حِينُهَا فلا يعلم به أحدٌ إلا اللّه، وفيما عَهِدَ إلَيّ رَبِّي عزَّ وجلَّ أن الدجال خارج ومعه قَضِيبانِ، فإذَا رآني ذَابَ كما يذُوب الرصاص، قال: فَيُهلِكُهُ اللّه إذا رآني؛ حتى إن الحجر والشجر يقول: يا مسلم إن تحتي كافراً تَعَالَ فاقْتُلْهُ؛ قال: فيُهلِكُهم اللّه عزَّ وجلَّ؛ ثمّ يَرْجِعُ الناسُ إلى بلادِهِم وأوطانهم؛ فعند ذلك يخرج يَأْجُوج وَمَأْجُوجُ ﴿وَهُمْ مِنْ كُل حَدَبٍ ينسلُونَ﴾[١] فَيَطُونَ بِلادهم؛ لاَ يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إلاَّ أَكَلُوهُ وَلاَ يَمُرُّون عَلَى مَاءٍ إلا شَرِبُوهُ؛ قال: ثم يرجع الناس يَشْكُونَ فأَدْعُو اللّه عَلَيهم فَيُهلِكُهُمْ؛ وَيميتُهُمْ حتى تَمْتَلِىءَ الأَرضُ من نَتَن ريحِهِم ويُنزل اللّه المطرَ فَيُغرِقُ أجْسَادَهُمْ حتى يَقْذِفَهُمْ في البحر فَفِيمَا عهد إلي ربي عزَّ وجلَّ: أَن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المُتمِّ[٢] لاَ يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفجَأهم»**[٣].

ورواه ابن ماجه، عن محمد بن يسار، عن يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب به نحوه.

صفة المسيح عيسى ابن مريم رسول اللّه عليه السلام

صفة أهل آخر الزمان

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«ليلة أُسري بي لقيت موسى فَنَعَتُهُ فإذا رَجُلٌ مُضطَرِبٌ أَي طَوِيل رَجِلُ الرأْسِ[٤]

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٦.

(٢) كالحامل المتم: التي أتمت مدة حملها.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٧٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٤/ ١٥٢)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٢/ ٤٠٩).

(٤) رجل الرأس: مسوى الشعر.

كأنه من رجالِ شَنُوءَةَ» قال: **«ولقيت عيسى فَنَعَتُهُ»**، قال: **«فرأيته أَحْمَرَ كأنّه خرجَ من دِيماس»** يعني: حماماً[١].

وللبخاري من حديث مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«رأيت موسى وعيسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمرُ جَعْدٌ[٢]، عريض الصدر، وأما موسى فآدَمُ جَسِيم سَبط[٣] كأنه من رجال الزُّطِّ»[٤].

ولهما من طريق موسى بن عتيبة، عن نافع، عن ابن عمر، قال: ذكر رسول اللّه ﷺ يوماً بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال:

«إن اللّه ليس بأعورَ؛ ألاَ إن المسيحَ الدجال أعورَ العين الْيُمْنَى؛ كأَن عينه عَنِبَةٌ طافيةٌ؛ وأراني اللّه عند الكعبةِ في المنام رجُلاً آدمَ كأحسنِ ما يُرَى مِن أُدْم الرجَال يَضْرِبُ لِمَّتَهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ؛ رَجْلَ الشَّعْرِ يقطرُ رأسُه ماءً واضعاً يديهِ عَلَى مِنْكَبَيْ رجلَين وهوَ يَطوف بالبيت فقلت: مَنْ هَذَا؟ قالوا: هو المَسِيح ابنُ مَرْيَم، ورأيت رجلاً وراءَهُ قَطَطاً[٥] أعوَرَ العين اليمنى كأَشْبَه مِن رَأيت بابنِ قَطَن واضِعاً يَدَيهِ على مِنكبي رجلِ يطوف بالبيت فقلت: مَنْ هَذَا؟ قالوا: المَسِيحُ الدجال»[٦].

تابعه عبيد اللّه، عن نافع.

ثم روى البخاري، عن أحمد بن محمد المكي، عن إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه قال: لا واللّه ما قال رسول اللّه لعيسى أحمر ولكن قال:

«بَيْنَمَا أَنَا نائم أَطوف بالكعبة وإِذا رجل آدَمُ سَبْطُ الشعرِ يُهَوِّدُ[٧] بين رجلين يَنْطِف

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ (الحديث: ٣٣٩٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: ذكر النبي ﷺ للأنبياء عليهم السلام (الحديث: ٤٢٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة بني إسرائيل (الحديث: ٣١٣٠).

(٢) الوجه الجعد: المستدير القليل اللحم ومن الشعر القصير.

(٣) سبط: السبط من الرجال الطويل ومن الشعر المسترسل.

(٤) الزط: جيل من الهند. أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾.

(٥) القطط: من الشعر القصير الجعد.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ (الحديث: ٣٤٣٩) و(الحديث: ٣٤٤٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (الحديث: ٧٢٨٩). أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٧).

(٧) يُهوِّد: مشى رويداً.

رأسهُ ماءَ أو يُهرِق[١] **ماءً فقلت: من هَذَا؟ قالوا: هذا المسيح ابنُ مَريمْ؛ فَذَهبت أَلتفت فإِذا رجل أَحمرُ جسيمٌ جَعْدُ الرأسِ؛ أَعوَرُ العَيْنِ اليمنى كأَن عينَه عنبة طافِيةٌ؛ قلت: مَن هَذا؟ قالوا: الدجالُ، وأَقرب الناس به شبهاً ابنُ قطنٍ»** قال الزهري: ابن قطن رجل من خزاعة هلك في الجاهلية وتقدم في حديث النواس بن سمعان **«فينزل عِند المنارة البيضاءِ شرقي دِمَشقَ في مهرُودَتَينِ**[٢] **واضعاً كفيه على أَجنحة ملكين؛ إِذا طأطأَ رأسه قَطَرَ وإِذا رفعهُ تحدَّر منه مثل جُمَانِ اللؤلؤ؛ ولا يَحِلِ**[٣] **لكافر يجد ريح نَفَسِه إلا مَاتَ؛ ونَفَسُهُ يَنْتَهي حَيثُ يَنْتَهِي طَرْفهُ»**[٤].

هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق؛ وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق فتصرف الراوي في التعبير بحسب ما فهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى شرق الجامع الأموي، وهذا هو الأنسب والأليق، لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له: يا إمام المسلمين، يا روح اللّه، تقدم، فيقول: تقدم أنت فإنها أقيمت لك، وفي رواية: بعضكم على بعض أمراء، يكرم اللّه هذه الأمة، وقد جدد بناء المنارة في زماننا في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض[٥] اللّه بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى بن مريم عليها فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم قبل منه إسلامه وإلا قتل، وكذلك حكم سائر كفار الأرض يومئذ، وهذا من باب الإخبار عن المسيح بذلك، والتشريع له بذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة، وقد ورد في بعض الأجاديث كما تقدم أنه ينزل ببيت المقدس وفي رواية بالأردن وفي رواية بعسكر المسلمين وهذا في بعض روايات مسلم كما تقدم واللّه أعلم.

وتقدم في حديث عبد الرحمٰن بن آدم، عن أبي هريرة:

«وإِنه نازل؛ فإِذا رأَيتموه فاعرفوه؛ رجل مَرْبُوعٌ إِلى الحُمْرَةِ والبياضِ؛ عليه ثَوْبَانُ

---

(١) ينطف أو يهرق: يقطر أو يسيل.

(٢) مهرودتين: ثوبين مصبوغين بالورس.

(٣) لا يحل: لا يمكن.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال (الحديث: ٧١٢٨).

(٥) قيض: قدر له وهيىء.

مَمَصَّرانِ؛ كأَنَ رأسه يَقْطُرُ؛ وإن لم يصبه بَلَلٌ فيدق الصليب؛ ويقتل الخنزير؛ ويضع الجزيةَ؛ ويدعو الناس إلى الإسلام؛ ويهلك اللَّه في زمَانه الملل كلها إلا الإسلام؛ ويهلك اللَّه في زمانه المسيحَ الدجالَ؛ ثم تقع الأَمَنَةُ على الأَرض حتى يرتع الأَسد مع الإبل؛ والنُّمورُ مع البقر؛ والذئاب مع الغنم ويلعب الصبي بالحيات لا تضره؛ فيمكث أَربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»[١].

رواه أحمد وأبو داود هكذا وقع في الحديث أنه يمكث في الأرض أربعين سنة، وثبت في صحيح مسلم، عن عبد اللَّه بن عمر أنه يمكث في الأرض سبع سنين فهذا مع هذا مشكل، اللَّهم إلا إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وثلاثين سنة على المشهور واللَّه أعلم.

وقد ثبت في الصحيح أن يأجوج ومأجوج يخرجون في زمانه ويهلكهم اللَّه ببركة دعائه في ليلة واحدة، كما تقدم، وكما سيأتي وثبت أنه يحج في مدة إقامته في الأرض بعد نزوله.

وقال محمد بن كعب القرظي: في الكتب المنزلة أن أصحاب الكهف يكونون حوارييه وأنهم يحجون معه.

ذكر القرطبي في الملاحم في آخر كتابه التذكرة في أحوال الآخرة: وتكون وفاته بالمدينة النبوية فيصلى عليه هنالك ويدفن بالحجرة النبوية أيضاً، وقد ذكر ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر.

ورواه أبو عيسى الترمذي في جامعه، عن عبد اللَّه بن سلام فقال في كتاب المناقب:

حدثنا زيد بن أحزم الطائي النضري،، حدثنا أبو قتيبة مسلم بن قتيبة،، حدثنا مودود المديني،، حدثنا عثمان بن الضحاك، عن محمد بن يوسف، عن عبد اللَّه بن سلام،، عن أبيه، عن جده قال: مكتوب في التوراة صفة محمد وأن عيسى ابن مريم يدفن معه قال: فقال أبو مودود: وقد بقي في البيت موضع قبر[٢] هذا حديث حسن غريب هكذا، قال: عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المديني التجيبي ما ذكره الترمذي رحمه اللَّه تعالى.

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: خروج الدجّال (الحديث: ٤٣٢٤)، ورواه أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٤٥).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: في فضل النبي ﷺ (الحديث: ٣٦١٧).

ذكر خروج يأجوج ومأجوج

ذلك في أيام عيسى ابن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم اللَّه أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم، قال اللَّه تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[١].

وقال تعالى في قصة ذي القرنين:

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾[٢].

وقد ذكرنا في التفسير في قصة ذي القرنين وخبر بنائه للسد من حديد ونحاس بين جبلين فصار ردماً واحداً، و **﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾** أن يحجز به بين هؤلاء القوم المفسدين في الأرض وبين الناس، **﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾** أي الوقت الذي قدر انهدامه فيه جعله دكاً، أي مساوياً للأرض **﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾**، أي وهذا شيء لا بد من كونه، **﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾**، يعني بذلك يوم انهدامه، يخرجون على الناس فيمرحون فيهم وينسلون، أي يسرعون المشي من كل حدب ثم يكون النفخ في الصور للفزع قريباً من ذلك الوقت كما قال في الآية الأخرى.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ٩٦ ـ ٩٧.

(٢) سورة الكهف، الآيات: ٩٢ ـ ٩٩.

الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ»[١] الآية.

وقد ذكرنا في الأحاديث الواردة في خروج الدجال ونزول المسيح طرفاً صالحاً في ذكرهم من رواية النواس بن سمعان وغيره.

إشارة نبوية إلى شر قد اقترب من العرب

وثبت في الصحيحين من حديث زينب بنت جحش:

أن رسول اللّه ﷺ نام عندها ثم استيقظ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ وَهُوَ يقُولُ: **«لاَ إِلٰه إِلاَّ اللّه وَيلٌ لِلعَرَبِ مِنْ شَرٍ قَد اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجوجَ ومأْجوجَ مثل هذِهِ»** وحَلق بين أَصبعيه وفي رواية: وعقد سَبْعِين أَو تَسْعِينَ قالتَ: قلت: يا رسول اللّه أَنَهلِكُ وفينا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: **«نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ»**[٢].

خروج يأجوج ومأجوج

وفي الصحيحين أيضاً من حديث وهيب، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال:

«فُتِحَ الْيَومَ مِنْ رَدْمِ يأجوجَ ومأْجوجَ مثلُ هذا وعقد» تِسْعِين[٣].

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، حدثنا أبو رافع، عن أَبي هريرة، عن رسول اللّه ﷺ قال:

«إِن يأجوجَ ومأجوج ليَحْفُرون السَّدّ كُل يَوْم، حتى إِذا كانوا يَرَوْن شعاع الشمس، قال الذي عَلَيهِمْ: ارجِعُوا فَستَحفُرُونَه غداً، فيعودون إِليه كَأَشَدِّ ما كان، حَتَّى إِذا بَلَغَتْ مدتهُم وأَراد اللّه أَنْ يَبْعَثَهُمْ على الناس حَفَروا، حتى إِذا كانوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشمسِ، قال الذي عليهم: اغدوا فَسَتحْفُرون غَداً إِنْ شَاءَ اللّه، ويَسْتَثْنِي[٤]**، فيعودن إليه وهو كهَيْئَتَه حين تَركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فَيُنْشفونُ الماءَ ويتحصَّنُ الناسُ منهم في**

(١) سورة الأنبياء: الآيتان: ٩٦ ـ٩٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قصة يأجوج ومأجوج (الحديث: ٣٣٤٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: اقتراب الفتن وأشراط... (الحديث: ٧١٦٥) و(الحديث: ٧١٦٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ويسألونك عن ذي القرنين﴾ (الحديث: ٣٣٤٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: اقتراب الفتن وأشراط الساعة (الحديث: ٧١٦٨).

(٤) يستثني: يقول إن شاء الله.

حصونهم فيرمون بِسِهَامِهم إلى السماء فيبعث اللّه عليهم نَغفاً[١] في أَقْفائِهِمْ[٢] فيقتلُهم بها».

قال رسول اللّه ﷺ:

«والذي نَفسُ محمدٍ بيَدِهِ إن دوابَّ الأَرْضِ لَتَسْمَنُ وتشكرُ شكراً مِنْ لُحُومِهِم ودِمائهم»[٣].

ثم رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من غير وجه، عن قتادة به.

وقد روى بن جرير وابن أبي حاتم، عن كعب الأحبار قريباً من هذا واللّه أعلم.

قال الإمام أحمد: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي عن أبي إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«تُفتَحُ يأجوجُ ومأجوجُ فيَخرجونَ كما قال اللّه تعالى ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلونَ﴾ فَيَفِشُ[٤] النَّاسُ ويَنحازُون عنهم إلى مَدَائِنِهم وحُصونهم، ويضمون إليهم مواشِيهُم، فيَضْربون ويَشْرَبُونَ مياهَ الأَرض حتى أن بعضهم ليمُرَّ بذلك النهرِ فيقول: قد كان هاهُنَا ماءٌ مَرَّةً، حتى إذا لم يَبْقَ من الناسِ أَحدٌ إلا أَخَذَ في حِصْنٍ أو مدينةٍ قال قائلهم هؤلاء أَهلُ الأَرض، قدْ فَرَغْنَا مِنهم، بَقِي أَهلُ السماءِ». قال: «ثم يَهُزُّ أَحدُهم حَرْبَتَهُ ثم يَرمِي بهَا إلى السماءِ فَتَرجعُ إِلَيهِمْ مُخَضَّبةً دِماءً لِلْبَلاءِ والفتنةِ، فبينما هم عَلَى ذَلِكَ إِذ بَعَثَ اللّه عليهم داءً في أَعْنَاقِهم كَنَغَفِ الجرادِ الذي يخرج في أَعْنَاقه، فيُصْبِحُونَ مَوْتَى لا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسٌّ، فيقول المسلمون: أَلا رَجُلٌ يَشْرِي لنا نَفْسَه[٥] ينظر ما فعل هَذَا العَدُوُّ؟» قال: «فَيَنْجَرِدُ[٦] رجلٌ مِنهم مُحْتَسِباً نَفْسَهُ[٧]، قد أَوْطَنَهَا[٨] على أنه مَقْتُولٌ، فَيَنْزِلُ فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فيُنَادِي: يَا مَعْشَرَ المسلمينَ أَلاَ أَبْشِرُوا، إِنَّ اللّه

---

(١) النغف: نوع من الدود.

(٢) أقفائهم: القَفُ ظهر الشيء.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الكهف (الحديث: ٣١٣٤)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم... (الحديث: ٤٠٨٠)، وأخرجه أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٥١٠).

(٤) فيفِشُ الناس: أي ينطلقوا خائفين.

(٥) يشري لنا نفسه: يبيعها.

(٦) فينجرد: أي فيبرز.

(٧) محتسباً نفسه: حملها على اعتقاد أنه سيقتل وهيأها لذلك.

(٨) قد أوطنها: حملها على اعتقاد أنه سيقتل وهيأها لذلك.

قد كفَاكُمْ عدُوّكُمْ، فَيَخرجُوْنَ مِنَ مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، ويُسَرِّحُونَ مَوَاشِيَهُمْ فَمَا يَكُونُ لَهَا مَرْعَى إلاّ لَحُومُهُمْ فَتَشكَرُ[1] عَنهُمْ كَأَحْسَنِ مَا شَكِرَتْ عن شيْءٍ من النبَاتِ أَصَابَته»[2].

وهكذا أخرجه ابن ماجه من حديث يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق به وهو إسناد جيد.

وفي حديث النواس بن سمعان بعد ذكر قتل عيسى الدجال عند باب لد الشرقي قال:

«فبينما هم كذلك إذ أوحَى اللّه إلي عيسى ابن مريم عليه السلام إنِّي قد أَخرَجتُ عباداً من عبادي لا يَدَان لكَ بقتالهم فَحَرِّزْ عبادِي إلى الطُور، فيبعثُ اللّه يأجوجَ ومأجوجَ وهم كما قال اللّه تعالى:

﴿وهم مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾[3] فَيَرغَبُ عِيسَى وأَصْحَابُهُ إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فيرسِلُ اللّه عليهم نغفاً في رقابهم فيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فيرغبُ عيسَى وأَصحابهُ إلى اللّه عز وجل، فيرسِلُ اللّه عليهم طَيراً كأَعْناق البُخْتِ فَيَحْمِلُهمْ فَيطْرَحُهُم حَيثُ شاءَ اللّه تَعَالى - قال كَعَب الأحبار: بمكان يقال له المَهيلُ عِندَ مَطْلَع الشمس - **ويرسل اللّه مَطَراً لا يُكُنُّ مِنهُ بَيتُ مَدَر ولا وَبَرٍ أربعينَ يوماً عَلَى الأَرض حَتى يَدَعَهَا كَالزَّلَفَةِ ويقال للأرضِ أَنبِتِي ثَمَرتكِ ورُدِّي بَرَكَتَكِ؛ فيومَئِذ يأكُلُ النَّفَرُ من الرَّمَّانَةِ ويَسْتَظِلُّون بِقِحْفِهَا»** الحديث؛ إلى أن قال: **«فبينما هم على ذلك إذ بعث اللّه ريحاً طيبة تحت آبَاطِهِم فيقبضُ روح كل مسلم** - أَوْ قال - **مؤمن ويَبْقَى شرارُ الناسِ يتهارجُون تَهَارُجَ الحُمُرِ وعَلَيهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»[4].**

وفي حديث مدبر بن عبادة، عن ابن مسعود في اجتماع الأَنبياءَ يعني محمد وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم من اللّه أفضل الصلاة والسلام: وتذاكرهم أَمرَ الساعة ورَدِّهِمْ أَمْرَهُم إلى عِيسى وقَوْلِهِ:

«أَمَا حينُهَا فَلاَ يَعْلَمُ به إلاّ اللّه، وفيما عَهِدَ إلي رَبِّي أَنَّ الدَّجَالَ خَارِجٌ وَمَعَهُ قَضِيبَانِ فإذا رَآني ذَابَ كما يذوب الرصاصُ، قال: فيهلكهُ اللّه إذا رآني حَتى إن الحجر

---

(١) فتشكر: فتسمن.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، (الحديث: ٤٠٧٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٧٧) و(الحديث: ٤/ ٢١٧).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٩٦.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (الحديث: ٧٢٩٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في فتنة الدجال (الحديث: ٢٢٤٠).

والشجر ليقول: يا مسلمُ إنَّ تحتي كافِراً فتعالَ فاقْتُله؛ قال: فيهلكهُم اللّه؛ ويَرْجع الناسُ إلى أَوْطَانِهم؛ قالَ: فعند ذلك يخرج يأجوجِ ومأجوجُ ﴿وهمْ مِنْ كُل حَدَب يَنْسلُونَ﴾ فيَطؤُونَ بِلاَدَهُم؛ لاَ يمُرُّونَ عَلَى شيءٍ إلاَّ أَهلَكوه؛ ولا يَمُرون عَلى ماءٍ إلا شربُوهُ؛ قال: ثم يرجع الناسُ يشكونَهم فأَدْعُوا اللّه عَليهِمْ فيُهلِكُهم اللّه ويُمِيتُهُمْ حتى تَمْتَلِىءَ الأَرضُ مِنْ نَتنَ رِيحهم؛ ويُنْزِلُ اللّه المطرَ فيَجْرِف أَجْسَادَهُمْ حَتى يَقْذِفَهُمْ في البحرِ؛ فيمَا عَهد إليَّ ربِّي أَنَّ ذَاكَ إذا كانَ كذلِك فإن الساعَةَ كَالْحَامِلِ الْمُتِمِّ لاَ يَدْرِي أَهلُهَا مَتى تَفجأهُمْ بِولاَدَتِهَا لَيلاً أَو نَهاراً»[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو، عن ابن حرملة، عن خالته، قالت: خطب رسول اللّه ﷺ وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال:

«إنكم تَقولُونَ لا عَدُوَّ لَكُمْ؛ إنكم لا تزالون تُقاتِلون عدُوّاً حَتى يخرج يأْجوجُ ومَأجوجُ عِراض الوجوهِ صِغَارُ العيونِ صُهبُ[2] ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ ينسِلُونَ﴾[3] كَأَنَّ وجُوهَهُمْ المجانُّ المُطرَّقَةُ»[4].

قلت: يأجوج ومأجوج طائفتان من الترك من ذرية آدم عليه السلام كما ثبت في الصحيح؛ يقول اللّه تعالى يوم القيامة:

«يا آدمُ فيقول: لَبَّيكَ وَسَعْدَيكَ فيُنَادِي بصوت: ابْعَثْ بَعْثَ النارِ وَسَعْدَيكَ فيُنَادِي بصوت أَبْعَثْ بَعثَ النارِ فيقول كم؟ فيقول من كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمائةٍ وتِسْعٌ وتِسْعُون إلى النار وواحدٌ إلى الجنةِ؛ فيومئذٍ يشيب الصغير وتَضَعُ كُل ذَاتِ حَمْل حَمْلَهَا؛ فَيقالُ: أَبْشِروا؛ فإن في يأْجوجَ ومَأْجوجَ لكم فداءً»[5] وفي رواية «فيقال: إن فيكمْ أُمَّتَين ما كَانتا في شيء إلاَّ كَثَّرتاهُ، يأْجوجُ ومَأْجوجُ» وسيأتي هذا الحديث بطرقه وألفاظه.

ثم هم من حواء عليها السلام وقد قال بعضهم إنهم من آدم لا من حَوَّاءَ.

وذلك أن آدم احتلم فاختلط منيه بالتراب فخلق اللّه من ذلك الماء يأجوجَ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٧٥).

(٢) صُهب: حمرة أو شقرة في الشعر.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٩٦.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٧١).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قصة يأجوج ومأجوج (الحديث: ٣٣٤٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: قوله: «يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألفٍ تسعمائة وتسعة وتسعين (الحديث: ٥٣١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٣).

ومَأجوج، وهذا مما لا دليل عليه لم يرد عن من يجب قبول قوله في هذا والله تعالى أعلم وهو من ذرية نوح عليه السلام، من سلالة يافث أبي الترك وقد كانوا يعيشون في الأرض ويؤذون، فحصرهم ذو القرنين في مكانهم داخل السد، حتى يأذن الله بخروجهم على الناس فيكون من أمرهم ما ذكرنا في الأحاديث.

يأجوج ومأجوج ناس من الناس

وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المخرومة عيونهم الزلف أنوفهم الصهب شعورهم على أشكالهم وألوانهم، ومن زعم أن منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق أو أطول، ومنهم القصير الذي هو كالشيء الحقير، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطى[١] بالأخرى، فقد تكلف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه، وقد ورد في حديث **«أن أحدهم لا يموت حتى يرى من نسله ألف إنسان»** فالله أعلم بصحته، قال الطبراني: حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس الأصبهاني، حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا المغيرة بن مسلم، عن أبي إسحاق، عن وهب بن جابر، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال:

«إن يأجوجَ ومَأجوج من وَلَدِ آدَمَ؛ ولو أُرْسِلُوا لأفسَدُوا على الناس معايِشَهُم؛ ولن يموتَ مِنهم رجلٌ إلا ترك ألفاً فَصاعِداً، وإن من ورائهم ثلاث أُممٍ تأويل ومارس ومنسك»[٢].

وهذا حديث غريب، وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو والله أعلم.

وقال ابن جرير، حدثنا محمد بن مسمع، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عبد الله بن أبي يزيد، قال: رأى ابن عباس صبياناً ينزو بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس: هكذا يخرج يأجوج ومأجوج.

ذكر تخريب الكعبة شرفها الله على يدي ذي السويقتين الأفحج قبحه الله

وروينا عن كعب الأحبار في التفسير عند قوله تعالى **﴿حَتَّى إِذَا فتحت يأجوج ومَأجوج﴾** أن أول ظهور ذي السويقتين في أيام عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك بعد

---

(١) ويتوطى بالأخرى: أي يجعلها تحته كوسادة ينام عليها.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (الحديث: ٢٢٨٢). أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١١/ ١٢٠٣٤).

هلك يأجوج ومأجوج، فيبعث إليهم عيسى عليه السلام طليعة ما بين السبعمائة إلى الثمانمائة فبينما هم يسيرون إليه إذ بعث الله ريحاً يمانية طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن، ثم يبقى عجاج[١] من الناس يتسافدون[٢] كما تتسافد البهائم؛ ثم قال كعب: وتكون الساعة قريباً حينئذٍ. قلت: وقد تقدم في الحديث الصحيح أن عيسى عليه السلام يحج بعد نزوله إلى الأرض.

سيبقى حجاج ومعتمرون بعد ظهور يأجوج ومأجوج

وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن داود، حدثنا عمران، عن قتادة، عن عبد الله بن أبي عقبة، عن أبي سعد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج»[٣].

انفرد بإخراجه البخاري رواه عن أحمد بن حفص، عن عبد الله، عن أبيه، عن إبراهيم بن طهمان، عن حجاج بن منهال، عن قتادة.

يهجر الحج قبيل قيام الساعة

وقال عبد الرحمٰن عن شعبة، عن قتادة:

«لا تقوم الساعة حتى لا يُحَجّ البيت»[٤].

قال أبو عبد الله: والأول أكثر، انتهى ما ذكره البخاري وقد رواه البزار، عن محمد بن المثنى، عن عبد الرحمٰن بن مهدي، عن أبان، عن يزيد العطار، عن قتادة كما ذكره البخاري ورواية سليمان بن داود القطان، عن عمران قد أوردها الإمام أحمد كما رأيت.

وقال أبو بكر البزار: حدثنا أبو بكر بن المثنى، حدثنا عبد العزيز، حدثنا شعبة، عن قتادة سمعت عبد الله بن أبي عتبة يحدث، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) عجاج من الناس: رعاعهم والرعاع الغوغاء، والمعنى أنه لا قلب لهم ولا عقل.

(٢) يتسافدون: شبههم بالبهائم حين تجامع بعضها.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الحج، باب: قول الله تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾، (الحديث: ١٥٩٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٧).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الحج، باب: قول الله تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً﴾ (الحديث: ١٥٩٣).

«لا تقوم الساعة حتى لا يُحَجَّ البيت»[١].

قال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعيد، عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد.

قلت: ولا منافاة في المعنى بين الروايتين لأن الكعبة يحجها الناس ويعتمرون بها بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وطمأنينة الناس وكثرة أرزاقهم في زمان المسيح عليه السلام، ثم يبعث اللّه ريحاً طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن، ويتوفى نبي اللّه عيسى عليه السلام، ويصلي عليه المسلمون، ويدفن بالحجرة النبوية مع رسول اللّه ﷺ، ثم يكون خراب الكعبة على يدي ذي السويقتين بعد هذا، وإن كان ظهوره في زمن المسيح كما قال كعب الأحبار.

ذكر تخريبه إياها قبحه اللّه وشرفها

قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك وهو الحراني، حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، ، عن ابن أبي نجيح، ، عن مجاهد، ، عن عبد اللّه بن عمرو، قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«يُخَرِّبُ الكعبَة ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ من الحبشة؛ ويَسْلبُهَا حُلِيَّها؛ ويُجَرِّدُهَا مِن كُسْوَتِهَا؛ ولكأني أنظرُ إليه أُصَيْلِعاً أُفَيْدِعاً[٢]**؛ يضرب عليها بِمَسَاحِيه**[٣] **ومِعْوَلِه»**[٤].

وهذا إسناد جيد قوي.

وقال أبو داود: باب النهي عن تهيج الحبشة: حدثنا القاسم بن أحمد، حدثنا أبو عامر، حدثنا زهير، عن موسى بن جبير، عن أبي أمامة بن سهل ابن حنيف، عن عبد اللّه بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: **«اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة»**[٥].

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٥٧، الحاشية: ٤.

(٢) أُفيدعاً: أي معوج المفاصل.

(٣) بمساحيه: بمجرفته الحديدية.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الحج، باب: قول اللّه تعالى: ﴿جعل اللّه الكعبة البيت الحرام﴾ إلى قوله ﴿وأن الله بكل شيء عليم﴾ (الحديث: ١٥٩١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل... (الحديث: ٧٢٣٤) و(الحديث: ٧٢٣٥)، وأخرجه النسائي في كتاب: المناسك، باب: بناء الكعبة (الحديث: ٢٩٠٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٢٠).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: جعل الله الكعبة البيت الحرام (الحديث: ١٥٩١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل... (الحديث: ٧٢٣٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: النهي عن تهييج الحبشة (الحديث: ٤٣٠٩).

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى، عن عبد اللَّه بن الأخنس، أخبرني ابن أبي مليكة وهو عبد اللَّه بن عبيد اللَّه بن أبي مليكة أن ابن عباس أخبره أن النبي ﷺ قال:

«كَأَنِّي أَنظرُ إليه أَسْوَدَ أَفْحَجَ[١] يَنْقُضُهَا حَجَراً حَجَراً يعني الكعبة»[٢].

تفرد به البخاري فرواه، عن عمرو بن الغلاس، عن بجير وهو ابن سعيد القطان.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو عامر، حدثنا عبد العزيز، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أَبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت اللَّهِ»[٣].

ورواه مسلم، عن قتيبه بن سعيد، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي به.

إشارة إلى ظهور ظالم من قحطان قبل قيام الساعة

وبهذا الإسناد أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«لا تقومُ الساعة حتى يخْرج رجلٌ مِنْ قحطان يسوق الناس بعصاه»[٤].

ورواه البخاري عن عبد العزيز بن عبد اللَّه بن سليمان بن بلال، ومسلم، عن قتيبة، عن عبد العزيز الدراوردي، كلاهما، عن ثور بن يزيد الديلي، عن أبي الغيث سالم مولى ابن مطيع، عن أَبي هريرة، عن النبي ﷺ، فذكر مثله سواء بسواء، وقد يكون هذا الرجل هو ذا السويقتين، ويحتمل أن يكون غيره فإن هذا من قحطان، وذاك من الحبشة فاللَّه أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو بكر الحنفي، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عمر بن الحكم الأنصاري، عن أَبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«لا يَذْهَب الليلُ والنهارُ حَتى يَمْلِكَ رَجلٌ من المَوالِي يُقَالُ لَهُ جَهجَاهٌ»[٥].

---

(١) أفحج: من به فحج وهو تداني صدور القدمين وتباعد العقبين.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الحج، باب: هدم الكعبة (الحديث: ١٥٩٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل... (الحديث: ٧٢٣٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤١٧).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: ذكر قحطان (الحديث: ٣٥١٧)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الفتن، باب: تغير الزمان حتى تعبد الأوثان (الحديث: ٧١١٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل... (الحديث: ٧٢٣٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤١٧).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل... (الحديث: ٧٢٣٨)، وأخرجه =

ورواه مسلم، عن محمد بن بشار، عن أبي بكر الحنفي به، فيحتمل أن يكون هذا اسم ذي السويقتين الحبشي والله تعالى أعلم.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو الزبير، عن جابر أن عمر بن الخطاب أخبر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«سَيَخْرُجُ أهلُ مكة ثم لاَ يَمُرّ بِهَا أَوْ لاَ يَعْبُرُ بها إلاَّ قليل؛ ثم تَمْتَلِىءُ؛ ثم يَخْرُجُونَ مِنْهَا فَلاَ يَعُودُون إليها أبداً»[١].

فصل

لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة

وأما المدينة النبوية ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ فقد ثبت في الصحيح كما تقدم أن الدجال لا يمكنه الدخول إلى مكة ولا إلى المدينة، وأنه يكون على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها منه لئلا يدخلها، وفي صحيح البخاري من حديث مالك، عن نعيم المحمر، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«المدينة لا يدخلها المسيحُ الدجال ولا الطاعون»[٢].

وقد تقدم أنه يخيم بظاهرها، وأنها ترجف بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة، وفاسق وفاسقة، ويثبت فيها كل مؤمن ومؤمنة، ومسلم ومسلمة، ويسمى يومئذٍ يوم الخلاص، وهي كما قال رسول الله ﷺ:

«إنها طيبة تَنْفِي خَبَثَها ويَضُوعَ طيبُهَا»[٣].

وقال الله تعالى:

= الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ملك الرجل في الموالي. . . (الحديث: ٢٢٢٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٢٩).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٣) و(الحديث: ٣/ ٣٤٧)، وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٤٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجال المدينة (الحديث: ١٨٨٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها (الحديث: ٣٣٣٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة (الحديث: ٢٢٤٢).

(٣) ويضوع طيبها: أي تنتشر رائحته. أخرجه البخاري في كتاب: الأحكام، باب: بيعة الأعراب (الحديث: ٧٢٠٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: المدينة تنفي شرارها (الحديث: ٣٣٤٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: في فضل المدينة (الحديث: ٣٩٢٠).

﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ والْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ والطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ والطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مبرؤون﴾(١).

والمقصود أن المدينة تكون عامرة أيام الدجال، ثم تكون عامرة في زمان المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﷺ، حتى تكون وفاته بها ودفنه فيها ثم يخرج الناس منها بعد ذلك كما سبق.

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر قال: أخبرني عمر بن الخطاب، قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«لَيَسِيرَنَّ الراكبُ بِجَنَبَاتِ المدينةِ ثم يَقولَنَّ لَقَدْ كَانَ في هَذَا حَاضِرُ مِنَ المسلمين كثيرٌ»(٢).

قال الإمام أحمد: ولم يخرجه حسن، إلا بثبت عن جابر، انفرد بهما أحمد.

خروج الدابة من الأرض تكلم الناس

قال الله تعالى:

﴿وإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيهِمْ أَخرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُم أَنَّ النَّاسَ كانُوا بَآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾(٣).

قد تكلمنا على ما يتعلق بهذه الآية الكريمة في التفسير وأوردنا هنالك من الأحاديث المتعلقة بذلك ما فيه كفاية، ولو كانت مجموعة هاهنا كان حسناً كافياً ولله الحمد.

قال ابن عباس والحسن وقتادة تكلمهم، أي تخاطبهم مخاطبة ورجح ابن جرير أنها تخاطبهم فتقول لهم: **﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾**، وحكاه عن عطاء وعلي، وفي هذا نظر، وعن ابن عباس تكلمهم تخرجهم، يعني: يكتب على جبين الكافر كافر: وعلى جبين المؤمن مؤمن، وعنه تخاطبهم وتخرجهم، وهذا القول ينتظم من مذهبين وهو قوي حسن جامع لهما والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة النور الآية: ٢٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٠) و(الحديث: ٣/ ٣٤١)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٤/ ١٥) وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٤٩٢٥).

(٣) سورة النمل الآية: ٨٢.

عشر آيات قبل قيام الساعة

وقد تقدم الحديث الذي رواه أحمد ومسلم وأهل السنن عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تَقُومُ الساعة حَتى تَرَوْا عَشرَ آياتٍ طُلُوعَ الشمسِ من مغربها والدخان والدابة وخروجَ يأجوجَ ومأجوجَ وخروجَ عيسى ابنِ مَرْيَمَ والدجالَ وثلاثةَ خسُوفٍ خسفاً بالمغرب وخَسْفاً بالمشرقِ وخَسْفاً بجزيرةِ العربِ وناراً تخرجُ من قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ النَّاسَ أو تَحْشُرُ الناس تَبيت مَعَهُمْ حَيثُ بَاتُوا وتَقيلُ مَعَهُمْ حَيثُ قالوا»[١].

ولمسلم من حديث العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:

«بَادِرُوا بالأَعْمالِ الدجال والدخانَ ودابة الأَرضِ وأَمْرَ العامَّة وخُويصَة أَحدِكُم»[٢].

وروى ابن ماجه، عن حرملة، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحرص، وابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان، عن سعد، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«بادروا بالأَعمال سِتاً طلوعَ الشمسِ من مغربها والدخانَ ودابةَ الأَرض والدجال وخُوَيْصَةَ أَحَدِكُمْ وَأَمْرَ العَامَّةِ»[٣].

تفرد به ابن ماجه من هذا الوجه.

وقال أبو داود الطيالسي، عن طلحة بن عمرو وجرير بن حازم فأما طلحة فقال: أخبرني عبد الله بن عبيد الله بن عمر أن ابن الطفيل حدثه،، عن حذيفة بن أسيد الغفاري أبي شريحة وأبي جرير فقال: عن عبد الله بن عبيد، عن رجل من آل عبد الله بن مسعود وحديث طلحة أتم وأحسن، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال:

«لها ثَلاثُ خَرَجَاتٍ مِنَ الدَّهْرِ فَتَخْرُجُ خَرْجَةً مِنْ أَقْصَى الباديةِ وَلاَ يَدْخُلُ ذِكْرُها الْقَرْيَةَ - يَعْني مَكَّةَ -، ثم تَكْمُنُ زَمَناً طَويلاً ثم تَخرجُ خَرْجَةً أُخرى دون تِلك فَيَعْلُو ذِكرُها

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة (الحديث: ٧٢١٤) و(الحديث: ٧٢١٥)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: إمارات الساعة (الحديث: ٤٣١١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في بقية من أحاديث الدجّال (الحديث: ٧٣٢٣)، وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ٤٥٦٥)، وذكره الطحاوي في «مشكل الآثار» (الحديث: ١/ ٤٢٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الآيات (الحديث: ٤٠٥٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٣٧) و(الحديث: ٢/ ٣٧٢)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٥١٦).

في أَهْلِ البادية؛ ويَدْخُل ذكرُها القَرْيَةَ؛ - يعني مَكَّةَ -»[١].

قال رسول اللَّه ﷺ:

«ثم بينما الناس في أعظم المساجد على اللَّه حُرْمَةً وأكرَمها؛ المسجدِ الحرام لم يَرُعْهُمْ إلاَّ وهِيَ ترغو[٢] بين الرُّكْنِ والمَقَام؛ تَنْفُضُ عن رأسِهَا التراب فَارْفَضَّ الناس عنها شتى ومَعاً، وبَقيَتْ عِصَابَةُ المؤمنين، وعَرَفوا أنهم لَمْ يَعْجزُوا اللَّه فبدأت بهم فَجَلَت وجوههم حَتى جَعَلَتْهَا مِثْلَ الكوكب الدري؛ ووَلَّتْ في الأَرضِ لا يدركها طالبٌ ولا ينجو منها هاربٌ، حتى إنِ الرجلَ لَيَتَعَوَّذُ فَتَأْتِيهِ مِن خَلْفِه فتقول: يا فلانُ: الآن تصلي؟ فيقبل عَلَيْهَا فَتسِمهُ في وَجْهه، ثم تَنْطَلِقُ، ويشترك الناس في الأَمْوالِ، ويَصْطَحِبونَ في الأَمصار، يُعْرَفَ المؤمنُ من الكافِرِ؛ حتى إنِ المؤمن ليقول: يا كافر اقضني حَقِّي؛ وحتى إنِ الكافر ليقول: يا مؤمن اقضِني حقي»[٣].

وهكذا رواه مرفوعاً من هذا الوجه بهذا السياق؛ وفيه غرابة؛ ورواه ابن جرير، عن اليمان؛ مرفوعاً؛ وفيه أن ذلك في زمان عيسى ابن مريم، وهو يطوف بالبيت، ولكن في إسناده نظر واللَّه تعالى أعلم.

وقد قال ابن ماجه: حدثنا أبو غسان محمد بن عمر، حدثنا أبو نميلة، حدثنا ابن عبيد، حدثنا عبد اللَّه بن بريدة، عن أبيه، قال: ذهب بي رسول اللَّه ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة، فإذا أرض يابسة حولها رمل، فقال رسول اللَّه ﷺ:

«تخْرُجُ الدَّابَّةُ من هذا الموضع؛ فإذا فِتر في شِبْر»[٤].

قال ابن بريدة: فحججت بعد ذلك بسنين؛ فأرانا إياه؛ فإذا هو يقاس بعصاي هذه كذا وكذا؛ يعني أنه كلما مضى وقت يتسع حتى يكون وقت خروجها؛ واللَّه تعالى أعلم.

وقال عبد الرزاق المعمر: عن قتادة، أن ابن عباس قال: هي دابة ذات زغب[٥] لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة، ورواه سعيد بن منصور، عن عثمان بن

---

(١) ذكره السيوطي في «الدرالمنثور» (الحديث: ٥/١١٦)، وذكره ابن حجر في «المطالب العالية» (الحديث: ٤٥٥٥)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٦/ ٢٢١).

(٢) ترغو: أي تصدر صوتاً وضجيجاً.

(٣) ذكره السيوطي في «الدرالمنثور» (الحديث: ٥/١١٦)، وذكره ابن حجر في «الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» (الحديث: ١٢٥).

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: دابة الأرض (الحديث: ٤٠٦٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/٣٥٧)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/١١٧).

(٥) زغب: الشعر الصغير اللين.

مطر، عن قتادة، عن ابن عباس بنحوه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي؛ حدثنا عبد اللّه بن روحاء؛ حدثنا فضيل بن مرزوق؛ عن عطية؛ قال: قال عبد اللّه: تخرج الدابة من صدع من الصفا كجري الفرس؛ ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها، وعن عبد اللّه بن عمرو أنه قال: تخرج الدابة من تحت صخرة؛ فتستقبل المشرق؛ فتصرخ صرخة تنفذه؛ ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذه؛ ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان[١] قيل له: ثم ماذا؟ قال: ثم لا أعلم: وعنه أنه قال: تخرج الدابة من تحت السدوم يعني: مدينة قوم لوط، فهذه أقوال متعارضة واللّه تعالى أعلم[٢].

وعن أبي الطفيل أنه قال: تخرج الدابة من الصفا أو المروة رواه البيهقي.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح ـ كاتب الليث ـ حدثني معاوية بن صالح، عن أبي مريم: أنه سمع أبا هريرة يقول:

«إن الدابة فيها كل لون، ما بين قرنيها فرسخ للراكب».

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال: إنها دابة لها رأس؛ وزغب وحافر، ولها ذنب، ولها لحية، وإنها تخرج حضر[٣] الفرس الجواد ثلاثاً وما خرج ثلثاها، رواه ابن أبي حاتم.

وقال ابن جريج: عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال: رأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل[٤] وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين إثنا عشر ذراعاً، تخرج معها عصا موسى، وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن إلا يكتب في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء، فتفشو تلك النكتة، حتى يبيض لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا يكتب في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان، فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه، حتى إن الناس يتبايعون في الأسواق فيقولون: بكم ذا يا مؤمن؟ بكم ذا يا كافر؟ وحتى إن أهل البيت ليجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم وكافرهم، ثم تقول لهم الدابة: يا فلان! أبشر أنت من أهل الجنة، ويا فلان! أنت من

---

(١) عسفان: مكان على بعد مرحلتين من مكة.

(٢) ذكره البغوي في «شرح السنة» (الحديث: ١٥٨/٥).

(٣) حضر الفرس: أي ركض.

(٤) أيل: هو الوعل.

أهل النار[١]. فذلك قول الله تعالى:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾[٢].

وقد ذكرنا فيما تقدم، عن ابن مسعود، أن الدابة من نسل إبليس الرجيم وذلك فيما رواه أبو نعيم، عن حماد، في كتاب الفتن والملاحم، تصنيفه، والله أعلم بصحته.

وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن بشر، عن أبي حيان، عن أبي زرعة، عن عبد الله بن عمرو، قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنَّ أولَ الآيات خروجاً طلوعُ الشمس من مغربها، وخروجُ الدابةِ على الناسِ ضُحىً؛ فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ قَبْل صَاحِبَتِهَا فالأُخْرَى على إِثْرِهَا قَرِيباً»[٣].

أي أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذلك أمور مألوفة لأن أمر مشاهدته ومشاهدة أمثاله مألوف، فأما خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر، فأمر خارج عن مجاري العادات، وذلك أول الآيات الأرضية، كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية.

ذكر طلوع الشمس من المغرب

لا تنفع توبة التائب بعد طلوع الشمس من مغربها

قال الله تعالى:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يأْتِيَ بعض آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي

(١) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة النمل (الحديث: ١١/ ١٥).

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٢.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: خروج الدجال. . . (الحديث: ٧٣٠٩)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: إمارات الساعة (الحديث: ٤٣١٠)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: طلوع الشمس من مغربها (الحديث: ٤٠٦٩).

إِيمَانِهَا خَيراً قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[١].

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا ابن أبي ليلى، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ:

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفساً إِيمَانُهَا﴾.

قال: «**طلوع الشمس من مغربها**»[٢]، ورواه الترمذي، عن سفيان بن وكيع، عن أبيه به، وقال غريب وقد رواه بعضهم فلم يرفع.

وقال البخاري عند تفسير هذه الآية: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد، حدثنا عمارة، حدثنا أبو زرعة، حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتى تَطْلُعَ الشَّمسُ مِنْ مَغربها؛ فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا؛ فَذَلِكَ حِينَ ﴿لاَ يَنفَعُ نَفساً إِيمانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾**»[٣].

وقد أخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طرق، عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة مرفوعاً مثله.

ثم قال البخاري حدثنا إسحاق، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«**لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى تَطلُعَ الشمسُ مِنْ مَغربِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ ورآهَا الناسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ وذَلِكَ حِينَ ﴿لاَ يَنفَعُ نَفساً إِيمَانُهَا﴾**[٤]»[٥] ثم قرأ هذه الآية.

وكذلك رواه مسلم، عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني بإخراجه من طريق العلاء بن عبد الرحمٰن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هريرة.

وقال أحمد: حدثنا وكيع، عن فضيل بن غزوان، عن أبي حازم سلمان، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأنعام (الحديث: ٣٠٧١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿قل هلم شهداءكم﴾ (الحديث: ٤٦٣٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (الحديث: ٣٩٤) و(الحديث: ٣٩٥)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: إمارات الساعة (الحديث: ٤٣١٢).

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٥) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

«ثلاثٌ إذا خَرَجْنَ ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إِيمانِها خَيراً﴾ طُلُوع الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِها؛ والدُّخَانُ؛ وَدابَّةُ الأَرْضِ»[١].

ورواه مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب، عن وكيع به ورواه مسلم أيضاً والترمذي وابن جرير من غير وجه، عن فضيل بن غزوان نحوه.

من علم فليقل بعلمه ومن لم يعلم فليسكت

وقد ورد هذا الحديث من طرق، عن أبي هريرة وعن جماعة من الصحابة أيضاً، فعن أبي شريحة حذيفة بن أسيد، عن رسول الله ﷺ قال:

«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتى تَروا عَشْرَ آياتٍ، طُلوعَ الشمسِ مِنْ مغربها، والدابَّةَ؛ وخروجَ يأجوجَ ومَأجوجَ؛ وخروجَ عيسى ابن مريَمَ، والدجالَ؛ وثلاثة خسوف؛ خسفاً بالمشرقِ؛ وخسفاً بالمغربِ؛ وخسفاً بجزيرةِ العربِ؛ وناراً تَخرج من قَعْرِ عَدنَ تَسُوق أَو تَحْشُر الناسَ؛ تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيثُ بَاتَوا، وتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيثُ قَالُوا»[٢].

رواه أحمد ومسلم وأهل السنن كما تقدم غير مرة.

ولمسلم من حديث العلا، عن أبيه، عن أبي هريرة، ومن حديث قتادة، عن الحسن، عن زياد بن رباح، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ:

«بادروا بالأعمال ستاً، فذكر منهن طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة، كما تقدم»[٣].

وثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك، عن أبيه، عن أبي ذر؛ قال: قال لي رسول الله ﷺ:

«أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هذه الشمسُ إذا غَرَبَتْ؟» قلتُ لاَ، قال: «إنها تَنْتَهي فَتَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ ثم تَسْتَأْذِنُ فَيُوشِكُ أَنْ يُقَالَ لَهَا: ارجِعِي مِن حَيثُ جِئتِ، وذلكَ حين

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (الحديث: ٣٩٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الأنعام (الحديث: ٣٠٧٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٤٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة (الحديث: ٧٢١٤) و(الحديث: ٧٢١٥)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: إمارات الساعة (الحديث: ٤٣١١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٧).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في بقية من أحاديث الدجّال (الحديث: ٧٣٢٣)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الآيات (الحديث: ٤٠٥٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٣٧) و(الحديث: ٢/ ٣٧٢).

﴿لا يَنْفَعُ نَفساً إِيمَانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إِيمانِهَا خَيراً[١]﴾[٢].

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا أبو حيان، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، قال: جلس ست نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة فسمعوه يقول وهو يحدث في الآيات: إن أولها خروج الدجال، قال: فانصرف النفر إلى عبد اللَّه بن عمرو، فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات فقال عبد اللَّه: لم يقل مروان شيئاً: قد حفظت من رسول اللَّه ﷺ قوله:

«إِن أَولَ الآيَاتِ طلوعُ الشمسِ وخروجُ الدَّابَةِ ضُحَى فأَيتُهما كَانَتْ قبلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخرَى عَلَى إِثْرِهَا قريباً»[٣].

ثم قال عبد اللَّه وكان يقرأ الكتب: وأظن أولاهما خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فأذن لها في الرجوع، حتى إذا أذن اللَّه أن تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل وأتت تحت العرش فسجدت، واستأذنت في الرجوع فلا يرد عليها شيء ثم تستأذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء، حتى إذا ذهب من الليل ما شاء اللَّه أن يذهب، وعرفت أنه وإن أذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق، قالت: رب ما أبعد المشرق! من لي بالناس؟ حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت في الرجوع، فيقال لها: ارجعي من مكانك فاطلعي، فطلعت على الناس من مغربها، ثم تلا عبد اللَّه هذه الآية:

﴿لاَ ينفعُ نَفساً إِيمَانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَت مِنْ قَبلُ أَو كَسبَتْ فِي إِيمَانِها خيْراً﴾[٤].

وقد رواه مسلم في صحيحه، وأبو داود، وابن ماجه، من حديث أبي حيان يحيى بن سعيد بن حيان، عن أبي زرعة، عن عبد اللَّه بن عمرو قال: حفظت من رسول اللَّه ﷺ قوله:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: صفة الشمس والقمر (الحديث: ٣١٩٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (الحديث: ٣٩٧) و(الحديث: ٣٩٨)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الحروف والقراءات، باب: (١)، (الحديث: ٤٠٠٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في خروج الدجّال ومكثه في الأرض. . . (الحديث: ٧٣٠٩) و(الحديث: ٧٣١٠)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: إمارات الساعة (الحديث: ٤٣١٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٠١).

(٤) سورة: الأنعام، الآية: ١٥٨.

«**إن أَولَ الآيات خروجاً طلوعُ الشمس مِن مَغرِبِهَا؛ وخروجُ الدابَّةِ على الناس ضُحَى؛ فَأَيَّتُهما كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيباً**»[١].

وقد ذكرنا أن المراد بالآيات ها هنا الآيات التي ليست مألوفة، وهي مخالفة للعادات المستقرة فالدابة التي تكلم الناس، وتعيين الكافر منهم من المؤمن، وطلوع الشمس من مغربها، متقدم على الدابة وذلك محتمل ومناسب والله أعلم.

وقد ورد ذلك في حديث غريب رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه فقال: حدثني أحمد بن يحيى بن خالد بن حبان الرقي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن بريق الحمصي، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار، حدثنا ابن لهيعة، عن حُيَي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمٰن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إذَا طَلَعَتِ الشمسُ مِنْ مَغرِبِهَا خَرّ إِبْلِيسُ سَاجِداً يُنَادِي وَيَجْهَرُ مُرْنِي أَنْ أَسْجد لِمَنْ شِئْتَ**» قَالَ: «**فَيَجْتَمِعُ إِلَيهِ زَبَانِيَتُهُ**[٢] **يَقُولونَ له: يَا سيِّدَهُمْ! مَا هَذَا التَّفَزعُ؟ فَيَقُولُ: إِنَّما سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُنْظِرَنِي إِلَى الوَقْتِ المَعْلوم**»[٣]، قَال: «**ثُم تَخْرُجُ دَابَّةُ الأَرْضِ مِنْ صَدْعٍ فِي الصَّفَا**»، قال: «**فَأَوَّلُ خُطْوَةٍ تَضَعُهَا بِإِنطَاكِيَةَ، فَيَأْتِي إِبْلِيسُ فَتَلْطِمُه**»[٤].

وهذا غريب جداً ورفعه فيه نكارة ولا بد أنه من المزملتين[٥] اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بأشياء غرائب.

وقد تقدم في خبر ابن مسعود الذي رواه أبو نعيم بن حماد في الفتن أن الدابة تقتل إبليس، وهذا من أغرب الأخبار، والله تعالى أعلم.

وفي حديث طالوت بن عباد، عن فضالة بن جبير، عن أبي أمامة صدي بن عجلان، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إن أَول الآيات طلوع الشمس من مغربها**»[٦].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في خروج الدجّال ومكثه في الأرض... (الحديث: ٧٣٠٩) و(الحديث: ٧٣١٠)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: إمارات الساعة (الحديث: ٤٣١٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٠١).

(٢) زبانيته: أي من يقومون بخدمته وهم أعوانه.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (الحديث: ٩٤).

(٤) ذكره البغوي في «شرح السنة» (الحديث: ٥/ ١٥٨).

(٥) المزملتين: الجرتين ويبرد فيهما الماء.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في خروج الدجّال ومكثه في الأرض... (الحديث: ٧٣٠٩) و(الحديث: ٧٣١٠)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: إمارات الساعة (الحديث: =

لا يزال في المسلمين من يقوم الليل عابداً حتى تطلع الشمس من مغربها

قال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره: حدثنا محمد بن علي بن دحيم، حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة، حدثنا ضرار بن صرد، حدثنا ابن فضيل، عن سليمان بن يزيد، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كان ذلك عرفها المتنفلون، يقوم أحدهم فيقرأ حزبه، ثم ينام، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام، فبينما هم كذلك، صاح الناس بعضهم في بعض، فقالوا: ما هذا؟ فيفزعون إلى المساجد، فإذا هم بالشمس قد طلعت حتى صارت في وسط السماء، رجعت وطلعت من مطلعها ـ قال: ـ **فحينئذ ﴿لا ينفع نفساً إيمانها﴾**»[1].

ثم سأل ابن مردويه من طريق سفيان الثوري، عن منصور، عن ربعي، عن حذيفة، قال: سألت النبي ﷺ: ما آية طلوع الشمس من مغربها قال:

«تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فيتنبه الذين كانوا يصلون فيها، يعملون كما كانوا يعملون قبلها، والنجوم لا ترى، قد باتت مكانها، يرقدون ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون ثم يقومون، يتطاول الليل فيفزع الناس، ولا يصبحون، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذ طلعت من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم»[2].

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في البعث والنشور، أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزي، حدثنا عبد الله بن حماد الآملي، حدثنا محمد بن عمران، حدثني أبي، حدثني ابن أبي ليلى، عن إسماعيل بن رجاء، عن سعد بن إياس، عن عبد الله بن مسعود أنه قال ذات يوم لجلسائه: أرأيتم[3] قول الله ﴿**تغرب في عين حمئة**[4]﴾[5] ماذا يعني بها؛ قالوا: الله

= ٤٣١٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٠١).

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٣/ ٥٨)، وذكره أيضاً في «اللآلىء المصنوعة» (الحديث: ١/ ٣١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٣/ ٣٦٩).

(٢) ذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٣/ ٣٦٨)، وذكره السيوطي في «اللآلىء المصنوعة» (الحديث: ١/ ٣١)، وذكره أيضاً في «الدرالمنثور» (الحديث: ٣/ ٥٧) و(الحديث: ٣/ ٥٨).

(٣) أرأيتم: أي أخبروني.

(٤) عين حمئة: السوداء المنتنة.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٨٦.

ورسوله أعلم، فقال: إنها إذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته، ثم كانت تحت العرش، فإذا حضرها طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته، ثم استأذنت، فإذا كان اليوم الذي تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته؛ ثم استأذنته فيقال لها: تأنّي، فتحبس قدر ليلتين، قال: ويفزع المتهجدون، وينادي الرجل تلك الليلة جاره يا فلان ما شأننا الليلة؟ لقد نمت حتى شبعت، وصليت حتى أعييت؟ ثم يقال لها: اطلعي من حيث غربت: فذلك **﴿يَوْمَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾**[(١)] الآية[(٢)].

لا تقبل هجرة المهاجرين والعدو يقاتلهم

وقال الإمام أحمد: حدثنا الحكم بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، يرده إلى مالك بن عامر، عن ابن السعدي، أن رسول اللّه ﷺ قال:

«لا تنفع الهجرة ما دام العدو يقاتل»[(٣)].

قال معاوية وعبد الرحمٰن بن عوف، وعبد اللّه بن عمرو بن العاص: إن رسول اللّه ﷺ قال:

«إن الهجرة خصلتان، إحداهما أن تهجر الشر، والأخرى أن تهاجر إلى اللّه ورسوله، ولا تنقطع ما تقبلت التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من الغرب فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه، وكفى الناس العمل»[(٤)].

وهذا إسناد جيد قوي ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب.

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي، وصححه النسائي وابن ماجه، من طريق عاصم بن أبي منجود، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«إن اللّه فتح باباً قبل المغرب عرضه سبعون أو أربعون ذراعاً للتوبة، لا يغلق حتى تطلع الشمس»[(٥)].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة الأنعام (الحديث: ٥/ ٩٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ١٩٢) و(الحديث: ٤/ ٢٢٥) و(الحديث: ٥/ ٢٧٠) و(الحديث: ٥/ ٣٦٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ١٩٢)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٣/ ٣٧١)، وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (الحديث: ٦/ ١٤٠).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: الدعوات، باب: في فضل التوبة والاستغفار، وما ذكر من رحمة اللّه لعباده =

فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث إيماناً أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه، وإنما كان كذلك والله أعلم لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها، فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة كما قال تعالى:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ﴾[١].

وقال تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾[٣].

وقد حكى البيهقي عن الحاكم أنه قال: أول الآيات ظهوراً خروج الدجال، ثم نزول عيسى ابن مريم، ثم فتح يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها، قال: لأنها إذا طلعت من مغربها آمن من عليها، فلو كان نزول عيسى بعدها لم يكن كافراً، وهذا الذي قاله فيه نظر لأن إيمان أهل الأرض يومئذ لا ينفع جميعهم و **﴿لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ﴾**[٤] فمن أحدث إيماناً أو توبة يومئذ لم تقبل حتى يكون مؤمناً أو تائباً قبل ذلك، وكذلك قوله تعالى في قصة نزول عيسى في آخر الزمان:

﴿وإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[٥].

أي قبل موت عيسى وبعد نزوله يؤمن جميع أهل الكتاب به إيماناً ضرورياً بمعنى

= (الحديث: ٣٥٣٥) و(الحديث: ٣٥٣٦)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: طلوع الشمس من مغربها (الحديث: ٤٠٧٠)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٣/ ٣٦٩).

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة غافر، الآيتان: ٨٤ـ ٨٥.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٦٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

أنهم يتحققون أنه عبد اللّه ورسوله فالنصراني يعلم كذب نفسه في دعواه فيه الربوبية والنبوة، واليهودي يعلم أنه نبي رسول من اللّه لا ولد ريبة كما كان المجرمون منهم يزعمون ذلك فعليهم لعائن اللّه وغضبه المدرك.

ذكر الدخان الذي يكون قبل يوم القيامة

قال تعالى:

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ * إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ * يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾[1].

وقد تكلمنا على تفسير هذه الآيات في سورة الدخان بما فيه مقنع.

وقد نقل البخاري، عن ابن مسعود أنه فسر ذلك بما كان لقريش من شدة الجوع، بسبب القحط الذي دعا عليهم به رسول اللّه ﷺ فكان أحدهم يرى كأن فيما بينه وبين السماء دخاناً من شدة الجوع، وهذا التفسير غريب جداً ولم ينقل مثله عن أحد من الصحابة غيره.

وقد حاول بعض العلماء المتأخرين رد ذلك ومعارضته بما ثبت في حديث أبي شريحة حذيفة بن أسيد:

«لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات فذكر فيهن الدجال والدخان والدابة»[2] وكذلك في حديث أبي هريرة **«بادروا بالأعمال ستاً»**[3] فذكر فيهن هذه الثلاث والحديثان في صحيح مسلم مرفوعان، والمرفوع مقدم على كل موقوف.

وفي ظاهر القرآن ما يدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس وهذا أمر محقق عام وليس كما روي عن ابن مسعود أنه خيال في أعين قريش من شدة الجوع،

---

(١) سورة الدخان، الآيات: ١٠ ـ ١٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة (الحديث: ٧٢١٤) و(الحديث: ٧٢١٥)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: إمارات الساعة (الحديث: ٤٣١١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٧).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في بقية من أحاديث الدجّال (الحديث: ٧٣٢٣)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الآيات (الحديث: ٤٠٥٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٣٧) و(الحديث: ٢/ ٣٧٢).

قال اللّه تعالى:

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾[١].

أي واضح جلي وليس خيالاً من شدة الجوع.

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾[٢]

أي ينادي أهل ذلك الزمان ربهم بهذا الدعاء، يسألون كشف هذه الشدة عنهم، فإنهم قد آمنوا وارتقبوا ما وعدوا من الأمور الغيبية الكائنة بعد ذلك يوم القيامة، حيث يمكن رفعه، ويمكن استدراك التوبة والإنابة، واللّه أعلم.

وقد روى البخاري عن محمد بن كثير، عن سفيان الثوري، عن الأعمش ومنصور،، عن أبي الضحى،، عن مسروق قال: بينما رجل يحدث في كندة قال: يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام، ففزعنا، فأتينا ابن مسعود قال: وكان متكئاً فغضب فجلس، وقال: يا أيها الناس! من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: اللّه أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: اللّه أعلم، فإن اللّه قال لنبيه ﷺ:

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[٣].

إن قريشاً أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم رسول اللّه ﷺ **«اللّهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف»** فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام وحتى كان الرجل يرى بينه وبين الأرض الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم، وقومك قد هلكوا، فادع اللّه فقرأ هذه الآية:

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾[٤].

أفنكشف عنكم عذاب الآخرة إذا جاء؟ لقد كشف عنهم عذاب الدنيا ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله:

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾[٥].

---

(١) سورة الدخان، الآية: ١٠.

(٢) سورة الدخان، الآية: ١٢.

(٣) سورة صٓ، الآية: ٨٦.

(٤) سورة الدخان، الآيات: ١٠ ـ ١٢.

(٥) سورة الدخان، الآية: ١٦.

فذلك يوم بدر، فسوف يكون لزاماً:

﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[١].

قد مضى، فقد مضت الأربع، وقد أخرجه البخاري أيضاً، ومسلم، من حديث الأعمش، ومنصور به نحوه، وفي رواية فقد مضى القمر، والدخان، والروم، واللزام، وقد ساقه البخاري من طرق كثيرة، بألفاظ متعددة، وقول هذا القاص: إن هذا الدخان يكون قبل يوم القيامة ليس بجيد، ومن هنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد، بل قبل يوم القيامة وجود هذا الدخان، كما يكون وجود هذه الآيات من الدابة والدجال، والدخان، ويأجوج ومأجوج، كما دلت عليه الأحاديث عن أبي شريحة، وأبي هريرة، وغيرهما من الصحابة، وكما جاء مصرحاً به في الحديث الذي رواه وأما النار التي تكون قبل يوم القيامة فقد تقدم في الصحيح أنها تخرج من قصر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتأكل من تخلف منهم.

ذكر كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا عمارة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال:

«تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة، حتى يأتي الرجل القوم فيقول: من صعق قبلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان وفلان»[٢].

ذكر وقوع المطر الشديد قبل يوم القيامة

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا إسحاق، حدثنا خالد، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تمطر السماءَ مطراً لا تكن منه بيوت المدر ولا تكن منه

---

(١) سورة الروم، الآيات: ١ ـ ٣، أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ (الحديث: ٤٨٠٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: صفات المنافقين، باب: الدخان (الحديث: ٦٩٩٧) و(الحديث: ٦٩٩٨)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: وفي سورة الدخان (الحديث: ٣٢٥٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٩٤)، وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣١٤٠٦)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٥٥).

بيوت الشعر»[١].

وقال الإمام أحمد: حدثنا مؤمل، حدثنا حماد، حدثنا علي بن زيد، عن خالد بن الحويرث، عن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«الآيات خرزات منظومات في سلك، فانقطع السلك، فتبع بعضها بعضاً»[٢]. انفرد به أحمد.

ذكر أُمور لا تقع الساعة حتى يقع منها ما لم يكن قد وقع بعد

وقد تقدم في الأحاديث السابقة من هذا شيء كثير، ولنذكر شيئاً آخر من ذلك، ولنورد شيئاً من أشراط الساعة، وما يدل على اقترابها، وباللّه المستعان.

من علامات الساعة تطاول الناس في البنيان

تقدم ما رواه البخاري، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان، ولا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتكثر الفتن، ويكثر الهرج، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول اللّه، ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: ليتني مكانك، ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس، آمنوا أجمعون، وذلك حين ﴿لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾، ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال حتى يهم رب المال من يقبله منه»[٣].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٨٦)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٥٢)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٣٣٠) و(الحديث: ٧/ ٣٣١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢١٩)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٤٧٤)، وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٤٣٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: (٢٥)، (الحديث: ٧١٢١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإسلام ما هو وبيان خصاله (الحديث: ٩٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٥٣٠).

ورواه مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة.

وتقدم الحديث عن أبي هريرة، وأبي بريدة وأبي بكرة، وغيرهم رضي الله عنهم:

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجوه ذلف الأُنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر»[(١)]. الحديث، وهم بنو قنطورا وهي جارية الخليل عليه الصلاة والسلام.

من علامات الساعة قلة العلم وكثرة الجهل وانتشاره

وفي الصحيحين من حديث شعبة، عن قتادة، عن أنس، قال: قال: رسول الله ﷺ:

«إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنى، وتشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد»[(٢)].

من علامات الساعة أن تفيض أرض العرب بالخير والثراء والذهب

وقال سفيان الثوري: عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال:

«لا تذهب الأيام والليالي حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً، وحتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، وينجو واحد» وأخرجه مسلم من وجه آخر، عن سهيل[(٣)].

إشارة نبوية إلى ردة بعض العرب عن الإسلام قبل قيام الساعة

وروى البخاري عن أبي اليمان، عن شعيب، وأخرج مسلم من حديث معمر،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر... (الحديث: ٧٢٤٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: في قتال الترك (الحديث: ٤٣٠٣)، وأخرجه النسائي في كتاب: الجهاد، باب: غزوة الترك والحبشة (الحديث: ٣١٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: رفع العلم وظهور الجهل (الحديث: ٨١)، وأخرجه مسلم في كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل... (الحديث: ٦٧٢٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في أشراط الساعة (الحديث: ٢٢٠٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: خروج النار (الحديث: ٧١١٩) وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يحسر... (الحديث: ٧٢٠٣)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم والفتن، باب: حسر الفرات عن كنز (الحديث: ٤٣١٣).

كلاهما، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، أن رسول اللّه ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة طاغية دوس الذي كانوا يعبدون في الجاهلية»[١].

وفي صحيح مسلم من حديث الأسود بن العلاء، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى».

فقلت: يا رسول اللّه! إن كنت لأظن حين أنزل اللّه: **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**[٢]. أن ذلك تام، فقال: **«إنه سيكون من ذلك ما شاء اللّه ثم يبعث اللّه ريحاً طيبة يتوفى بها كل من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم»**[٣].

روى جزء الأنصاري، عن حميد، عن أنس، أن عبد اللّه بن سلام سأل رسول اللّه ﷺ: ما أول أشراط الساعة؟ فقال:

«نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»[٤] الحديث بتمامه.

ورواه البخاري من حديث حميد، عن أنس، وفي حديث أبي زرعة، عن أبي هريرة، أن رسول اللّه ﷺ كان يوماً بارزاً للناس إذ أتاه أعرابي فسأله عن الإيمان، الحديث، إلى أن قال: يا رسول اللّه فمتى الساعة؟ فقال:

«ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربتها، وإذا كان الحفاة العراة العالة رعاء الشاة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها في خمس لا يعلمهن إلا اللّه»، ثم قرأ:

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان (الحديث: ٧١١٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد. . . (الحديث: ٧٢٢٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٧١).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٣، وسورة الصف، الآية: ٩.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد. . . (الحديث: ٧٢٢٨)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٤٤٦) و(الحديث: ٥٤٩)، وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٤٣٤).

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٦٢).

نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[١].

ثم انصرف الرجل، فقال: ردوه علي، فلم يروا شيئاً، فقال:

«هذا جبريل جاء ليعلم الناس أمور دينهم»[٢]. أخرجاه في الصحيحين.

وعند مسلم، عن عمر بن الخطاب نحو من هذا بأبسط منه.

فقوله عليه الصلاة والسلام: **«أن تلد الأمة ربتها»**، يعني به أن الإماء تكون في آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة، فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحراير، ولهذا قرن ذلك بقوله **«وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون في البنيان»** يعني بذلك أنهم يكونون رؤوس الناس، قد كثرت أموالهم، وامتدت وجاهتهم، ليس لهم دأب ولا همة إلا التطاول في البناء.

من علامات الساعة تكثف الدنيا عند من لا خلق له ولا دين

وهذا كما في الحديث المتقدم:

«لا تقوم الساعة حتى يكون أحظى الناس بالدنيا لكع ابن لكع»[٣].

من علامات الساعة إسناد الأمور لغير أربابها

وفي الحديث الآخر:

«إذا وسد[٤] الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[٥].

وفي الحديث الآخر:

«لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة رذالها»[٦].

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان. . . (الحديث: ٥٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو؟ وبيان خصاله (الحديث: ٩٧).

(٣) لكع: اللئيم. أخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: أسعد الناس لكع ابن لكع (الحديث: ٢٢٠٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣٨٩)، وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٤٧٦).

(٤) وسد الأمر إليه: أسنده.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: من سئل علماً. . . (الحديث: ٥٩)، وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٤٢٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٥٠).

(٦) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٣٢٧)، وذكره ابن عدي في «تفسيره» (الحديث: ٢/ ٧٦٤)، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (الحديث: ١٣/ ٨٤).

ومن فسر هذا بكثرة السراري لكثرة الفتوحات فقد كان هذا في صدر هذه الأمة كبيراً جداً، وليس هذا بهذه الصفة من أشراط الساعة، المتاخمة لوقتها، واللّٰه تعالى أعلم.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور، أخبرنا أبو عبد اللّٰه الحافظ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق، قالا: حدثنا عبد الباقي بن قانع الحافظ، حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكري، حدثنا سيف بن مسكين، حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: خرجت في طلب العلم، فقدمت الكوفة، فإذا أنا بعبد اللّٰه بن مسعود، فقلت: يا أبا عبد الرحمٰن، هل للساعة من علم[1] تعرف به؟ فقال: سألت رسول اللّٰه ﷺ عن ذلك فقال:

«إن من أشراط الساعة أن يكون الولد غليظاً والمطر قيظاً[2]، وتفشو الأسرار، ويصدق الكاذب، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق فجّارها، وتزخرف المحاريب، وتخرب القلوب ويكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويخرب عمران الدنيا، ويعمر خرابها، وتظهر الفتنة، وأكل الربا، وتظهر المعازف، والكنوز، وتشرب الخمر، وتكثر الشرط، والغمازون[3]، والهمازون»[4] ثم قال البيهقي: هذا إسناد فيه ضعف إلا أن أكثر ألفاظه قد روي بأسانيد أخر متفرقة.

قلت: قد تقدم في أول هذا الكتاب فصل، فيه ما يقع من الشرور في آخر الزمان، وفيه شواهد كثيرة لهذا الحديث.

من علامات الساعة إضاعة الأمانة

وفي صحيح البخاري من حديث عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، أن أعرابياً سأل رسول اللّٰه ﷺ : متى الساعة؟ فقال:

«إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قال: يا رسول اللّٰه! وكيف إضاعتها؟ قال: **«إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»**[5].

---

(١) من علم: أي علامة.

(٢) القيظ: الحر.

(٣) الغمازون: الذين يتهمون الناس بالعيب.

(٤) الهمازون: الذين يغتابون الناس. أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (الحديث: ٤٨٥٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٥٢).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: رفع الأمانة (الحديث: ٦٤٩٦).

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن واصل، عن أبي وائل، عن عبد اللّه، وأحسبه رفعه إلى النبي ﷺ قال:

«**بين يدي الساعة أيام الهرج أيام يزول فيها العلم، ويظهر فيها الجهل**»[1]. فقال أبو موسى: الهرج بلسان الجيش القتل.

وروى الإمام أحمد، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن عبد اللّه بن أبي حسين، عن شهر، عن أبي سعيد أن رسول اللّه ﷺ قال:

«**لا تقوم الساعة حتى يخرج الرجل من عند أهله فيخبره شراك نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده**»[2].

وروى أيضاً، عن يزيد بن هارون، عن القاسم بن الفضل الحداي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، عن رسول اللّه ﷺ قال:

«**والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وتكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده**»[3].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد، هو ابن سلمة، عن ثابت، عن أنس، ، قال: كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء، ولا تنبت الأرض، وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد، وحتى إن المرأة لتمر بالبعل، فينظر إليها فيقول: لقد كان لهذه المرأة رجل[4].

قال الإمام أحمد ذكره حماد مرة هكذا، وقد ذكره، عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ بلا شك فيه، وقد قال أيضاً عن أنس، عن النبي ﷺ فيما يحسب إسناداً جيداً ولم يخرجوه من هذا الوجه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا هشام، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك يرفع الحديث:

«**لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويقل الرجال، وتكثر النساء، وحتى يكون قيم خمسين امرأة رجل واحد**»[5].

---

(١) كناية عن انكشاف الأسرار أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٤٣٩) و(الحديث: ٤/ ٩٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (الحديث: ٣/ ٨٩).

(٣) ذكره أبي نعيم في «دلائل النبوة» (الحديث: ١٣٢).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٨٦).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: رفع العلم وظهور الجهل (الحديث: ٨١)، وأخرجه مسلم في كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه... (الحديث: ٦٧٢٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» =

تقدم له شاهد في الصحيح.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، أخبرني أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر، فلما سلم قام على المنبر، فذكر الساعة، وذكر أن بين يديها أموراً عظاماً وذكر تمام الحديث[١].

إشارة نبوية إلى نزع البركة من الوقت قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، وأبو كامل، قالا: حدثنا زهير، حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان[٢]، فتكون السنة كالشهر، والجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة». والسعفة الخوصة[٣].

زعم سهيل أن هذا الإسناد على شرط مسلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا كامل، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لن تذهب الدنيا حتى تصير لكع ابن لكع»[٤].

إسناده جيد قوي.

من علامات الساعة نطق الرويبضة

وقال أحمد: حدثنا يونس، وشريح، قالا: حدثنا فليح، عن سعيد بن عبد الله بن السباق، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«قبل الساعة سنون خداعة، يُكذَّب فيها الصادق، ويُصَدَّقُ فيها الكاذب ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، وينطق فيها الرويبضة»[٥].

قال شريح: وينظر فيها الرويبضة، وهذا إسناد جيد، ولم يخرجوه من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا هودة، حدثنا عوف، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة،

= (الحديث: ٣/ ٩٨) و(الحديث: ٣/ ٢٧٣) و(الحديث: ٣/ ٢٨٩).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٦٢)، وأخرجه عبد الرزاق في «مسنده» (الحديث: ٢٠٧٩٦)

(٢) يتقارب الزمان: كناية عن نزع البركة من الوقت.

(٣) الخوص: الشيء القليل. أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٥٣٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٤٦٦).

(٥) الرويبضة: التافه الصغير. أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٣٨).

أن النبي ﷺ قال:

«إن من أشراط الساعة أن يرى رعاء الشاة رؤوس الناس. وأن ترى الحفاة العراة الجوع يتبارون في البناء، وأن تلد الأمة ربتها أو ربها»[١] وهذا إسناد جيد لم يخرجوه من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا عمار بن محمد، عن الصلت بن قوتب، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء»[٢].

تفرد به أحمد ولا بأس بإسناده.

وقال أحمد: حدثنا يحيى بن عجلان: سمعت أبي يحدث، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، ويظهر الجهل، ويكثر الهرج»، قيل: وما الهرج؟ قال: **«القتل»**[٣].

تفرد به أحمد وهو على شرط مسلم.

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقة ماله، وحتى يقبض العلم، ويقترب الزمان، وتظهر الفتن ويكثر الهرج» قالوا: الهرج أيما يا رسول الله؟ قال: **«القتل القتل»**[٤].

قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، دعواهما واحدة، وتكون بينهما مقتلة عظيمة»[٥].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٧) و(الحديث: ١/ ٣١٩) و(الحديث: ٢/ ٣٩٤) و(الحديث: ٢/ ٤٢٦) و(الحديث: ٤/ ١٢٩) و(الحديث: ٤/ ١٦٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٤٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه... (الحديث: ٦٧٢٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٩٨) و(الحديث: ٣/ ٢٧٣) و(الحديث: ٣/ ٢٨٩).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤١٧).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (الحديث: ٣٦٠٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (الحديث: ٧١٨٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣١٣).

وقال رسول اللّه ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول اللّه»(١).

قال رسول اللّه ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين ﴿لاَ يَنفَعُ نَفساً إِيمَانُها لَمْ تَكُن آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانُهَا خَيراً(٢)﴾»(٣).

وهذا ثابت في الصحيح.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا القاسم بن الحكم، عن سليمان بن داود اليمامي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والقذف، والمسخ»، قالوا: ومتى ذلك يا رسول اللّه؟ قال: **«إذا رأيت النساء ركبن الفروج، وكثرت القينات، وكثرت شهادة الزور، واستغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء»**(٤).

وروى الطبراني: من حديث كثير بن مرة، عن عبد اللّه بن عمر أن رسول اللّه ﷺ قال:

«إن من علامات الساعة أن تعزب(٥) العقول، وتنقص الأحلام»(٦).

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا بشير بن سليمان، وهو

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (الحديث: ٣٦٠٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل... (الحديث: ٧٢٧١) و(الحديث: ٧٢٧٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (الحديث: ٢٢١٨).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿قل هلم شهداءكم﴾ (الحديث: ٤٦٣٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (الحديث: ٣٩٤) و(الحديث: ٣٩٥)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: إمارات الساعة (الحديث: ٤٣١٢).

(٤) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٤٣٧)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٥٥) و(الحديث: ٢/ ٣٢٤)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٨/ ١٠) و(الحديث: ١٠/ ٨).

(٥) تعزب: تغيب فيكون الحكم للهوى.

(٦) ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ١٤/ ٣٨٥٢٢) و(الحديث: ١٤/ ٣٨٥٢٣).

أبو إسماعيل، عن سبار أبي الحكم، عن طارق بن شهاب، قال: كنا عند عبد اللّه بن مسعود جلوساً فجاء رجل فقال: قد أقيمت الصلاة، فقام وقمنا معه، فلما دخلنا المسجد رأينا الناس ركوعاً في مقدم المسجد، فكبر وركع، فكبرنا وركعنا، ثم سجد، وسجدنا، ثم سلم، وسلمنا، وصنعنا مثل الذي صنع، فمر رجل يسرع فقال: عليك السلام يا أبا عبد الرحمٰن، فقال: صدق اللّه، وبلغ رسوله، فلما صلينا ورجعنا، دخل إلى أهله وجلسنا، فقال بعضنا لبعض: أما سمعتم رده على الرجل صدق اللّه وبلغ رسوله؟ أيكم يسأله؟ فقال طارق: أنا أسأله، فسأل حين خرج، فذكر عن النبي ﷺ أنه قال:

«إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور الجهل»[١].

روى أحمد، عن عبد الرزاق، عن بشير، عن يسار: أبو الحكم لم يرو عن طارق شيئاً.

صفة أهل آخر الزمان

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن الحسن، عن عبد اللّه بن عمرو، قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يأخذ اللّه شريعته من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة[٢] **لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً»**[٣].

وحدثنا عفان، حدثنا همام، عن قتادة، عن الحسن، عن عبد اللّه بن عمرو، يرفعه، وقال:

حتى يأخذ اللّه شريعته من الناس[٤].

إن من البيان لسحراً

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا قيس، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبد اللّه بن مسعود، قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٤٠٧).

(٢) العجاجة: والعجاج رعاع الناس وطغامهم.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢١٠).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

«إن من البيان سحراً، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون قبورهم مساجد»(١).

وهذا إسناد صحيح، ولم يخرجوه من هذا الوجه.

الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس

وقال الإمام أحمد: حدثنا بهز، حدثنا شعبة، حدثنا علي بن الأقمر، سمعت أبا الأحوص حدث عن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»(٢).

ورواه مسلم، عن إبراهيم بن حرب، عن عبد الرحمٰن بن مهدي، عن سفيان.

قبيل قيام الساعة تهدر آدمية الإنسان

وقد تقدم في الأحاديث السابقة.

«أنه تقل الرجال، وتكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد يلذن به، وأنهم يتسافدون في الطرقات كما تتسافد البهائم»(٣).

وقد أوردناها بأسانيدها، وألفاظها، بما أغنى عن إعادتها ها هنا، وللّه الحمد.

لا تقوم الساعة على موحد

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد، أخبرنا ثابت، عن أنس، قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إلٰه إلاَّ اللّه»(٤).

ورواه مسلم، عن زهير بن حرب، عن عفان به، ولفظه.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣١٣) و(الحديث: ٢/ ٦٢) و(الحديث: ٣/ ٤٧٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة (الحديث: ٧٣٢٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٩٤) و(الحديث: ١/ ٤٣٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: العلم باب: رفع العلم، وظهور الجهل (الحديث: ٨١)، وأخرجه مسلم في كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه... (الحديث: ٦٧٢٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في أشراط الساعة (الحديث: ٢٢٠٥).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: ذهاب الإيمان آخر الزمان (الحديث: ٣٧٣) و(الحديث: ٣٧٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٠٧) و(الحديث: ٣/ ١٦٢) و(الحديث: ٣/ ٢٠١) و(الحديث: ٣/ ٢٦٨)، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: ٢٠٨٤٧).

«لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله»[(١)].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله»[(٢)].

وكذا رواه مسلم، عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق به.

وقال أحمد وحدثنا ابن عدي، عن حميد، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله»[(٣)].

وهذا إسناد ثلاثي على شرط الصحيحين، وإنما رواه الترمذي، عن بندار، عن محمد بن عبد الله بن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، مرفوعاً، وقال: حسن، ثم رواه محمد بن المثنى، عن خالد الحارث، عن حميد، عن أنس، موقوفاً قال: وهذا أصح من الأول.

لا تقوم الساعة إلا على من لا ينكر منكراً، لا يأمر بمعروف

وفي معنى قوله ﷺ:

«حتى لا يقال في الأرض الله الله»[(٤)].

قولان: أحدهما: أن معناه أن أحداً لا ينكر منكراً، يعني لا يزجر أحد أحداً إذا رآه قد تعاطى منكراً، وعبر عن ذلك بقوله: **«حتى لا يقال الله الله»** كما تقدم في حديث عبد الله بن عمرو.

«فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً».

والقول الثاني: حتى لا يذكر الله في الأرض، ولا يعرف اسمه فيها، وذلك عند فساد الزمان، ودمار نوع الإنسان، وكثرة الكفر، والفسق والعصيان، وهذا كما في الحديث الآخر:

---

(١) تقدم تخريجه ص: ١٨٦، الحاشية: ٤.

(٢) تقدم تخريجه ص: ١٨٦، الحاشية: ٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: ذهاب الإيمان آخر الزمان (الحديث: ٣٧٣) و(الحديث: ٣٧٤)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه (الحديث: ٢٢٠٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/١٠٧) و(الحديث: ٣/١٦٢) و(الحديث: ٣/٢٠١) و(الحديث: ٣/٢٦٨).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

«لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلاَّ اللَّه»(١).

شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء

وكما تقدم في الحديث الآخر.

«إن الشيخ الكبير يقول: أدركت الناس وهم يقولون: لا إله إلاَّ اللَّه، ثم يتفاقم الأمر ويتزايد الحال، حتى يترك ذكر اللَّه في الأرض، وينسى بالكلية، فلا يعرف فيها وأولئك شرار الناس وعليهم تقوم الساعة».

كما تقدم في الحديث:

«ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»(٢).

وفي اللفظ الآخر:

«وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء»(٣).

وفي حديث عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، عن النبي ﷺ:

«لا يزداد الناس إلا شحاً، ولا يزداد الزمان إلا شدة، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»(٤).

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، عن عائشة، قالت: دخل رسول اللَّه ﷺ وهو يقول:

«يا عائشة! قومك أسرع أمتي لحاقاً بي»، قالت: فلما جلس قلت: يا رسول اللَّه! جعلني اللَّه فداك، لقد دخلت وأنت تقول كلاماً أذعرني، قال: **«وما هو»**؟ قالت: تزعم أن قومي أسرع أمتك لحاقاً بك، قال: **«نعم»** قالت: وعم ذاك؟ قال: **«تستجلبهم المنايا»** قالت: فقلت: وكيف الناس بعد ذلك؟ قال:

«دباً يأكل شدادة ضعافه، حتى تقوم عليهم الساعة»(٥).

---

(١) تقدم تخريجه ص: ١٨٧، الحاشية: ٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة (الحديث: ٧٣٢٨)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: شدة الزمان (الحديث: ٤٠٣٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٩٤) و(الحديث: ١/ ٤٣٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٤٥٤).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٨١) و(الحديث: ٦/ ٩٠)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣١٤١٦).

والدبا الجنادب التي لم تنبت أجنحتها.

تفرد به أحمد.

قرب الساعة

ذكر طرق حديث رسول اللّه ﷺ «بعثت أنا والساعة كهاتين»

رواية عن أنس بن مالك، رضي اللّه تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا الأوزاعي، حدثنا إسماعيل بن عبيد اللّه، يعني ابن أبي المهاجر الدمشقي، قال: قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فسأله: ماذا سمعت من رسول اللّه ﷺ من كلام يذكر به الساعة؟ قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«أنتم والساعة كهاتين»(١).

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طريق أخرى عنه

قال أحمد: حدثنا هاشم، عن شعبة، عن أبي التياح، وقتادة، وحمزة، وهو ابن عمرو الضبي، أنهم سمعوا أنس بن مالك يقول عن النبي ﷺ:

«بعثت أنا والساعة هكذا»(٢).

وأشار بالسبابة والوسطى، وأخرجه مسلم من حديث شعبة، عن حمزة الضبي، هذا وأبي التياح، كلاهما، عن أنس به.

طريق أخرى عنه

روى الإمام أحمد: عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق، عن زياد بن أبي زياد المدني، عن أنس بن مالك، أنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/١٤٣)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ١٩٤)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٣٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: قول النبي: «بعثت أنا والساعة كهاتين» (الحديث: ٦٥٠٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة (الحديث: ٧٣٣٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٢٤) و(الحديث: ٣/ ١٣٠).

«بعثت أنا والساعة كهاتين»[١].

ومد إصبعيه السبابة والوسطى.

تفرد به أحمد.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبي التياح، سمعت أنس بن مالك يروي أن رسول اللّه ﷺ قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين»[٢].

وبسط إصبعيه السبابة والوسطى.

وأخرجاه في الصحيحين، من حديث شعبة، عن أبي التياح يزيد بن حميد، وزاد مسلم، وحمزة الضبي، عن أنس به.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين»[٣].

وأشار بالوسطى والسبابة.

وأخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، من حديث شعبة به.

وفي رواية لمسلم، عن شعبة، عن قتادة، وأبي التياح، كلاهما، عن أنس به، وقال الترمذي: حسن صحيح.

قال مسلم في صحيحه، حدثنا أبو غسان: مالك بن عبد الواحد: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن معبد بن بلاد العزي، عن أنس بن مالك، أن رسول اللّه ﷺ قال:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٣١) و(الحديث: ٣/ ٢٨٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة (الحديث: ٧٣٣٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٩٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: قول النبي ﷺ «بعثت أنا والساعة كهاتين» (الحديث: ٥٦٠٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة (الحديث: ٧٣٣٤)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في قول النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» يعني السبابة والوسطى (الحديث: ٢٢١٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٧٥).

«بعثت أنا والساعة كهاتين»[١].

تفرد به مسلم.

رواية جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه

قال أحمد: حدثنا مصعب بن سلام، حدثنا جعفر، هو ابن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

«أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»[٢].

ثم يرفع صوته، وتحمر وجنتاه، ويشتد غضبه، إذ ذكر الساعة، كأنه منذر جيش، ثم يقول:

«أتتكم الساعة، بعثت أنا والساعة هكذا»[٣].

وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى.

«صبحتكم الساعة ومستكم».

وقد رواه مسلم، والنسائي، وابن ماجه، من طرق عن جعفر بن محمد به، وعند مسلم قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين»[٤].

رواية سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه

قال مسلم: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، واللفظ: حدثنا يعقوب، عن ابن عبد الرحمٰن، عن أبي حازم، أنه سمع سهلاً يقول: رأيت النبي ﷺ يشير بإصبعيه اللتين تليان الإبهام، وهما السبابة والوسطى، وهو يقول:

«بعثت أنا والساعة هكذا»[٥].

تفرد به مسلم.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة (الحديث: ٧٣٣٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣١١).

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة (الحديث: ٧٣٣٤) وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: أشراط الساعة (الحديث: ٤٠٤٠).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة (الحديث: ٧٣٣٤).

رواية أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه

قال الحافظ أبو يعلى، حدثنا أبو هشام، حدثنا أبو بكر، حدثنا ابن حصين، عن ابن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«بعثت أنا والساعة كهاتين».

وضم أصابعه.

وقد روى البخاري: عن يحيىٰ بن يوسف، عن أبي بكر بن عباس، عن أبي حصين عثمان بن عاصم، عن أبي صالح ذكوان، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين»[١].

ثم قال البخاري: وتابعه إسرائيل: ورواه ابن ماجه، عن هناد بن السري، وأبو هاشم الرفاعي، عن أبي بكر بن عياش، به وقال: وجمع بين إصبعيه:

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثنا أبو مسلم عبد الرحمٰن بن يونس، حدثنا سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي جبيرة بن الضحاك رضي اللّه، عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«بعثت في قسم الساعة»[٢].

يقول: حين بدت في أول وقتها: وهذا إسناد جيد، وليس هو في شيء من الكتب، ولا رواه أحمد بن حنبل، وإنما روى لأبي جبيرة حديث آخر في النهي عن التنابز بالألقاب.

حديث في قرب يوم القيامة بالنسبة إلى ما سلف من الأزمنة

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني سالم بن عبد اللّه، أن عبد اللّه بن عمر قال: سمعت رسول اللّه ﷺ وهو قائم على المنبر يقول:

«إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أعطي أهل التوراة التوراة، فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا، فأعطوا قيراطاً، ثم أعطي أهل الإنجيل الإنجيل، فعملوا به حتى صلاة العصر، فأعطوا قيراطاً

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب؛ الرقاق، باب: قول النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين (الحديث: ٢٢١٤)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: أشراط الساعة (الحديث: ٤٠٤٠).

(٢) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٣٣١). وذكر السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٥٠).

قيراطاً، ثم أعطيتم القرآن، فعملتم به حتى غربت الشمس، فأعطيتم قيراطين قيراطين»، فقال أهل التوراة والإنجيل: ربنا هؤلاء أقل عملاً وأكثر أجراً: فقال: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا: قال: فذاك فضلي أوليه من أشاء»(١).

وهكذا رواه البخاري، عن أبي اليمان.

وللبخاري من حديث سفيان الثوري، عن عبد اللّه بن دينار، عن ابن عمر، قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس ومثلكم ومثل اليهود والنصارى»(٢).

فذكر الحديث بتمامه وطوله.

طريق أخرى عن ابن عمر رضي اللّه تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا الفضل بن دكين: حدثنا شريك: قال: سمعت سلمة بن كهيل يحدث عن مجاهد قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ والشمس على قعيقعان(٣) بعد العصر فقال:

«ما أعماركم في أعمار من مضى إلا كما بقي من النهار فيما مضى منه»(٤)، تفرد به أحمد، وهذا إسناد حسن لا بأس به.

طريق أخرى عنه

قال أحمد: حدثنا إسماعيل بن عمر، حدثني كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد اللّه، عن عبد اللّه بن عمر، أنه كانَ واقفاً بعرفات، فنظر إلى الشمس حتى نزلت مثل الترس للغروب، فبكى، واشتد بكاؤه، فقال له رجل عنده: يا أبا عبد الرحمٰن قد وقفت معي مراراً فلم تصنع هذا؟ فقال:

أيها الناس لم يبق من دنياكم فيما مضى منها، إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه(٥).

تفرد به أحمد.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قول اللّه تعالى: ﴿قل فأتو بالتوراة فأتلوها﴾ (الحديث: ٧٥٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (الحديث: ٣٤٥٩).

(٣) قعيقعان: جبل بمكة المكرمة.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/١١٦).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/١٢٤).

طريق أخرى عن ابن عمر

قال الإمام أحمد: حدثنا يونس بن حماد: يعني ابن عمر، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألا إن مثل آجالكم في آجال الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغربان الشمس»[١].

ورواه البخاري، عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد به نحوه بأبسط منه.

وروى الحافظ أبو القاسم الطبراني، من حديث عطية العوفي، ووهب بن كيسان عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، بنحو ذلك، وهذا كله يدل على أن ما بقي بالنسبة إلى ما مضى كالشيء اليسير، لكن لا يعلم مقدار ما بقي إلا الله عزّ وجلّ، ولم يجيء فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم، حتى يصار إليه، ويعلم نسبة ما بقي بالنسبة إليه، ولكنه قليل جداً بالنسبة إلى الماضي، وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح، بل إن الآيات والأحاديث دالة على أن علم ذلك مما استأثر الله سبحانه وتعالى به، دون أحد من خلقه، كما سيأتي تقريره في أول الجزء الآتي بعد هذا، إن شاء الله تعالى، وبه الثقة وعليه التكلان.

إشارة نبوية إلى أنه لن يبقى بعد مائة سنة أحد من الموجودين على ظهر الأرض وقتذاك

فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في مسنده قائلاً: حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري، حدثني سالم بن عبد الله، وأبو بكر بن أبي خيثمة أن عبد الله بن عمر قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال:

«أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»[٢]، قال عبد الله: فوهل[٣] الناس في مقالة النبي ﷺ تلك إلى ما يحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة، وإنما قال النبي ﷺ: **«لا يبقى ممن هو اليوم على**

---

(١) مغربان الشمس: حيث تغرب والمراد هنا وقت غروبها. تقدم تخريجه ص: ١٩٣، الحاشية: ٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: مواقيت الصلاة، باب: من كره أن يقال للمغرب العشاء (الحديث: ٥٦٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٨٨).

(٣) فوهل: ذهب إليه وهمه.

ظهر الأرض أحد»، يريد بذلك أنه ينخرم[١] ذلك القرن.

وهكذا رواه البخاري، عن أبي اليمان بسنده ولفظه سواء ورواه مسلم، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، عن أبي اليمان الحكم، عن نافع، عن شعيب، به، فقد فسر الصحابي المراد من الحديث بما فهمه، وهو أولى بالفهم من كل أحد، من أنه ﷺ يريد أنه يخرم قرنه ذلك فلا يبقى ممن هو كائن على وجه الأرض من ذلك الزمان أحد إلى مائة سنة، وقد اختلف العلماء هل ذلك خاص بذلك القرن؟ أو عام في كل قرن لا يبقى أحد أكثر من مائة سنة؟ على قولين والتخصيص بذلك القرن المبين الأول أولى، فإنه قد شوهد بعض الناس جاوز مائة سنة، وذلك في طائفة من المعمرين، كما أوردنا في التاريخ، ولكنه قليل في الناس فالله أعلم ولهذا الحديث طرق أخر عن النبي ﷺ تسليماً.

رواية جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه

قال أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا المبارك: حدثنا الحسن، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ سئل عن الساعة قبل أن يموت بشهر فقال:

«تسألوني عن الساعة، وإنما علمها عند الله، والذي نفسي بيده ما أعلم اليوم نفساً يأتي عليها مائة سنة»[٢].

تفرد به أحمد: وهذا إسناد حسن جيد، رجاله ثقات، أبو النضر هاشم بن قاسم من رجال الصحيحين، ومبارك بن فضالة حديثه عند أهل السنن، والحسن بن أبي الحسن البصري من الأئمة الثقات الكبار، وروايته مخرجة في الصحاح كلها وغيرها.

طريق أخرى عن جابر

قال الإمام أحمد: حدثنا حجاج: قال ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بشهر يقول:

«تسألوني عن الساعة، وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة»[٣].

---

(١) ينخرم: يموت وينتهي.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٢٦) و(الحديث: ٣/ ٣٤٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: قوله ﷺ: «لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم» (الحديث: ٦٤٢٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٢٦).

وكذلك رواه مسلم، عن هارون بن عبد الله، وحجاج بن الشاعر، عن حجاج بن محمد الأعور، وعن محمد بن حاتم، عن محمد بن أبي بكرة، كلاهما، عن ابن جريج عنه.

باب: قرب قيام الساعة

وقال مسلم في الصحيح:

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة، فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال:

«إن يعيش هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم ساعتكم»[١].

تفرد به مسلم رحمه الله.

قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يونس بن محمد، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى تقوم الساعة؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد، فقال رسول الله ﷺ:

«إن يعش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة»[٢].

تفرد به مسلم من هذا الوجه.

قال مسلم: وحدثني حجاج بن الشاعر، حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا حماد يعني ابن زيد: حدثنا معبد بن بلال العربي: عن أنس بن مالك، أن رجلاً سأل النبي ﷺ قال: متى تقوم الساعة؟ قال: فسكت النبي ﷺ، ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوءة فقال:

«إن عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة»[٣].

قال أنس: ذاك الغلام من أترابي يومئذٍ تفرد به مسلم أيضاً من هذا الوجه.

قال مسلم: حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن أنس، قال: مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني، فقال النبي ﷺ:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة (الحديث: ٧٣٣٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة (الحديث: ٧٣٣٦).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة (الحديث: ٧٣٣٧).

«إن يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة»[١].

ورواه البخاري، عن عمرو بن عاصم، عن همام، به.

وهذه الروايات تدل على تعداد هذا السؤال والجواب، وليس المراد تحديد وقت الساعة العظمى، إلى وقت هرم ذاك المشار إليه، وإنما المراد أن ساعتهم وهو انقراض قرنهم وعصرهم قصاراه أنهى إلى مدة عمر ذلك الغلام، كما تقدم وفي الحديث:

«تسألوني عن الساعة، فإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة»[٢].

ويؤيد ذلك رواية عائشة:

قامت عليكم ساعتكم.

وذلك أن من مات فقد دخل في حكم القيامة، فعالم البروج قريب من عالم يوم القيامة، وفيه من الدنيا أيضاً، ولكن هو أشبه بالآخرة، ثم إذا تناهت المدة المضروبة للدنيا، أمر الله بقيام الساعة، فيجمع الأولون والآخرون، لميقات يوم معلوم، كما سيأتي بيان ذلك من الكتاب والسنة وبالله المستعان.

ذكر الساعة واقترابها وأنها آتية لا ريب فيها وأنها لا تأتي إلا بغتة ولا يعلم وقتها على التعيين إلا الله تعالى

قال الله تعالى:

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[٤].

وقال تعالى:

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: ما جاء في قول الرجل: ويلك (الحديث: ٦١٦٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة (الحديث: ٧٣٣٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: قوله ﷺ: «لا تأتي مائة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم» (الحديث: ٦٤٢٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/٣٢٦).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١.

(٤) سورة النحل، الآية: ١.

تَكُونُ قَرِيباً﴾[١].

وقال تعالى:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ * فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً * وَنَرَاهُ قَرِيباً * يَومَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ * وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً * يُبَصَّرُونَهُمْ﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿اقتَرَبَت السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنَ النَّهارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ االلَّه وَمَا كَانُوا مُهتَدِينَ﴾[٤].

وقال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِين لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلاَ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾[٥].

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُم إِن لَبِثْتُم إِلاَّ عَشْراً * نَحْنُ أَعلمُ بما يَقُولُونَ إِذ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْماً﴾[٦].

وقال تعالى:

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.
(٢) سورة المعارج، الآيات: ١ ـ ١١. والمهل: عكر الزيت. والعهن: الصوف.
(٣) سورة القمر، الآية: ١.
(٤) سورة يونس، الآية: ٤٥.
(٥) سورة الشورى، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٦) سورة طه، الآيات: ١٠٢ ـ ١٠٤.

فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ * قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَو أَنكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١].

وقال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِند رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَت في السَّمٰواتِ والأَرض لاَ تأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّك حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْس بِمَا تَسْعَىٰ * فَلاَ يَصُدَّنَكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُوءمِنُ بِهَا واتَّبَعَ هَواه فَتَرْدَىٰ﴾[٤].

وقال تعالى:

﴿قُل لاَ يَعْلَمُ مَنْ في السَّمٰوٰاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلاَّ اللّه وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ * بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ في الآخِرَةِ بَلْ هُمْ في شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾[٥].

وقال تعالى:

﴿إِنَّ اللّه عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا في الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْض تَمُوتُ إِنَّ اللّه عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٦].

ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول اللّه ﷺ عن الساعة وهو في صورة أعرابي قال له ﷺ:

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١١٢ ـ ١١٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٣) سورة النازعات، الآيات: ٤٢ ـ ٤٤.

(٤) سورة طٰه، الآيتان: ١٥ ـ ١٦.

(٥) سورة النمل، الآيتان: ٦٥ ـ ٦٦.

(٦) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

«ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»[١].

يعني قد استوى فيها علم كل مسؤول وسائل، لأنه إن كانت الألفِ واللام في المسؤول والسائل للعهد عائدة عليه وعلى جبريل، فكل أحد ممن سواهما لا يعلم ذلك بطريق الأولى والأحرى، وإن كانت للجنس عمت بطريق اللفظ، واللّه سبحانه وتعالى أعلم قال:

ذكر شيء من أشراطها

في خمس لا يعلمهن إلا اللّه ثم قرأ:

﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[٢] الآية.

﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمُ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ * لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِن رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾[٤].

وقال تعالى:

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٥].

فهذه ثلاث آيات، يأمر اللّه فيها رسوله أن يقسم باللّه على العباد وليس لهن رابعة مثلهن، ولكن في معناهن كثير قال اللّه تعالى:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (الحديث: ٥٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو؟ وبيان خصاله (الحديث: ٩٧)، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: في الإيمان بتمامه (الحديث: ٦٤).

(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٣) سورة يونس، الآية: ٥٣.

(٤) سورة سبأ، الآيات: ٣ ـ ٥.

(٥) سورة التغابن، الآية: ٧.

﴿وَأَقسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْداً عَلَيهِ حَقًّا وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وليَعْلَمَ الذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ * إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[١].

وقال تعالى:

﴿مَا خَلقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللّه سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿لَخَلقُ السَّمٰوَاتِ والأَرضِ أكبَرُ مِن خَلقِ النَّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * وَمَا يَستَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ والَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلاَ المسيء قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ * إِنَّ السَّاعَةَ لآتيةٌ لاَ رَيبَ فِيهَا وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤمِنُونَ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلقاً أَمِ السَّماءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا[٤] فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وأَخرَجَ ضُحَاهَا * وَالأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحَاهَا[٥] * أَخرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالجِبَالَ أَرسَاهَا * مَتَاعاً لَكُمْ ولأَنْعَامِكُمْ﴾[٦].

وقال تعالى:

﴿وَنَحشُرُهُمْ يَومَ اَلقِيامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكماً وَصُمًّا مَأْواهُمْ جَهَنَّمْ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً * ذٰلِكَ جزاؤهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً ورُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلقاً جَدِيداً﴾[٧].

وقال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلٰى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ

---

(١) سورة النحل، الآيات: ٣٨ ـ ٤٠.
(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٨.
(٣) سورة غافر، الآيات: ٥٧ ـ ٥٩.
(٤) سمكها: سقفها.
(٥) دحاها: بسطها ووسعها.
(٦) سورة النازعات، الآيات: ٢٧ـ٣٣.
(٧) سورة الإسراء، الآيتان: ٩٧ـ٩٨.

وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَ رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُوراً﴾[١].

وقال تعالى:

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلٰى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلٰى وهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرجَعُونَ﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللّه الذي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْض وَلَمْ يَعْيَ بِخَلقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلٰى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَى إِنَّهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَة مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تخرجُونَ﴾[٤].

وقال تعالى:

﴿وَهُوَ الذي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيهِ وَلَه الْمَثَلُ الأَعْلٰى فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٥].

وقال تعالى:

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يحي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٦].

وقال تعالى:

﴿ومِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٧].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩٩.
(٢) سورة يٓس، الآيات: ٨١ ـ ٨٣.
(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٣٣.
(٤) سورة الروم، الآية: ٢٥.
(٥) سورة الروم، الآية: ٢٧.
(٦) سورة يٓس، الآيتان: ٧٨ ـ ٧٩.
(٧) سورة فصلت، الآية: ٣٩.

وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[١].

وقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ * وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ[٢] وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾[٣].

فيستدل بإحياءِ الأَرض الميتة على إحياء الأجساد بعد فنائها، وتمزقها وصيرورتها تراباً، وعظاماً، ورفاتاً، وكذلك يستدل ببدء الخلق على الإعادة كما قال تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٤].

وقال تعالى:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥].

---

(١) سورة الحج، الآيات: ٥ ـ ٧.
(٢) طرائق: أي سمٰوات لأنها طريق الملائكة.
(٣) سورة المؤمنون، الآيات: ١٢ ـ ١٧.
(٤) سورة الروم، الآية: ٢٧.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٢٠.

وقال تعالى:

﴿والذِي نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلدَةً مَيتاً كَذٰلِكَ تُخرجُونَ﴾[١].

وقال تعالى:

﴿واللّٰهُ الَّذِي أَرسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيتٍ فَأَحيَينا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذٰلِكَ النُّشُورُ﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُلْبِ[٣] وَالتَّرَائِبِ[٤] * إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبلَى السَّرَائِرُ[٥] * فَمَالَهُ مِن قُوّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ * وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ[٦] * والأَرضِ ذَاتِ الصَّدْعِ[٧] * إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بالْهَزْلِ * إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيداً * وأَكِيدُ كَيداً * فَمَهِّلِ الْكافِرِين أَمْهِلْهُمْ رُوَيداً﴾[٨].

وقال تعالى:

﴿وهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيتٍ فَأَنزَلنَا بِهِ المَاءَ فَأَخرَجْنا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذٰلِكَ نُخرِجُ الموتَى لَعَلَّكُمْ تَذكَّرُونَ﴾[٩].

وقال تعالى إخباراً عن الكافرين أنهم قالوا:

﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ * قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ١١.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٩، ومعنى فتثير سحاباً: أي تزعجه من حيث هو.

(٣) الصلب: للرجل.

(٤) الترائب: للمرأة وهي عظام الصدر.

(٥) تبلى السرائر: تختبر ضمائر القلوب في العقائد.

(٦) الرجع: المطر لأنه يرجع كل موسم.

(٧) الصدع: الشق عن النبات.

(٨) سورة الطارق، الآيات: ٥ ـ ١٧

(٩) سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾(١).

وقال تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتُم مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحنُ الخَالِقُونَ * نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ المَوْتَ وَمَا نَحنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلاَ تَذَكَّرُونَ﴾(٢).

وقال تعالى:

﴿نَحنُ خَلَقْنَاهُمْ وشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وإِذَا شِئْنَا بَدَّلنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾(٣).

وقال تعالى:

﴿كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ * فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَنْ نبَدِّلَ خَيراً مِنهُمْ وَمَا نَحنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾(٤).

وقال تعالى:

﴿وقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً * أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيكَ رُووسَهُم وَيَقُولُونَ مَتى هُوَ قُلْ عسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً * يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَليلاً﴾(٥).

وقال تعالى:

﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لمَرْدُودُونَ فِي الحَافِرَةِ * أئذا كُنَّا عِظَاماً نَخِرَةً * قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ * فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ(٦)﴾(٧).

وقد ذكر تعالى إحياء الموتى في سورة البقرة في خمسة مواضع في قصة بني

---

(١) سورة قٓ الآيتان: ٣ ـ ٤.

(٢) سورة الواقعة، الآيات: ٥٨ ـ ٦٢.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢٨.

(٤) سورة المعارج، الآيات: ٣٩ ـ ٤١.

(٥) سورة الإسراء، الآيات: ٤٩ ـ ٥٢. وينغضون: أي يحركون رؤوسهم.

(٦) الساهرة: أي بوجه الأرض بعد أن كانوا في قلبها أو بطنها أمواتاً.

(٧) سورة النازعات، الآيات: ١٠ ـ ١٤.

إسرائيل في قتل بعضهم بعضاً لما عبدوا العجل، قال الله تعالى:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١].

وفي قصة البقرة:

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢].

وفي قصة:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[٣].

وفي قصة العزيز أو غيره حيث قال تعالى:

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ[٤] وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥].

والخامسة قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ[٦] ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٧].

وذكر تعالى قصة أهل الكهف، وكيف كان إيقاظهم من نومهم الذي دام ثلاثمائة

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٥٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٧٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٣.

(٤) يتسنه: لم يتغير مع طول الزمان.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

(٦) فصرهن إليك: أملهن إليك وقطعهن وأخلط لحمهن وريشهن.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

سنة شمسية، وهي ثلاثمائة وتسع سنين بالقمرية وقال فيها:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا﴾(١).

ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة

أول شيء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة نفخة الفزع، وذلك أن اللّه سبحانه وتعالى يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفزع، فينظر لها فلا يبقى أحد من أهل الأرض إلا أصغى ليتا ورفع ليتا، أي رفع صفحة عنقه وأمال الأخرى يستمع هذا الأمر العظيم، الذي قد هال الناس وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا، وشغلهم بها. وفي وقوع هذا الأمر العظيم قال اللّه تعالى:

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّه وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ * وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾(٢).

وقال تعالى:

﴿وَمَا يَنظُرُ هٰؤُلَاءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾(٣).

وقال تعالى:

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾(٤).

وقال تعالى:

﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾(٥).

ثم بعد ذلك بمدة، يأمره تعالى فينفخ في الصور، فيصعق من في السمٰوات ومن

(١) سورة الكهف، الآية: ٢١. ومعنى أعثرنا: أي أطلعنا.

(٢) سورة النمل، الأيتان: ٨٧ ـ ٨٨.

(٣) سورة صٓ، الآية: ١٥.

(٤) سورة المدثر، الآيات: ٨ ـ ١٠.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٧٣.

في الأرض، إلا من شاء اللّه، ثم يأمره، فينفخ فيه أخرى. فيقوم الناس لرب العالمين.

وقال تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّه ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ * وَأَشرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ والشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَينَهُم بِالحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلّ نَفسٍ مَا عَمِلت وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفعَلُونَ﴾[١].

وقال تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هٰذَا الوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ * مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلاَ يَستَطِيعُونَ تَوصِيَةً وَلا إِلَىٰ أَهلِهِمْ يَرجِعُونَ * وَنُفِخَ في الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ[٢] * قَالُوا يَا وَيلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَرقَدِنَا هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ المُرسَلُونَ * إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَينَا مُحضَرُونَ * فَاليَومَ لاَ تُظلَمُ نَفسٌ شَيئاً وَلاَ تُجزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعمَلُونَ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾[٤].

وقال تعالى:

﴿وَمَا أَمرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمحٍ بِالبَصَرِ﴾[٥].

وقال تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعنَاهُمْ جَمعاً﴾[٦].

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً

---

(١) سورة الزمر، الآيات: ٦٨ ـ ٧٠.

(٢) فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون: أي أنهم يخرجون من قبورهم ـ وهي الأجداث ـ بسرعة.

(٣) سورة يس، الآيات: ٤٨ ـ ٥٤.

(٤) سورة النازعات، الأيتان: ١٣ ـ ١٤.

(٥) سورة القمر، الآية: ٥٠.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٩٩.

وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[١].

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً * وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً * وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾[٢].

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾[٣] الآيات.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل، حدثنا سليمان التيمي، عن أسلم العجلي، عن بشر بن سفيان، عن عبد اللّه بن عمرو قال: قال أعرابي: يا رسول اللّه ما الصور؟ قال:

«قرن ينفخ فيه»[٤].

توقع قيام الساعة بين لحظة وأخرى

ثم رواه عن يحيى بن سعيد القطان، عن سليمان بن طرخان التيمي به، وأخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، من طرق، عن سليمان التيمي، عن أسلم العجلي، به.

وقال الترمذي حسن ولا نعرفه إلا من حديث أسلم العجلي.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أسباط، حدثنا مطرف عن عطية، عن ابن عباس ، في قوله: **﴿فإذا نقر في الناقور﴾**[٥] قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ؟»[٦].

---

(١) سورة الحاقة، الآيات: ١٣ ـ ١٨.

(٢) سورة النبأ، الآيات: ١٨ ـ ٢٠.

(٣) سورة طه، الآية: ١٠٢.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الصور (الحديث: ٢٤٣١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٦٢) و(الحديث: ٢/ ١٩٢)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٢/ ٥٠٦) و(الحديث: ٤/ ٥٦٠).

(٥) سورة المدثر، الآية: ٨.

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الصور (الحديث: ٢٤٣١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٢٦) و(الحديث: ٤/ ٣٧٤)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٧٤٣).

فقال أصحاب محمد: يا رسول اللَّه! كيف نقول؟ قال: **«قولوا: حسبنا اللَّه ونعم الوكيل على اللَّه توكلنا»**.

انفرد به أحمد.

وقد رواه أبو كدينة، عن يحيى بن المهلب، عن مطرف به وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن مطرف، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال:

«كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر، متى يؤمر؟» قال المسلمون: يا رسول اللَّه! فما نقول؟ قال: **«قولوا: حسبنا اللَّه ونعم الوكيل، على اللَّه توكلنا»**(١).

وأخرجه الترمذي، عن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، وقال: حسن.

ثم رواه من حديث خالد بن طهمان، عن عطية، عن أبي سعيد به، وحسنه أيضاً وقال شيخنا أبو حجاج المزي في الأطراف، ورواه إسماعيل بن إبراهيم، أبو يحيى التميمي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، كذا قال رحمه اللَّه.

وهكذا رواه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الأهوال فقال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة: أخبرنا جرير: عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور، وحنى جبهته ينتظر متى يُؤمر أن ينفخ فينفخ؟» قلنا: يا رسول اللَّه! ما نقول؟ قال: **«قولوا: حسبنا اللَّه ونعم الوكيل»**(٢).

وقد قال أبو يعلى الموصلي في مسند أَبي هريرة: روى أبو صالح، عن أَبي هريرة وعن عمران، عن عطية، عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«كيف أنعم أو كيف أنتم - شك أبو صالح - **وصاحب الصور قد التقم القرن بفيه، وأصغى سمعه، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر، فينفخ!»** قالوا: يا رسول اللَّه! كيف نقول؟ قال: **«قولوا: حسبنا اللَّه ونعم الوكيل على اللَّه توكلنا»**(٣).

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية: حدثنا الأعمش: عن سعد الطائي، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: ذكر رسول اللَّه ﷺ صاحب الصور فقال:

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٠٩، الحاشية: ٦.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الصدر (الحديث: ٢٤٣١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٢٦) و(الحديث: ٤/ ٣٧٤)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٧٤٣).

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

«عن يمينه جبريل، وعن يساره ميكائيل، عليهم الصلاة والسلام»[١].

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عباد بن العوام، عن حجاج، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن صاحبي الصور بأيديهما - أو - في أيديهما قرنان؛ يلاحظان متى يؤمران»[٢].

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد: عن التيمي، عن أسلم، عن أبي مرية، عن النبي ﷺ وعن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ قال:

«النفاخان في السماء الثانية، رأس أحدهما بالمغرب، ورجلاه بالمشرق، ينتظران متى يؤمران ينفخان في الصور فينفخان»[٣].

تفرد به أحمد.

وأبو مرية هذا اسمه عبد الله بن عمرو العجلي: وليس بالمشهور، ولعل هذين الملكين أحدهما هو إسرافيل وهو الذي ينفخ في الصور - كما سيأتي بيانه في حديث الصور بطوله - والآخر هو الذي ينقر في الناقور، وقد يكون الصور والناقور اسم جنس يعم أفراداً كثيرين، والألف واللام فيهما للعهد، ويكون لكل واحد منهما أتباع، يفعلون كفعله، والله أعلم بالصواب.

وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا عبد الله بن جرير: حدثنا موسى بن إسماعيل: أخبرنا عبد الواحد بن زياد: أخبرنا عبد الله بن عبد الله الأصم، أخبرنا يزيد بن الأصم، قال: قال ابن عباس: إن صاحب الصور لم يطرف منذ وكل به، كأن عينيه كوكبان دريان، ينظر تجاه العرش مخافة أن يؤمر أن ينفخ فيه قبل أن يرتد إليه طرفه.

وحدثنا أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن عمر، حدثنا مروان بن معاوية، عن عبد الله بن عبد الله بن الأصم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما أطرق صاحب الصور منذ وكل به، ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان»[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الحروف والقراءات (الحديث: ٣٩٩٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر البعث (الحديث: ٤٢٧٣)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٩٠٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٩٢).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٧٢).

حديث الصور بطوله تصوير لمشاهد القيامة أو لبعض مشاهدها

قال الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده: حدثنا عمرو بن الضحاك بن مجالد، حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مجالد، حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع، عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة قال: حدثنا رسول اللّٰه ﷺ وهو في طائفة من أصحابه قال:

«**إن اللّٰه تعالى لما فرغ من خلق السمٰوات والأرض، خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخصاً إلى العرش ببصره، ينتظر متى يؤمر**»؟ قال: قلت: يا رسول اللّٰه ما الصور؟ قال: «**قرن**»: قال: كيف هو؟ قال: «**عظيم**» قال: «**والذي بعثني بالحق إن عظم دائرة فيه لعرض السمٰوات والأرض، ينفخ فيه ثلاث نفخات، الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين، يأمر اللّٰه إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول: انفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل السمٰوات والأرض، إلا من شاء اللّٰه، ويأمره تعالى فيمدها ويطيلها ولا يفترّ، وهي التي يقول اللّٰه فيها:**

﴿وَمَا يَنظر هٰؤلاء إلاَّ صَيْحَةً واحَدَةً ما لها مِنْ فَوَاقٍ﴾[1].

فتسير الجبال سير السحاب، فتكون سراباً، وترتج الأرض بأهلها رجاً، فتكون كالسفينة في البحر، تضربها الأمواج، تكفأ بأهلها كالقنديل المعلق بالعرش، ترجه الأرواح، ألا وهو الذي يقول اللّٰه تعالى فيه:

﴿يَوْمَ تَرْجفُ الرَّاجِفَةُ[2] *** تَتبَعُهَا الرَّادِفَةُ * قلوبٌ**[3] **يومَئذٍ واجِفَةٌ﴾**[4].

فتميد الأرض بأهلها، وتذهل المراضع، وتضع كل الحوامل، وتشيب الولدان، ويطير الناس هاربين من الفزع، فتلقاهم الملائكة، فتضرب وجوههم فيرجعون، ثم يولون مدبرين، ما لهم من اللّٰه من عاصم، ينادي بعضهم بعضاً، فبينما هم على ذلك، إذ تصدعت الأرض بصدعين من قطر إلى قطر فرأوا أمراً عظيماً لم يروا مثله، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما اللّٰه به عليم، نظروا في السماء فإذا هي كالمهل، ثم انشقت السماء، فانتثرت نجومها، وخسفت شمسها، وقمرها»، قال رسول اللّٰه ﷺ:

---

(١) سورة صٓ الآية: ١٥.

(٢) ترجف الراجفة: يرجف كل شيء ويتزلزل وذلك نتيجة للنفخة الأولى.

(٣) تتبعها الرادفة: النفخة الثانية.

(٤) سورة النازعات الآيات: ٦ ـ ٨.

«الأموات لا يعلمون بشيء من ذلك».

قال أبو هريرة: من استثناه اللّه حين يقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ﴾[١] قال: «أولئك الشهداء، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، وهم أحياء، عند ربهم يرزقون، فوقاهم اللّه فزع ذلك اليوم، وآمنهم منه، وهو عذاب اللّه، يبعثه على شرار خلقه وهو الذي يقول اللّه فيه:

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شيءٌ عظيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عمّا أَرْضَعَتْ وَتَضعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ ولٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[٢].

فيمكثون في ذلك العذاب ما شاء اللّه، إلا أنه يطول، ثم يأمر اللّه إسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السمٰوات والأرض، إلا من شاء اللّه، فإذا هم خمدوا، جاء ملك الموت إلى الجبار، فيقول: يارب! مات أهل السمٰوات والأرض إلا من شئت، فيقول اللّه ـ وهو أعلم بمن بقي ـ: فمن بقي؟ فيقول: يا رب! بقيت أنت الحي الذي لا تموت: وبقيت حملة عرشك، وبقي جبريل وميكائيل، وبقيت أنا، فيقول اللّه: يمت جبريل وميكائيل، فينطق اللّه العرش فيقول: يا رب يموت جبريل وميكائيل؟ فيقول: اسكت، فإني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي، فيموتان، ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار عزّ وجلّ؛ فيقول: يا رب! قد مات جبريل وميكائيل، وبقيت أنا وحملة العرش فيقول اللّه: فليمت حملة عرشي، فيموتون، ويأمر اللّه العرش فيقبض الصور من إسرافيل ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار، فيقول: يا رب قد مات حملة عرشك، فيقول ـ وهو أعلم بمن بقي ـ: فمن بقي؟ فيقول: يا رب بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقيت أنا، فيقول اللّه: أنت خلق من خلقي، خلقتك لما رأيت، فمت، فيموت، فإذا لم يبق إلاّ اللّه الواحد القهار الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد؛ كان آخراً كما كان أولاً، طوى السمٰوات والأرض، كطي السجل للكتاب، ثم دحاها ثم لفها ثلاث مرات، وقال: أنا الجبار ـ ثلاثاً ـ ثم هتف بصوته: لمن الملك اليوم؟ ـ ثلاث مرات ـ فلا يجيبه أحد، فيقول لنفسه: للّه الواحد القهار، ويبدل اللّه الأرض غير الأرض والسمٰوات فيبسطها، ويسطحها، ويمدها مد الأيم العكاظي، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً[٣]، ثم يزجر اللّه الخلق زجرة، فإذا هم في مثل

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٧.

(٢) سورة الحج الآيتان: ١ ـ ٢.

(٣) الأمتُ: المكان المرتفع وصغار التلال.

ما كانوا فيه في الأولى، من كان في بطنها كان في بطنها، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها، ثم ينزل الله عليكم من ماءٍ من تحت العرش، ثم يأمر الله السماء أن تمطر فتمطر أربعين يوماً، حتى يكون الماء فوقهم اثني عشر ذراعاً، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت، فتنبت كنبات البقل، حتى إذا تكاملت أجسادهم، فكانت كما كانت، قال الله: ليحيى جبريل وميكائيل، فيحييان، ثم يدعو الله بالأرواح، فيؤتى بها تتوهج، أرواح المسلمين نوراً، والأخرى ظلمة، فيقبضها جميعاً، ثم يلقيها في الصور، ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث، فينفخ نفخة البعث، فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول الله: وعزتي وجلالي، ليرجعن كل روح إلى جسده، فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد، فتدخل في الخياشيم، ثم تمشي في الأجساد مشي السم في اللديغ، ثم تنشق الأرض عنكم، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون.

﴿مهطِعينَ[1] إلى الدّاعِ يَقُولُ الْكَافِرون هٰذا يوم عسير﴾[2].

حفاه، عراة، غلفاً[3] غرلاً[4]، ثم تقفون موقفاً واحداً، مقدار سبعين عاماً لا ينظر إليكم، ولا يقضي بينكم، فتبكون حتى تنقطع الدموع، ثم تدمعون دماء وتعرقون حتى يبلغ ذلك منكم أن يلجمكم، أو يبلغ الأذقان، فتضجون، وتقولون: من يشفع لنا إلى ربنا ليقضي بيننا؟ فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم؟ خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلاً، فيأتون آدم، فيطلبون إليه ذلك، فيأبى، فيقول:

ما أنا بصاحب ذلك، ثم يسعون للأنبياء نبياً نبياً، كلما جاءوا نبياً أبى عليهم».

قال رسول الله ﷺ:

«حتى تأتوني، فأنطلق، حتى آتي الفحص، فأخرّ ساجداً»، قال أبو هريرة: يا رسول الله ما الفحص؟ قال: «موضع قدام العرش، حتى يبعث الله إليَّ ملكاً، فيأخذ بعضدي، فيرفعني، فيقول لي: يا محمد فأقول: نعم لبيك يا رب، فيقول: ما شأنك؟ ـ وهو أعلم ـ فأقول: يا رب وعدتني الشفاعة، فشفعني في خلقك، فاقض بينهم، فيقول: شفعتك، أنا آتيكم، فأقضي بينكم»، قال رسول الله ﷺ:

«فأرجع فأقف مع الناس، فبينما نحن وقوف، إذ سمعنا حساً من السماء شديداً، فينزل أهل السماء الدنيا مثل من في الأرض من الجن والإنس، حتى إذا دنوا من

---

(١) المهطعون: الناظرون بخضوع وذل.
(٢) سورة القمر، الآية: ٨١.
(٣) غلفاً: كأن على قلوبهم غلافاً فلا يعون شيئاً.
(٤) غرلاً: أي غير مختونين.

الأرض، أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافهم، وقلنا لهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا وهو آت، ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى في ظلل من الغمام والملائكة، ويحمل عرشه يومئذٍ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى، والأرض والسموات إلى حجرهم(١) والعرش على مناكبهم، لهم زجل(٢) من تسبيحهم، يقولون: سبحان ذي العزة والجبروت، سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت، فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه، ثم يهتف بصوته، فيقول: يا معشر الجن والإنس، إني قد أنصت لكم من يوم خلقتكم إلى يومكم هذا، أسمع قولكم، وأرى أعمالكم، فأنصتوا إليّ، فإنما هي أعمالكم، وصحفكم، تقرأ عليكم، فمن وجد خيراً فيحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم، ثم يقول:

﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وأَن اعبُدوني هٰذا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاً(٣) كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ * هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾(٤).

فيميز الله الناس وينادي الأمم، داعياً كل أمة إلى كتابها، والأمم جاثية من الهول. قال الله تعالى:

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٥).

فيقضي الله بين خلقه إلا الثقلين، الإنس والجن، فيقضي بين الوحوش والبهائم، حتى أنه ليقيد الجماء(٦) من ذات القرن، فإذا فرغ الله من ذلك، فلم تبق تبعة عند واحدة لأخرى، قال الله لها: كوني تراباً، فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ

---

(١) الحجر: ما بين يدي الإنسان من ثوبه والمراد بها مكان الحجر وموضعه.

(٢) الزجل: الصوت العالي.

(٣) جبلاً: خلقاً.

(٤) سورة يٓس الآيات ٥٩ ـ ٦٤.

(٥) سورة الجاثية، الآية: ٢٨.

(٦) الجماء: من لا قرن لها.

تُرَاباً﴾، ثم يقضي اللّه بين العباد، فيكون أول ما يقضي فيه الدماء، فيأتي كل قتيل في سبيل اللّه، ويأمر اللّه من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه، فيقول: يا رب فيم قتلني هذا؟ فيقول اللّه تعالى ـ وهو أعلم ـ فيم قتلته؟ فيقول: قتلته يا رب لتكون العزة لك، فيقول اللّه: صدقت، فيجعل اللّه وجهه مثل نور السمٰوات، ثم تسبقه الملائكة إلى الجنة، ثم يأتي كل من كان يقتل على غير ذلك ويأمر من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه، فيقول: يا رب فيم قتلني هذا؟ فيقول اللّه ـ وهو أعلم ـ، فيم قتلته؟ فيقول: يا رب قتلته لتكون العزة لي، فيقول اللّه: تعست، ثم ما تبقى نفس قتلها قاتل إلا قتل بها، ولا مظلمة إلا أخذ بها، وكان في مشيئة اللّه إن شاء عذبه، وإن شاء رحمه، ثم يقضي اللّه بين من بقي من خلقه، حتى لا تبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها اللّه للمظلوم من الظالم، حتى إنه ليكلف شائب اللبن بالماء أن يخلص اللبن من الماء، فإذا فرغ اللّه من ذلك، نادى مناد يسمع الخلائق كلهم، فقال: ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون اللّه، فلا يبقى أحد عبد من دون اللّه شيئاً إلا مثلت له الهيئة بين يديه، فيجعل يومئذٍ ملك من الملائكة على صورة عزير، ويجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى، فيتبع هذا اليهود، ويتبع هذا النصارى ثم قادتهم آلهتهم إلى النار فهذا الذي يقول اللّه تعالى:

﴿لَوْ كَانَ هٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١].

فإذا لم يبق إلا المؤمنون، فيهم المنافقون، جاءهم اللّه فيما شاء من هيئة، فقال: يا أيها الناس، ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم، وما كنتم تعبدون، فيقولون واللّه ما لنا إلا اللّه، ما كنا نعبد غيره، فينصرف عنهم ـ وهو اللّه ـ فيمكث ما شاء اللّه أن يمكث، ثم يأتيهم فيقول: يا أيها الناس، ذهب الناس، فالحقوا بآلهتكم، وما كنتم تعبدون، فيقولون: واللّه ما لنا إلا اللّه، وما كنا نعبد غيره، فيكشف عن ساقه، ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون به أنه ربهم، فيخرون سجداً على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه، ويجعل اللّه أصلابهم كصياصي[٢] البقر، ثم يأذن اللّه لهم فيرفعون رؤوسهم، ويضرب اللّه بالسراط بين ظهراني جهنم، كقد الشعر، أو كعقد الشعر، وكحد السيف، عليه كلاليب وخطاطيف، وحسك كحسك السعدان، ودونه جسر دحض[٣] مزلة فيمرون كطرف البصر، أو كلمح البرق، أو كمر الريح، أو كجياد الخيل، أو كجياد الركاب،

---

(١) سورة الأنبياء الآية: ٩٩.

(٢) الصياصي: جمع صيصة وهي قرن البقر.

(٣) الدحض: المكان الزلق.

أو كجياد الرجال، فناج سالم، وناج مخدوش، ومكدوح على وجهه في جهنم، فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة، قالوا: من يشفع لنا إلى ربنا فيدخلنا الجنة؟ فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم؟ إنه خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلاً، فيأتون آدم، فيطلبون ذلك إليه، فيذكر ذنباً، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بنوح، فإنه أول رسله إلى خلقه، فيؤتى نوح، فيطلبون ذلك إليه فيذكر شيئاً ويقول: ما أنا بصاحبكم، عليكم بموسى، فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنباً»، ويقول لست بصاحب ذلك، ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى ابن مريم، فيطلبون ذلك إليه، فيقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بمحمد ﷺ» قال رسول الله ﷺ: «فيأتوني، ولي عند ربي ثلاث شفاعات وعدتهن، فانطلق فآتي الجنة، فآخذ بحلقة الباب، ثم أستفتح فيفتح لي، فأحيى ويرحب بي، فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربي عزّ وجلّ خررت له ساجداً، فيأذن الله لي من حمده ومجده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه، ثم يقول لي الله: ارفع رأسك يا محمد، واشفع تشفع، وسل تعط، فإذا رفعت رأسي قال الله ـ وهو أعلم ـ: ما شأنك؟ فأقول: يا رب، وعدتني الشفاعة فشفعني في أهل الجنة، يدخلون الجنة، فيقول الله عزّ وجلّ: قد شفعتك، وأذنت لهم في دخول الجنة»، فكان رسول الله ﷺ يقول:

«والذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم «فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة كما ينشئهن الله، وثنتين آدميتين، لهما فضل على من شاء الله بعبادتهما الله في الدنيا، يدخل على الأولى منهما في غرفة من ياقوتة، على سرير من ذهب، مكلل باللؤلؤ، له سبعون درجة من سندس وإستبرق، ويضع يده بين كتفيها، ثم ينظر من صدرها ما وراء ثيابها من جلدها ولحمها، وإنه لينظر إلى لحم ساقها، كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبة الياقوتة، كبده لها مرآة وكبدها له مرآة، فبينما هو عندها، لا يملها ولا تمله إذ نودي: إنا قد عرفنا أنك لا تمل، ولا تمل، إلا أن لك أزواجاً غيرها، فيخرج، فيأتيهن واحدة واحدة، كلما جاء واحدة قالت: والله ما في الجنة أحسن منك، وما في الجنة شيء أحب إلي منك، ـ قال ـ: وإذا وقع أهل النار في النار، وقع فيها خلق من خلق ربك، أوبقتهم أعمالهم، فمنهم من تأخذه إلى قدميه، لا يجاوز ذلك منهم، ومنهم من تأخذه إلى حقويه، ومنهم من تأخذ جسده كله، إلا وجهه قد حرم الله صوره عليها»، قال رسول الله ﷺ: «فأقول: يا رب شفعني فيمن وقع في النار من أمتي، فيقول الله عزّ وجلّ: أخرجوا من عرفتم، فيخرج أولئك، حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يأذن الله

لي في الشفاعة، فلا يبقى نبي ولا شهيد إلا شفع، فيقول الله: أخرجوا من وجدتم في قلبه زنة الدينار إيماناً، فيخرج أولئك، حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يشفع الله فيقول: أخرجوا من وجدتم في قلبه إيماناً ثلثي دينار، ثم يقول: وثلث دينار، ثم يقول: قيراطاً، ثم يقول: حبة من خردل، فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد، وحتى لا يبقى في النار من عمل لله خيراً قط، وحتى لا يبقى أحد له شفاعة إلا شفع، حتى إن إبليس ليتطاول لما يرى من رحمة الله رجاء أن يشفع له، ثم يقول الله: بقيت أنا وأنا أرحم الراحمين، فيدخل يده في جهنم، فيخرج منها ما لا يحصيه غيره، كأنهم حب فيبثهم الله على نهر يقال له نهر الحيوان، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، مما يلي الشمس أخضر، ومما يلي الظل منها أصفر، فينبتون حتى يكونوا أمثال الدر، مكتوباً في رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمٰن عزّ وجلّ يعرفهم أهل الجنة بذلك الكتاب، ما عملوا لله خيراً قط، فيبقون في الجنة»[1].

إلى هنا كان في أصل أبي بكر العربي، عن أبي يعلى رحمه الله، وهو حديث مشهور، رواه جماعات من الأئمة في كتبهم، كابن جرير في تفسيره، والطبراني في المطولات، والحافظ البيهقي في كتابه «البعث والنشور» والحافظ أبي موسى المديني في المطولات أيضاً من طرق متعددة عن إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقه نكارة واختلاف، وقد بينت طرقه في جزء منفرد.

قلت: وإسماعيل بن رافع المديني ليس في الوضاعين، وكأنه جمع هذا الحديث من طرق وأماكن متفرقة، فجمعه وساقه سياقة واحدة، فكان يقص به على أهل المدينة، وقد حضره جماعة من أعيان الناس في عصره ورواه عنه جماعة من الكبار كأبي عاصم النبيل والوليد بن مسلم، ومكي بن إبراهيم، ومحمد بن شعيب بن سابور، وعبدة بن سليمان، وغيرهم، واختلف عليه، فتارة يقول: عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب، عن رجل، عن أَبي هريرة، وتارة يسقط الرجل، وقد رواه إسحاق بن راهويه، عن عبدة بن سليمان، عن إسماعيل بن رافع، عن محمد بن زيد، عن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب، عن رجل من الأنصار، عن أَبي هريرة، عن النبي ﷺ بطوله، ومنهم من أسقط الرجل الأول، قال شيخنا الحافظ المزي: وهذا أقرب، قال: وقد رواه عن إسماعيل بن رافع، عن الوليد بن مسلم، وله عليه مصنف،

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب: البعث والنشور (الحديث: ٦٦٩)، وأخرجه الطبراني في «المطولات» (الحديث: ٣٦)، وذكره الطبري في «تفسيره» مختصراً ومطولاً (الحديث: ١٥/٢٦٠٢٥) و(الحديث: ١٢/ ١٣٢، ١٣٣).

بين شواهده من الأحاديث الصحيحة. وقال الحافظ ابن موسى المديني بعد إيراده له بتمامه: وهذا الحديث وإن كان في إسناده من تكلم فيه فعامة ما فيه يروى مفرقاً من أسانيد ثابتة ثم تكلم على غريبه.

قلت: ونحن نتكلم عليه فصلاً فصلاً وبالله المستعان.

فصل: نفخات الصور

لا يبقى من الإنسان بعد موته إلا عجب[1] ذنبه

النفخات في الصور ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ثم نفخة الصعق، ثم نخفة البعث، كما تقدم بيان ذلك في حديث الصور بطوله.

وقد قال مسلم في صحيحه: حدثنا أبو كريب، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

ما بين النفختين أربعون يوماً، قال: أبيت[2] قال: أربعون شهراً. قال: أبيت. قال: أربعون سنة. قال: ثم ينزل من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»[3].

ورواه البخاري من حديث الأعمش، وحديث عجب الذنب وأنه لا يبلى وأن الخلق بدأوا منه ومنه يركبون يوم القيامة، ثابت من رواية أحمد، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة.

ورواه مسلم: عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق.

ورواه أحمد: عن يحيى القطان، عن محمد بن عجلان، عن عبد الرحمٰن بن هرمز الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«كل ابن آدم يبلى ويأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب»[4].

انفرد به أحمد وهو على شرط مسلم.

---

(١) العجب: مؤخر كل شيء وعجب الذنب: الجزيء في أصل الذنب عند رأس العصعص.

(٢) أبيت: امتنعت عن الإخبار بما لا علم لي به.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ (الحديث: ٤٩٣٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ما بين النفختين (الحديث: ٧٣٤٠).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٤٢٨).

ورواه أحمد أيضاً من حديث إبراهيم الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه.

وقال أحمد: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال:

«**يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه**»، قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: «**مثل حبة خردل، منه ينبتون**»(١).

والمقصود هنا ذكر النفختين، وأن بينهما إما أربعين يوماً، أو شهراً، أو سنة، وهاتان النفختان هما والله أعلم، نفخة الصعق، ونفخة القيام للبعث والنشور، بدليل إنزال الماء بينهما، وذكر عجب الذنب الذي منه يخلق الإنسان ومنه يركب عند بعثه يوم القيامة، ويحتمل أن يكون المراد منهما ما بين نفخة الصعق، ونفخة الفزع وهو الذي يريد ذكره في هذا المقام، وعلى كل تقدير، فلا بد من مدة بين نفختي الفزع والصعق، وقد ذكر في حديث الصور أنه يكون فيها أمور عظام.

من أهوال يوم القيامة

من ذلك زلزلة الأرض، وارتجاجها وميدانها بأهلها يميناً وشمالاً، قال الله تعالى:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾(٢).

وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾(٣).

وقال تعالى:

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ * إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ(٤) الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا * وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾(٥).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/٢٨).
(٢) سورة الزلزلة، الآيات: ١ ـ ٣.
(٣) سورة الحج، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٤) بست الجبال بساً: أي فتتت.
(٥) سورة الواقعة، الآيات: ١ ـ ٧.

ولما كانت هذه النفخة، أعني: نفخة الفزع أول مبادي القيامة، كان اسم يوم القيامة صادقاً على ذلك كله.

كما ثبت في صحيح البخاري، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوباً بينهما فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها»(١).

وهذا إنما يتجه على ما قبل نفخة الفزع بأنها الساعة لما كانت أول مبادئها وتقدم في الحديث في صفة أهل آخر الزمان أنهم شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة.

وقد ذكر في حديث ابن رافع في حديث الصور المتقدم، أن السماء تنشق فيما بين نفختي الفزع والصعق، وأن نجومهما تتناثر، وتخسف شمسها وقمرها، والظاهر ـ والله أعلم ـ أن هذا إنما يكون بعد نفخة الصعق.

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ والسَّمٰوٰتُ وَبَرَزُوا لله الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ في الأَصْفَادِ(٢) * سَرَابِيلُهُمْ(٣) مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾(٤).

وقال تعالى:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وحُقَّتْ﴾(٥).

وقال تعالى:

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلاَّ لاَ وَزَرَ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ * يُنَبَّؤُا الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ * بَلِ الإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾(٦).

وسيأتي تقرير أن هذا كله كائن، بعد نفخة الصعق، وأما زلزال الأرض، وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة، وفرار الناس إلى أقطارها، وأرجائها، فمناسب أن يكون بعد نفخة

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: (٤٠) (الحديث: ٦٥٠٦).

(٢) مقرنين في الأصفاد: مشدودين مع شياطينهم في القبور أو الأغلال.

(٣) سرابيلهم: قمصانهم.

(٤) سورة إبراهيم، الآيات: ٤٨ ـ ٥٠.

(٥) سورة الإنشقاق، الآيتان: ١ ـ ٢.

(٦) سورة القيامة، الآيات: ٧ ـ ١٥.

الفزع وقبل الصعق، قال اللّٰه تعالى إخباراً عن مؤمن آل فرعون أنه قال:

﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ[1] * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾[2].

وقال تعالى:

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لاَ تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنْتَصِرَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[3].

وقد تقدم الحديث، في مسند أحمد، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة، عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد، أن رسول اللّٰه ﷺ قال:

«إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات»[4] فذكرها إلى أن قال:

«وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر».

وهذه النار تسوق الموجودين في آخر الزمان من سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها وهي بقعة المحشر والنشر.

ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام

ثبت في الصحيحين، من حديث وهيب، عن عبد اللّٰه بن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّٰه ﷺ قال:

«يحشر الناس على ثلاث طرايق، راغبين، وراهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، فتقيل معهم حيث قالوا: وتبيت معهم حيث أمسوا»[5].

وروى أحمد عن عفان، عن ثابت بن أنس، أن عبد اللّٰه بن سلام سأل

---

(١) يوم التناد: يوم القيامة.

(٢) سورة غافر، الآيتان: ٣٢ ـ ٣٣.

(٣) سورة الرحمٰن، الآيات: ٣٣ ـ ٣٦.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة (الحديث: ٧٢١٥)، أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٧).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الحشر (الحديث: ٦٥٢٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (الحديث: ٧١٣١).

رسول اللَّه ﷺ عن أول أشراط الساعة فقال:

«نار يحشر الناس من المشرق إلى المغرب»[١].

الحديث بطوله، وهو في الصحيح.

يحشر الناس يوم القيامة أصنافاً ثلاثة

وروى الإمام أحمد، عن حسن وعفان، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أوس بن خالد، عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف، صنف مشاة، وصنف ركبان، وصنف على وجوههم»، قالوا: يا رسول اللَّه وكيف يمشون على وجوههم، قال:

«إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب[٢] **وشوك»**[٣].

وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده، عن حماد بن سلمة بنحو من هذا السياق.

وقال الإمام أحمد: عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد اللَّه بن عمر، قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

«إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا: وتأكل من تخلف»[٤].

ورواه الطبراني من حديث المهلب بن أبي صفرة، عن عبد اللَّه بن عمرو بنحوه.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمٰن بن عبيد اللَّه الخرقي ببغداد، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته (الحديث: ٣٣٢٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/١٣٦).

(٢) الحدب: ما ارتفع وغلظ من الأرض.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: (١٨) من سورة بني إسرائيل (الحديث: ٣١٤٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٣٥٤)، وأخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (الحديث: ٢٥٦٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/١٩٩)، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: ٢٠٧٩٠.

القرشي، حدثنا الحسن بن علي بن عفان، حدثنا زيد بن الحباب، أخبرني الوليد بن جميع القرشي، قال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، حدثنا سعيد بن مسعود، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا أبو الوليد، عن عبد الله بن جميع، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد الغفاري، سمعت أبا ذر الغفاري وقد تلا هذه الآية:

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمًّا﴾[١].

يقول: حدثني الصادق المصدوق ﷺ:

«**إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج، فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم**»، قلنا: قد عرفنا هذين، فما بال الذين يمشون ويسعون؟ قال: «**يلقي الله الآفة على الظهر، حتى لا تبقي ذات ظهر، حتى إن الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالممارن ذات القتب**»[٢] لفظ الحاكم.

وهكذا رواه الإمام أحمد: عن يزيد بن هارون، ولم يذكر تلاوة أبي ذر الآية وزاد في آخره «**فلا يقدر عليها**».

وفي مسند الإمام أحمد، من حديث بهز، وغيره، عن أبيه حكيم بن معاوية، عن جده معاوية بن حميدة القشيري، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«**يحشرون ها هنا** ـ وأومأ بيده إلى نحو الشام ـ **مشاة وركباناً، ويمرون على وجوههم ويعرضون على الله، وعلى أفواههم الفدام**»[٣].

وقد رواه الترمذي: عن أحمد بن منيع، عن يزيد بن هارون، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، بنحوه وقال حسن صحيح.

فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا، من أقطار محلة الحشر، وهي أرض الشام، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة، فقسم يحشرون طاعمين كاسين راكبين، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى، وهم يعتقبون على البعير الواحد، كما تقدم في الصحيحين اثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، يعني يعتقبونه من قلة الظهر، ـ كما تقدم ـ، كما جاء مفسراً في الحديث الآخر،

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.

(٢) بالممارن ذات القتب: أي الناقة التي انقطع لبنها ذات الرحل الصغير على قدر سنام البعير. أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ١٦٤).

(٣) الفدام: ما يوضع على الفم ليسده. أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة، باب: ما جاء في شأن الحشر (الحديث: ٢٤٢٤).

وتحشر بقيتهم النار؛ وهي التي تخرج من قعر عدن، فتحيط بالناس، من ورائهم، تسوقهم من كل جانب، إلى أرض المحشر، ومن تخلف منهم من أكلته النار، وهذا كله مما يدل على أن هذا في آخر الدنيا، حيث الأكل والشرب، والركوب على الظهر المستوي وغيره، وحيث يهلك المتخلفون منهم بالنار، ولو كان هذا بعد نفخة البعث، لم يبق موت ولا ظهر يسري، ولا أكل ولا شرب، ولا لبس في العرصات[١] والعجب كل العجب أن الحافظ أبا بكر البيهقي بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث، حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة، وصحح ذلك، وضعف ما قلناه، واستدل على ما قاله بقوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾[٢].

يحشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غرلاً

وكيف يصح ما ادعاه في تفسير الآية بالحديث وفيه: إن منهم اثنين على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير؟ وقد جاء التصريح بأن ذلك من قلة الظهر؟ هذا لا يلتئم مع هذا، والله أعلم، تلك نجايب من الجنة يركبها المؤمنون من العرصات إلى الجنات، على غير هذه الصفة كما سيأتي تقرير ذلك في موضعه.

فأما الحديث الآخر، الوارد من طرق أخر، عن جماعة من الصحابة، منهم ابن عباس، وابن مسعود، وعائشة، وغيرهم.

«إنكم تحشرون إلى الله حفاةً عراةً غرلاً»[٣].

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾[٤].

فذلك حشر غير هذا، هذا يوم القيامة، بعد نفخة البعث، يقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلاً، أي غير مختتنين، وكذلك يحشر الكافرون إلى جهنم ورداً أي عطاشاً

---

(١) العرصات: الساحات الواسعة.

(٢) سورة مريم، الآيتان: ٨٥ ـ ٨٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء باب: قول الله تعالى ﴿واتخذ إبراهيم خليلاً﴾ (الحديث: ٣٣٤٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (الحديث: ٧١٣٠)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة باب: ما جاء في شأن الحشر (الحديث: ٢٤٢٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٥٣).

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.

وقوله:

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾(١).

فذلك حين يؤمر بهم إلى النار، من مقام الحشر، كما سيأتي بيان ذلك كله في موضعه إن شاء اللّه تعالى، وبه الثقة وعليه التكلان.

وقد ذكر في حديث الصور أن الأموات لا يشعرون بشيء مما يقع، مما ذكر، بسبب نفخة الفزع، وإن الذين استثنى اللّه فيها، إنما هم الشهداء، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، فهم يشعرون بها، ولا يفزعون منها، وكذلك لا يصعقون بسبب نفخة الصعق.

وقد اختلف المفسرون في المستثنين منها على أقوال، أحدها كما جاء مصرحاً به، أنهم الشهداء، وقيل: بل هم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، قيل: وحملة العرش أيضاً، قيل: وغير ذلك، فاللّه أعلم.

وقد ذكر في هذا الحديث، أعني حديث الصور، أنه يطول على أهل الدنيا مدة ما بين نفخة الفزع ونفخة الصعق، وهم يشاهدون تلك الأهوال، والأمور العظام، فيموت بسبب ذلك جميع الموجودين، من أهل السمٰوات، ومن في الأرض، من الإنس والجن، والملائكة، إلا من شاء اللّه، فقيل: هم حملة العرش، وجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وقيل: هم الشهداء، وقيل غير ذلك، قال اللّه تعالى:

﴿وَنُفِخَ في الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ في الأَرْضِ إلاَّ مَنْ شَاءَ اللّه ثمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾(٢).

وقال تعالى:

﴿فَإِذَا نُفِخَ في الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَومَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذ واهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾(٣).

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٨.
(٣) سورة الحاقة، الآيات: ١٣ ـ ١٨.

تقدم في حديث الصور: **«إن اللّه تعالى يقول لإسرافيل: انفخ نفخة الصعق، فينفخ فيصعق من في السمٰوات والأرض، إلا من شاء اللّه، فيقول اللّه لملك الموت: ـ وهو أعلم بمن بقي ـ فمن بقي؟ فيقول: بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت حملة عرشك، وبقي جبريل وميكائيل، فيأمره اللّه أن يقبض روح جبريل وميكائيل، ثم يأمر اللّه سبحانه وتعالى بقبض حملة العرش، ثم يأمره أن يموت، وهو آخر من يموت من الخلائق»**(١).

وروى أبو بكر بن أبي الدنيا، من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن كعب، من قوله فيما بلغه، وعنه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ:

«إن اللّه تعالى يقول لملك الموت: أنت خلق من خلقي، خلقتك لما رأيت، فمت ثم لا تحيا»(٢).

وقال محمد بن كعب فيما بلغه فيقول له: مت موتاً لا تحيا بعده أبداً فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السمٰوات والأرض لماتوا فزعاً.

قال الحافظ أبو موسى المديني: لم يتابع إسماعيل بن رافع على هذه اللفظة، ولم يقلها أكثر الرواة، قلت: وقد قال بعضهم في معنى هذا: مت موتاً لا تحيا بعده أبداً، يعني ثم لا يكون بعد هذا ملك موت أبداً، لأنه لا موت بعد هذا اليوم كما ثبت في الصحيح.

«يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح(٣) **فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل النار خلود ولا موت، ويا أهل الجنة خلود ولا موت»**(٤).

وسيأتي الحديث.. فملك الموت فانٍ حتى لا يكون بعد ذلك ملك موت أبداً، واللّه أعلم.

وبتقدير صحة هذا اللفظ، عن النبي ﷺ، فظاهر ذلك أنه لا يحيى بعد ذلك أبداً، وهذا التأويل بعيد بتقدير صحة الحديث، واللّه أعلم بالصواب.

---

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٥/ ٣٣٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٦١) و(الحديث: ٢/ ٣٧٧) و(الحديث: ٢/ ٥١٣)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ١/ ٨٣).

(٣) الكبش الأملح: الذي يخالط بياضه سواده.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾ (الحديث: ٤٧٣٠)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار (الحديث: ٢٥٥٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٧٧).

فصل

قال في حديث الصور: «فإذا لم يبق إلا اللّه الواحد القهار، الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، كان آخراً كما كان أولاً، طوى السمٰوات والأرض، كطي السجل للكتاب، ثم دحاهما[١]، ثم لفهما ثلاث مرات، وقال - أنا الجبار ثلاثاً - ثم ينادي: لمن الملك اليوم؟ ثلاث مرات، فلا يجيبه أحد، ثم يقول مجيباً لنفسه: للّه الواحد القهار» وقد قال اللّه تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللّه حَقَّ قَدْرِهِ والْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ والسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بيَمِينِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ نَطوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والْبَاطِنُ وَهُوَ بكلِّ شَيْءٍ عليمٌ﴾[٤].

وقال تعالى:

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ * يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لاَ يَخْفَىٰ عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ﴾[٥].

وثبت في الصحيحين، من حديث الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال:

«يقبض اللّه الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أنا الجبار، أين

(١) دحاها: أي مدها ووسعها.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.
(٤) سورة الحديد، الآية: ٣.
(٥) سورة غافر، الآيات: ١٥ ـ ١٧.

ملوك الأرض؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟»(١).

وفيهما أيضاً من حديث عبيد اللّٰه، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول اللّٰه ﷺ قال:

«إن اللّٰه يقبض السمٰوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك»(٢).

وفي مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم، من حديث عبيد اللّٰه بن مقسم، عن ابن عمر، أن رسول اللّٰه ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّه حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ والسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٣).

ورسول اللّٰه ﷺ يقول كذا بيده، يحركها، يقبل بها ويدبر: «**يمجد الرب نفسه، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم**»، فرجف برسول اللّٰه ﷺ المنبر حتى قلنا: ليخرَّن به(٤).

وهذا لفظ أحمد.

وقد ذكرنا الأحاديث المتعلقة بهذا المقام عند هذه الآية من كتابنا التفسير بأسانيدها وألفاظها بما فيه كفاية ولله الحمد.

فصل

قال في حديث الصور: «**ويبدل اللّٰه الأرض غير الأرض فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم العكاظي:**

﴿لاَ تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً(٥) وَلاَ أَمْتاً﴾.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة (الحديث: ٦٥١٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: صفات المنافقين، باب: كتاب صفة القيامة والجنة والنار (الحديث: ٦٩٨١)، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية (الحديث: ١٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ (الحديث: ٧٤١٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: صفات المنافقين، باب: كتاب: صفة القيامة والجنة والنار (الحديث: ٦٩٨٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٧٤).

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: صفات المنافقين، باب: كتاب صفة القيامة والجنة والنار (الحديث: ٦٩٨٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٧٢).

(٥) لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً: أي لا ترى فيها ارتفاعاً ولا انخفاضاً.

ثم يزجر اللّه الخلائق زجرة فإذا هم في هذه المبدلة» وقد قال اللّه تعالى:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ وَبَرَزُوا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ»[١].

وفي صحيح مسلم، عن عائشة، أن رسول اللّه ﷺ سئل: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض والسمٰوات؟ فقال:

«في الظلمة دون الجسر»[٢].

وقد يكون المراد بذلك تبديل آخر غير هذا المذكور في هذاالحديث، وهو أن تبدل معالم الأرض فيما بين النفختين، نفخة الصعق، ونفخة البعث، فتسير الجبال، وتميد الأرض، ويبقى الجميع صعيداً واحداً، لا اعوجاج فيها ولا روابي ولا أودية قال اللّه تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً * فَيَذَرُهَا قَاعاً[٣] صَفْصَفاً[٤] * لا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً﴾[٥].

أي لا انخفاض فيها ولا ارتفاع وقال تعالى:

﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾[٦].

وقال تعالى:

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾[٧].

قال:

﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً»[٨].

وقال تعالى:

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الحيض، باب: بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما (الحديث: ٧١٤).

(٣) قاعاً: منبسطاً.

(٤) صفصفاً: مستوياً.

(٥) سورة طٰه الآيات: ١٠٥ ـ ١٠٧.

(٦) سورة النبأ الآية: ٢٠.

(٧) سورة القارعة، الآية: ٥، والعهن المنفوش: الصوف المندوف أي: أن الجبال تكون كالصوف المندوف في سيرها حتى تستوي مع الأرض.

(٨) سورة الحاقة، الآية: ١٤.

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً﴾(١).

فصل

قال في حديث الصور: **«ثم ينزل الله من تحت العرش ماء، فتمطر السماء أربعين يوماً، حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعاً، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت، كنبات الطراثيث** ـ وهو صغار القثاء ـ **أو كنبات البقل»**.

وتقدم في الحديث الذي رواه الإمام أحمد، ومسلم، من حديث يعقوب بن عاصم، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال:

«ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا، ورفع ليتا، وأول من يسمعه رجل يلوط حوضه، فيصعق، ولا يسمعه أحد إلا صعق، ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل(٢)، أو الظل، فينبت منه أجساد الخلائق، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال: أيها الناس هلموا إلى ربكم»(٣).

وقال البخاري: حدثنا عمرو بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«بين النفختين أربعون».

قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت(٤)، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب الذنب منه يركب الخلق(٥).

ورواه مسلم، عن أبي كريب، عن أبي معاوية، عن الأعمش به مثله وزاد بعد قوله في الثالثة أبيت، قال: ثم ينزل من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل قال:

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٧.

(٢) الطل: هو المطر الخفيف يكون له أثر قليل.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله . . . (الحديث: ٧٣٠٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٦٦) و(الحديث: ٢/ ٣٦٩).

(٤) أبيت: أي امتنعت أن أقول بغيرها ما أعلم.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ (الحديث: ٤٩٣٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ما بين النفختين (الحديث: ٧٣٤٠).

وليس شيء من الإنسان إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة.

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب أهوال يوم القيامة: حدثنا أبو عمار الحسين بن حبيب المروزي، أخبرنا أبو الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، حدثني أبي بن كعب، قال:

ست آيات قبل يوم القيامة، بينما الناس في أسواقهم، إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك، إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحركت واضطربت، واختلطت، وفزعت الجن إلى الإنس، والإنس إلى الجن، واختلطت الدواب والوحش والطير، فماج بعضهم في بعض، ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ قال: انطلقت ﴿وإِذَا العِشَارُ عُطِلَتْ﴾ قال أهملها أهلها ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِرَتْ﴾[1] قال الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخبر، فانطلق إلى البحر، فإذا هو نار تأجج، فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى، وإلى السماء السابعة العليا، فبينما هم كذلك، إذ جاءتهم ريح فأماتتهم.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا هارون بن عمرو القرشي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، عن عطاء بن يزيد السكسكي، قال:

يبعث الله ريحاً طيبة بعد قبض عيسى ابن مريم، وعند دنو من الساعة، فيقبض روح كل مؤمن، ويبقى شرار الناس، يتهارجون تهارج الحمر، عليهم تقوم الساعة، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله على أهل الأرض الرجف فرجفت بهم أقدامهم ومساكنهم، فيخرج الإنس والجن والشياطين، كل يلتمس المخرج، فيأتون خافق المغرب فيجدونه قد سد، وعليه الحفظة ثم يرجعون إلى الناس، فبينما هم كذلك، إذ شرقت عليهم الساعة، ويسمعون منادياً ينادي: يا أيها الناس ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوه﴾[2]، قال: فما المرأة بأشد استماعاً من الوليد في حجرها، ثم ينفخ في الصور، فيصعق من في السمٰوات ومن في الأرض، إلا من شاء الله[3].

وقال أيضاً: حدثنا هارون بن شيبان، أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا معاوية بن صالح، عن عبد الرحمٰن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن فضالة بن عبيد، عن

---

(١) سورة التكوير، الآيات: ٤ ـ ٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ١.

(٣) ذكره ابن حجر في كتاب: الفتن، باب: تغير الزمان حتى تعبد الأوثان (الحديث: ١٣/ ٧٧)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٦١)

النبي ﷺ وحدث هشام بن سعيد: عن سعيد بن أبي هلال، عن أبي حجرة، عن عقبة بن عامر، عن النبي ﷺ قال:

«تطلع عليكم سحابة سوداء مثل الترس من قبل المغرب، فما تزال ترتفع وترتفع حتى تملأ السحاب، وينادي مناد: أيها الناس إن أمر الله قد أتى، فوالذي نفسي بيده إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه، وإن الرجل ليلوط حوضه فما يشرب منه، وإن الرجل ليحلب لقحته فما يشرب منها شيئاً»(١).

وقال محارب بن دثار:

إن الطير يوم القيامة لتضرب بأذنابها، وترمي ما في حواصلها من هول ما ترى وليس عندها طلبة.

رواه ابن أبي الدنيا في الأهوال.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا الحسن بن يحيى العبدي، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا عبد الله بن بحر، سمعت عبد الرحمٰن بن زيد الصنعاني، سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ:

«من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين فليقرأ:

﴿إِذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾(٢).

و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾(٣).

و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾(٤)».

ورواه أحمد والترمذي من حديث عبد الله بن بجير(٥).

نفخة البعث

قال الله تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ

---

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٥٣٩)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٤/ ١١٠)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٠٥٥).

(٢) سورة التكوير الآية: ١. وكورت أي لُفقت وذُهب بنورها.

(٣) سورة الانفطار، الآية: ١ وانفطرت أي انشقت.

(٤) سورة الإنشقاق، الآية: ١.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة ﴿إذا الشمس كورت﴾ (الحديث: ٣٣٣٣)، =

اللَّه ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[١].

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً * وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْواباً * وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَراباً﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بالسَّاهِرَةِ﴾[٤].

وقال تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ[٥] * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ * إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ * فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٦].

وذكر في حديث الصور بعد نفخة الصعق، وقيام الخلائق كلها، وبقاء الحي الذي لا يموت، الذي كان قبل كل شيء، وهو الآخر بعد كل شيء، وأنه يبدل السمٰوات والأرض، فيما بين النفختين، ثم يأمر بإنزال الماء الذي تخلق منه الأجساد في قبورها، وتتركب في أجداثها، كما كانت في حياتها في هذه الدنيا، من غير أرواح ثم يقول اللّه تعالى:

= وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٧) و(الحديث: ٢/ ١٠٠).

(١) سورة الزمر، الآيات: ٦٨ ـ ٧٠.

(٢) سورة النبأ، الآيات: ١٨ ـ ٢٠ وسراباً أي: هباء.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥٢.

(٤) سورة النازعات، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.

(٥) من الأجداث إلى ربهم ينسلون: أي من القبور إلى ربهم يسرعون

(٦) سورة يٓس الآيات: ٥١ ـ ٥٤.

«ليحيى حملة العرش: فيحيون، ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور، فيضعه على فيه، ثم يقول: ليحيى جبريل وميكائيل، فيحييان. ثم يدعو الله بالأرواح، فيؤتى بها، تتوهج أرواح المؤمنين نوراً، والأخرى ظلمة، فيقبضها جميعاً، فيلقيها في الصور، ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث، فينفخ، فتخرج الأرواح كأنها النحل، قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول الله تعالى: وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره في الدنيا؛ فتقبل الأرواح على الأجساد، فتدخل في الخياشم، ثم تمشي في الأجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق الأرض عنكم» قال رسول الله ﷺ:

«وأنا أول من تنشق الأرض عنه فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون ﴿مهطعين[1] إلى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر﴾ حفاةً عراةً غرلاً»، وقد قال الله تعالى:

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[2].

وقال تعالى:

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[3].

وقال تعالى:

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ * خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ * مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[4].

وقال تعالى:

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[5].

---

(١) مهطعين: ناظرين في ذل وخشوع.
(٢) سورة المعارج، الآيتان: ٤٣ ـ ٤٤.
(٣) سورة قٓ، الآيات: ٤١ ـ ٤٤.
(٤) سورة القمر، الآيات: ٦ ـ ٨.
(٥) سورة طه، الآية: ٥٥.

وقال تعالى:

﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾[١].

وقال تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾[٣].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبد اللَّه بن عثمان، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعر، عن عبد اللَّه بن مسعود قال:

ترسل ريح فيها صر باردة زمهرير، فلا تذر على الأرض مؤمناً إلا لفته تلك الريح، ثم تقوم الساعة على الناس، فيقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه، فلا يبقى خلق من خلق السماء والأرض إلا مات، ثم يكون بين النفختين ما شاء اللَّه أن يكون، ثم يرسل اللَّه ماء من تحت العرش، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء، كما تنبت الأرض من الري، ثم قرأ ابن مسعود:

﴿كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾[٤].

ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ، فتنطلق كل نفس إلى جسدها، فتدخل فيه ويقومون قياماً لرب العالمين[٥].

وعن وهب بن منبه قال: يبلون في القبور فإذا سمعوا الصرخة عادت الأرواح إلى الأبدان والمفاصل، بعضها إلى بعض، فإذا سمعوا النفخة الثانية ذهب القوم قياماً على أرجلهم، ينفضون التراب عن رؤوسهم، يقول المؤمنون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٥.

(٢) سورة نوح، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.

(٣) سورة، النبأ الآية: ١٨، أخرجه البيهقي في كتاب: «البعث والنشور» (الحديث: ٦٦٩)، وأخرجه الطبراني في «المطولات» (الحديث: ٣٦)، وذكر الطبراني في «تفسيره» مختصراً ومطولاً (الحديث: ١٥/ ٢٥، ٢٦) و(الحديث: ١٢/ ١٣٢، ١٣٣).

(٤) سورة فاطر آية: ٩.

(٥) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة فاطر الآية: ٩) (الحديث: ١٢/ ١١٩).

ذكر أحاديث في البعث

وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن عبد اللّه، قال: ترسل ريح فيها صر باردة زمهرير، فلا يبقى على الأرض مؤمن إلا لفته تلك الريح، ثم تقوم الساعة على الناس، ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه فلا يبقى خلق في السماء والأرض إلا مات ثم يكون بين النفختين ما شاء اللّه أن يكون، ثم يرسل اللّه ماء من تحت العرش، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء، كما تنبت الأرض من الثرى، ثم قرأ ابن مسعود:

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾(١).

ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه، فتنطلق كل نفس إلى جسدها، فتدخل فيه، ويقومون فيجيئون قياماً لرب العالمين.

وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا أبو خيثمة، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدي، عن عمه أبي رزين قال: قلت: يا رسول اللّه كيف يحيي اللّه الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال:

«يا أبا رزين! أما مررت بوادي أهلك محلاً؟ ثم مررت به نهراً أخضر؟» قلت: بلى: قال: **«فكذلك يحيي اللّه الموتى، وذلك آيته في خلقه»**(٢).

وقد رواه الإمام أحمد، عن عبد الرحمٰن بن مهدي وغندر كلاهما، عن شعبة، عن يحيى بن عطاء به، نحوه أو مثله.

وقد رواه الإمام أحمد من وجه آخر فقال: حدثنا علي بن إسحاق، حدثنا عبد اللّه بن المبارك، أخبرنا عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، عن سليمان بن موسى، عن أبي رزين العقيلي، قال: أتيت رسول اللّه ﷺ فقلت: يا رسول اللّه كيف يحيي اللّه الموتى؟ قال:

«مررت بأرض من أرضك مجدبة، ثم مررت بها مخصبة؟» قال: قلت: نعم، قال: **﴿كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾**(٣): قال: قلت: يا رسول اللّه، ما الإيمان؟ قال: **«أن تشهد أن لا إله إلا اللّه، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن يكون اللّه ورسوله**

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١١) و(الحديث: ٤/ ١٢).

(٣) سورة فاطر، الآية: ٩.

أحب إليك مما سواهما، وأن تحرق في النار أحب إليك من أن تشرك باللّه، وأن تحب غير ذي نسب لا تحبه إلا للّه، فإن كنت كذلك، فقد أدخل حب الإيمان في قلبك كما أدخل حب الماء للظمآن في اليوم القائظ»، قلت: يا رسول اللّه! كيف بأن أعلم أني مؤمن؟ قال:

«**ما من أمتي أو من الأمة عبد يعمل حسنة، فيعلم أنها حسنة، وأن اللّه جازيه بها خيراً، ولا يعمل سيئة، فيعلم أنها سيئة، ويستغفر اللّه، ويعلم أنه لا يغفر إلا هو، إلا وهو مؤمن**»[١].

قال الوليد بن مسلم، وقد جمع أحاديث وأثاراً تشهد لحديث الصور في متفرقاته: أخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة، في قوله تعالى:

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[٢].

قال: يقوم ملك على صخرة بيت المقدس، ينادي أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، إن اللّه يأمركم أن تجتمعوا لفصل القضاء وعن قتادة قال: لا يغير عن أهل القبور عذاب القبر إلا فيما بين نفخة الصعق ونفخة البعث.

فلذلك يقول الكافر حين يبعث **﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾** يعني تلك الفترة فيقول له المؤمن: **﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾**[٣].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني علي بن الحسين بن أبي مريم، عن محمد بن الحسين، حدثني صدقة بن بكر السعدي، حدثني معدي بن سليمان، قال: كان أبو محكم الجسري يجتمع إليه إخوانه وكان حكيماً وكان إذا تلا هذه الآية:

﴿ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾[٤].

بكى ثم قال: إن القيامة ذهب فظاعتها بأوهام العقول، أما واللّه لئن كان القوم في رقدة مثل ظاهر قولهم، لما دعوا بالويل عند أول وهلة من بعثهم، ولم يوقفوا بعد موقف عرض، ولا مسألة إلا وقد عاينوا خطراً عظيماً، وحقت عليهم القيامة بالجلائل من أمرها، ولكن كانوا في طول الإقامة في البرزخ يألمون ويعذبون في قبورهم،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ١١) و(الحديث: ٤/ ١٢).

(٢) سورة قٓ، الآية: ٤١.

(٣) سورة يٓس، الآية: ٥٢.

(٤) سورة يٓس، الآيتان: ٥١ ـ ٥٢.

وما دعوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم، إلا وقد نقلوا إلى طامة هي أعظم منه، ولولا أن الأمر على ذلك لما استصغر القوم ما كانوا فيه فسموه رقاداً، وإن في القرآن لدليلاً على ذلك:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾[١].

قال: ثم يبكي حتى يبل لحيته.

وقال الوليد بن مسلم: حدثني عبد الله بن العلاء، حدثني بشر، عن عبد الله الحضرمي، سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: اجتمع الناس إلى مشايخ بين العراق والشام في الجاهلية، فقام فيهم شيخ فقال:

أيها الناس! إنكم ميتون، ثم مبعَثون إلى الإدانة والحساب، فقام رجل، فقال: والله لقد رأيت رجلاً لا يبعثه الله أبداً، وقع عن راحلته في موسم من مواسم العرب، فوطئته الإبل بأخفافها، والدواب بحوافرها، والرجالة بأرجلها حتى رم[٢] فلم تبق منه أنملة.. فقال له الشيخ: إنكم من قوم سجينة أحلامهم، ضعيف يقينهم، قليل عملهم، لو أن الضبع أخذت تلك الرمة، فأكلتها، ثم ثلطتها، ثم عدت عليها الكلاب وأكلتها، وبعرتها، ثم عدت عليها الجلالة، ثم أوقدتها تحت قدر أهلها، ثم نسفت الريح رمادها لأمر الله يوم القيامة كل شيء أخذ منه شيئاً أن يرده فرده، ثم بعثه للإدانة والثواب.

وقال الوليد: حدثني عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، أن شيخاً من شيوخ الجاهلية القساة قال: يا محمد، ثلاث بلغني أنك تقولهن لا ينبغي لذي عقل أن يصدقك فيهن، بلغني أنك تقول إن العرب تاركة ما كانت تعبد هي وآباؤها، وأنا نظهر على كنوز كسرى وقيصر، ولنموتن ولنبعثن، فقال له الرسول عليه السلام **«ثم لآخذن بيدك يوم القيامة، فلأذكرنك مقالتك هذه»** قال: ولا تضلني في الموتى؟ ولا تنساني؟ قال: **«ولا أضلك في الموتى، ولا أنساك»**. قال: فبقي الشيخ حتى قبض رسول الله ﷺ، ورأى ظهور المسلمين على كسرى وقيصر، فأسلم وحسن إسلامه، وكان كثيراً ما يسمع عمر بن الخطاب يحييه في مسجد رسول الله ﷺ، لإعظامه ما كان واجه به رسول الله ﷺ، وكان عمر يأتيه ويقول: قد أسلمت ووعدك رسول الله ﷺ أنه يأخذ بيدك، ولا يأخذ رسول الله ﷺ بيد أحد إلا أفلح وسعد إن شاء الله.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب، أخبرنا هشيم، عن سعيد بن جبير، قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم قد رم وقال:

---

(١) سورة النازعات، الآية: ٣٤. والطامة الكبرى: النفخة الثانية.

(٢) رمّ: بلي وذهب أثره.

يا محمد يبعث الله هذا؟ قال: نعم: **«يميتك والله، ثم يحييك، ثم يدخلك النار»** ونزلت:

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾(١).

وقال تعالى في قوله:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَىٰ﴾(٢).

قال: خلق آدم، وخلقكم، قال: فهلا تصدقون؟(٣).

وعن أبي جعفر الباقر قال: كان يقال: عجباً لمن يكذب بالنشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى؟ يا عجباً كل العجب لمن يكذب بالنشر بعد الموت، وهو ينشر في كل يوم وليلة، ورواه ابن أبي الدنيا.

وقال أبو العالية في قوله:

﴿وهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهو أَهْوَنُ عَلَيْه﴾(٤).

قال: إعادته أهون عليه من ابتدائه وكل يسير، رواه ابن أبي الدنيا.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«قال الله عز وجل: كذبني عبدي ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، أما تكذيبه إياي فقوله: فليعدنا كما بدأنا، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد، الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»(٥).

وهو ثابت في الصحيحين.

وفيهما قصة الذي أوصى إلى بنيه إذا مات أن يحرقوه ثم يذروا نصف رماده في البر، ونصفه في البحر، وقال: لئن قدر الله علي، ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، وذلك أنه لم يدخر عند الله حسنة واحدة، فلما مات، فعل ذلك بنوه،

---

(١) سورة يّس، الآيتان: ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٦٢.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (الحديث: ٧/ ٤٠).

(٤) سورة الروم، الآية: ٢٧.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه﴾ (الحديث: ٤٤٨٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣١٧).

كما أمرهم، فأمر اللّه البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، فإذا رجل قائم، فقال له ربه: ما حملك على هذا؟ قال: خشيتك، وأنت أعلم، قال رسول اللّه ﷺ: فغفر له.

وعن صالح المزي قال: دخلت المقابر نصف النهار، فنظرت إلى القبور كأنها قوم صموت، فقلت: سبحان اللّه، من يحييكم وينشركم من بعد طول البلى؟ فهتف بي هاتف من بعض تلك الحفر يا صالح:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾[١].

قال: فخررت واللّه مغشياً علي.

ذكر أن يوم القيامة وهو يوم النفخ في الصور لبعث الأجساد من قبورها يكون الجمعة

وقد وردت في ذلك الأحاديث:

قال الإمام مالك بن أنس: عن يزيد بن عبد الهادي، عن محمد بن الهادي، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي مسلم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقام الساعة، وما من دابة إلا وهي مسبحة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً[٢] من الساعة، إلا الجن والإنس، وفيها ساعة لا يصادقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل اللّه شيئاً إلا أعطاه إياه»[٣].

ورواه أبو داود واللفظ له، والترمذي من حديث مالك، وأخرجه النسائي، عن قتيبة، عن بكر بن نصر، عن أبي الهادية نحوه وهو أتم.

لحظة قيام الساعة

وقد رواه الطبراني في معجمه الكبير، من طريق آدم بن علي، عن ابن عمر، مرفوعاً:

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢٥.

(٢) شفقاً: أي خوفاً.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة (الحديث: ١٠٤٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: أبواب الصلاة، باب: ما جاء في فضل يوم الجمعة (الحديث: ٤٨٨)، وأخرجه =

«ولا الساعة تقوم إلا في الأذان».

قال الطبراني: يعني في أذان الفجر.

وقال الإمام محمد بن أدريس الشافعي في مسنده: أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدثني موسى بن عبيدة، حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة بن عبيد اللّٰه بن عمر، أنه سمع أنس بن مالك يقول: أتى جبريل بمرآة بيضاء متلألئة إلى النبي ﷺ: فقال النبي ﷺ: **«ما هذه؟»** قال: الجمعة، فضلت بها أنت وأمتك، فالناس لكم فيها تبع، اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن، يدعو اللّٰه بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد، قال النبي ﷺ: **«يا جبريل وما يوم المزيد؟»** فقال: إن ربك اتخذ في الفردوس وادياً أفيح فيه كثب المسك[١]، فإذا كان يوم الجمعة، أنزل ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين، وحفت تلك المنابر بمنابر من الذهب، مكللة بالياقوت والزبرجد[٢]، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم، على تلك الكثب فيقول اللّٰه: أنا ربكم، قد صدقتكم وعدي، فسلوني أعطكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد، فهم يحبون يوم الجمعة، لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش، وفيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة[٣].

ثم رواه الشافعي، عن إبراهيم بن محمد أيضاً، حدثني أبو عمر، عن إبراهيم بن الجعد، عن أنس شبيهاً به قال: وزاد فيه أشياء قلت: وسيأتي ذكر هذا الحديث إن شاء اللّٰه تعالى في كتاب صفة الجنة بشواهده وأسانيده وباللّٰه المستعان.

أجساد الأنبياء لا تبليها الأرض

وقال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الأنصاري، عن أوس بن أوس الثقفي، قال: قال رسول اللّٰه ﷺ:

«إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه

= النسائي في كتاب: الجمعة، باب: ذكر فضل يوم الجمعة (الحديث: ١٣٧٢)، وأخرجه الإمام مالك في «الموطأ» في كتاب: الجمعة، باب: ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة (الحديث: ٢٤٦).

(١) كثب المسك: أي اجتماع رائحة المسك في هذا الوادي.

(٢) الزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد ذو أبوان كثيرة أشهرها الأخضر المصري والأصفر القبرصي.

(٣) أخرجه الشافعي في «مسنده» (الحديث: ٣١٠)، وأخرجه أيضاً في كتاب الإمام (الحديث: ١/٢٠٨).

الصعق، **فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ**» قالوا: يا رسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟ - يعني بليت - قال:

«**إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»(١).

ورواه أبو داود والنسائي، وابن ماجه، من حديث الحسين بن علي الجعفي مثله وفي رواية لابن ماجه، عن شداد بن أوس، بدل أوس بن أوس، قال: شيخنا وذلك وهم.

وقال أيضاً: حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو، حدثنا زهير يعني ابن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عبد الرحمٰن بن يزيد الأنصاري، عن أبي أمامة بن عبد المنذر، أن رسول الله ﷺ قال:

«**سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمهما عند الله، وأعظم عند الله من يوم الفطر، ويوم الأضحى، وفيه خمس خلال، خلق الله فيه آدم، وفيه توفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله إياه، ما لم يسأل حراماً، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا جبال، ولا بحر، إلا وهو يشفق من يوم الجمعة**»(٢).

ورواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يحيى بن أبي بكر، عن زهر به.

وقد روى الطبراني، عن ابن عمر مرفوعاً:

«**أن القيامة تقوم وقت الأذان للفجر من يوم الجمعة**»(٣).

وقد حكى أبو عبد الله القرطبي في التذكرة، أن ذلك هو من يوم جمعة، للنصف من شهر رمضان، وهذا يحتاج إلى دليل.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن كثير، حدثنا قرط بن حريث أبو سهل، عن رجل من أصحاب الحسن، قال: قال الحسن:

يومان وليلتان لم يسمع الخلائق بمثلهن، ليلة الميت مع أهل القبور، ولم تبت ليلة قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويوم يأتيك البشير من الله، إما بالجنة، وإما

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة (الحديث: ١٠٤٧)، وأخرجه النسائي في كتاب: الجمعة، باب: إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة (الحديث: ١٣٧٣)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: في فضل الجمعة (الحديث: ١٠٨٥)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الجنائز، باب: ذكر وفاته ودفنه (الحديث: ١٦٣٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة، باب: في فضل الجمعة (الحديث: ١٠٨٤).

(٣) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٣١).

بالنار، ويوم تعطي كتابك إما بيمينك، وإما بشمالك.

وهكذا روي، عن عبد قيس وهرم بن حيان وغيرهما، أنهم كانوا يستعظمون الليلة التي يسفر صباحها عن يوم القيامة.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدي، حدثني محمد بن سابق، حدثنا مالك بن مغول، عن حميد، قال: بينما الحسن في يوم من رجب، في المسجد، وفي يده قليلة، وهو يمص ماءها، ثم يمجه، إذ تنفس تنفساً شديداً، ثم بكى، حتى أرعد متكأه ثم قال:

لو أن بالقلوب حياة! لو أن بالقلوب صلاحاً! يا ويلكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة! أي ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة! ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر عورة بادية، ولا عيناً باكية من يوم القيامة.

ذكر أن أَول من تنشق عنه الأَرض يوم القيامة رسول اللَّه ﷺ

قال مسلم بن الحجاج: حدثني الحكم بن موسى أبو صالح، حدثنا معقل يعني ابن زياد، عن الأوزاعي، حدثني أبو عمار، حدثني عبيد اللَّه بن مرواح، حدثني أبو هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع»[١].

وقال هشيم: عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر»[٢].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو خيثم، أخبرنا حجير بن المثنى، أخبرنا عبد العزيز بن عبد اللَّه بن أبي سلمة، عن عبد اللَّه بن الفضل الهاشمي، عن عبد الرحمٰن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«ينفخ في الصور، فيصعق من في السمٰوات ومن في الأرض، إلا من شاء اللَّه،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: تفضيل نبيّنا ﷺ على جميع الخلائق (الحديث: ٥٨٩٩)، وأخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (الحديث: ٤٦٧٣).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

ثم ينفخ فيه أخرى، فأكون أول من يبعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور، أو بعث قبلي»[١].

وفي الصحيح ما يقرب من هذا السياق، والحديث في صحيح مسلم:

«أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأجد موسى باطشاً[٢] **بقائمة العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور؟»**.

فذكر موسى في هذا السياق، ولعله من بعض الرواة، دخل عليه حديث في حديث فإن الترديد ها هنا لا يظهر وجهه لا سيما قوله:

«أم جوزي بصعقة الطور؟»[٣].

وقال ابن أبي الدينا أيضاً: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، أخبرنا سفيان، هو ابن عيينة، عن عمرو، وهو ابن دينار، عن عطاء، وابن جدعان، عن سعيد بن المسيب، قال:

كان بين أبي بكر ويهودي منازعة، فقال: والذي اصطفى موسى على البشر، فلطمه أبو بكر فأتى رسول الله ﷺ فقال:

«يا يهودي! أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأجد موسى متعلقاً بالعرش، فلا أدري، هل كان قبلي؟ أو جوزي بالصعقة؟»[٤].

وهذا مرسل من هذا الوجه.

والحديث في الصحيحين من غير وجه بألفاظ مختلفة، وفي بعضها أن المقاول لهذا اليهودي إنما هو رجل من الأنصار، لا الصديق رضي الله عنه فالله أعلم.

ومن أحسنها سياقاً:

«إذا كان يوم القيامة فإن الناس يصعقون فأكون أول من يصعق، فأجد موسى باطشاً

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وإن يونس لمن المرسلين - إلى قوله: فمتعناهم إلى حين﴾، ﴿ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾ (الحديث: ٣٤١٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب: من فضائل موسى ﷺ (الحديث: ٦١٠٢).

(٢) باطشاً: أي ممسكاً بقوة.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: نفخ الصور (الحديث: ٦٥١٧)، وأخرجه أيضاً في كتاب الخصومات، باب: ما يذكر في الأشخاص، والخصومة بين المسلم واليهود (الحديث: ٢٤١١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: من فضائل موسى (الحديث: ٦١٠٣).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أصعق، فأفاق قبلي؟ أم جوزي بصعقة الطور؟»[١].

وهذا كما سيأتي بيانه يقتضي أن هذا الصعق يكون في عرصات القيامة، وهو صعق آخر غير المذكور في القرآن، وكان سبب هذا الصعق في هذا الحديث لتجلي الرب تعالى، إذا جاء لفصل القضاء، فيصعق الناس، كما خر موسى صعقاً يوم الطور، والله تعالى أعلم.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: أخبرنا إسحاق بن إسماعيل، أخبرنا جرير، عن عطاء بن السايب، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كأني أراني أنفض رأسي من التراب، فألتفت فلا أرى أحداً إلا موسى متعلقاً بالعرش، فلا أدري أهو ممن استثنى الله أن لا تصيبه النفخة؟ أو بعث قبلي؟»[٢].

وهذا مرسل أيضاً وهو أضعف.

الرسول عليه السلام أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبيد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصنعاني، حدثنا عمرو بن محمد الناقد، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا موسى بن أعين، عن معمر بن راشد، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن بشر بن سعاف، عن عبد الله بن سلام، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا سيد ولد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأنا أول شافع ومشفع، بيدي لواء الحمد، حتى آدم فمن دونه»[٣] لم يخرجوه وإسناده لا بأس به.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو سلمة المخزومي، أخبرنا عبد الله بن نافع، عن عاصم بن عمر، عن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمٰن، عن سالم بن عبد الله، وقال: عن أبي سلمة، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم أذهب إلى أهل البقيع،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وإن يونس لمن المرسلين ـ إلى قوله ـ فمتعناهم إلى حين﴾. ﴿ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾ (الحديث: ٣٤١٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب: من فضائل موسى ﷺ (الحديث: ٦١٠٢).

(٢) تقدم تخريجه سابقاً

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: في فضل النبي ﷺ (الحديث: ٣٦١٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر الشفاعة (الحديث: ٤٣٠٨).

فيحشرون معي، ثم انتظر أهل مكة، فيحشرون معي، فأحشر بين الحرمين»[١].

وقال أيضاً: أخبرنا سعيد بن سلمة، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر، قال: دخل رسول اللّٰه ﷺ المسجد، وأبو بكر، عن يمينه، وعمر، عن يساره، وهو متكىء عليهما، فقال:

«**هكذا نبعث يوم القيامة**»[٢].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن الحسين، حدثنا قتيبة بن سعيد، أخبرنا الليث، عن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن منبه بن وهب، أن كعب الأحبار قال:

ما من فجر يطلع، إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة، حتى يحفوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم، ويصلون على النبي ﷺ ، حتى إذا أمسوا عرجوا، وهبط مثلهم، وصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت الأرض، خرج رسول اللّٰه ﷺ في سبعين ألفاً من الملائكة، يوقرونه ﷺ.

وأخبرنا هارون بن عمر القرشي، حدثنا الوليد بن مسلم، أخبرنا مروان بن سالم، عن يونس بن سيف، قال: قال رسول اللّٰه ﷺ:

«**يحشر الناس رجالاً، وأحشر راكباً على البراق وبلال بين يدي على ناقة حمراء، فإذا بلغنا مجمع الناس، نادى بلال بالأذان، فإذا قال: أشهد أن لا إلٰه إلا اللّٰه، وأشهد أن محمداً رسول اللّٰه، صدقه الأولون والآخرون**».

وهذا مرسل من هذا الوجه.

ذكر بعث الناس حفاةً عراةً غرلاً
وذكر أول من يكسى من الناس يومئذ

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه، حدثنا بقية، حدثنا الزبيدي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن رسول اللّٰه ﷺ قال:

«**يبعث الناس يوم القيامة حفاةً، عراةً، غرلاً**»، قال: فقالت عائشة: يا رسول اللّٰه

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: في مناقب عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه (الحديث: ٣٦٩٢)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٢/ ٣٠٥).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي بكر الصديق رضي اللّٰه عنه (الحديث: ٣٦٦٩)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: السنة، باب: في فضائل أصحاب رسول اللّٰه ﷺ فضل أبي بكر الصديق رضي اللّٰه عنه (الحديث: ٩٩).

فكيف بالعورات؟ فقال:

«﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾(١)»(٢).

وأخرجاه في الصحيحين، من حديث حاتم بن أبي صغيرة، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن القاسم، عن عائشة بنحوه.

أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم خليل الله عليه السلام

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا شعبة، حدثنا المغيرة بن النعمان شيخ من النخع، قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث قال: سمعت ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال:

«يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة، عراة غُزلاً»، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾(٣).

«ألا وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنه سيجاء بناس من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فلأقولن: أصحابي، وليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فلأقولن كما قال العبد الصالح:

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٤).

فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم»(٥). أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة.

ورواه أحمد: عن سفيان بن عيينة، وهو في الصحيحين من حديثه، عن عمرو بن

---

(١) سورة عبس، الآية: ٣٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الحشر (الحديث: ٦٥٢٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة (الحديث: ٧١٢٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢٤٥٧٩).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.

(٤) سورة المائدة، الآيتان: ١١٧ ـ ١١٨ والعبد الصالح هو عيسى عليه السلام.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ وقوله ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتاً﴾ (الحديث: ٣٣٤٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها باب: فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة (الحديث: ٧١٣٠)، أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢٢٨٠).

دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعاً.

«إنكم محشورون إلى الله حفاةً عراةً غرلاً»[١].

ورواه البيهقي، من حديث هلال بن حيان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: **«تحشرون عراةً حفاةً»** فقالت زوجته: أينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: **يا فلانة لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه»**[٢].

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، وأبو سعيد محمد بن موسى، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا العباس بن محمد الدوري، حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد الدلاني، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن أبي هريرة، قال:

يحشر الناس حفاةً عراةً غرلاً، قياماً أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى السماء، قال: فيلجمهم الله العرق من شدة الكرب، ثم يقال: اكسوا إبراهيم، فيكسى قبطيتين من قباطي الجنة، قال: ثم ينادي لمحمد ﷺ فيفجر له الحوض، وهو ما بين أيلة[٣] إلى مكة، قال: فيشرب ويغتسل، وقد تقطعت أعناق الخلائق يومئذ من العطش، ثم قال: قال رسول الله ﷺ:

«فأكسى من حلل الجنة، فأقوم عن أو على يمين الكرسي، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام يومئذ غيري، فيقال: سل تعط، واشفع تشفع»، فقام رجل فقال: أترجو لوالديك شيئاً؟ فقال: **«إني شافع لهما أعطيت أو منعت، ولا أرجو لهما شيئاً»**[٤] قال البيهقي: قد يكون هذا قبل نزول الوحي بالنهي عن الاستغفار للمشركين والصلاة على المنافقين.

قال القرطبي: وروى ابن مبارك، عن سفيان، عن عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن علي، قال: أول من يكسى الخليل قبطيتين، ثم محمد عليه السلام حلة، عن يمين العرش[٥].

---

(١) تقدم تخريجه سابقاً.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة عَبَسَ (الحديث: ٣٣٣٢).

(٣) أيلة: مدينة ساحلية صغيرة تقع في آخر بلاد الحجاز وأول بلاد الشام.

(٤) ذكره الترمذي في كتاب: المناقب، باب: في فضل النبي ﷺ (الحديث: ٣٦١١)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٩٤٣).

(٥) ذكره ابن حجر في كتاب: الرقاق، باب: الحشر (الحديث: ١١/ ٣٨٤).

وقال أبو عبد اللّه القرطبي في كتاب التذكرة وروى أبو نعيم الحافظ ـ يعني: الأصبهاني ـ من حديث الأسود، وعلقمة، وأبي وائل، عن عبد اللّه بن مسعود، أن رسول اللّه ﷺ قال:

«أول من يكسى إبراهيم، يقول اللّه اكسوا خليلي، فيؤتى بريطتين[1] بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد مستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتي، فألبسها، فأقوم عن يمينه قياماً لا يقومه أحد غيري، يغبطني فيه الأولون والآخرون»[2].

قال القرطبي: وقال الحليمي في منهاج الدين له: وروى عباد بن كثير، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: إن المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبي الملبي وأول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم ثم محمد ثم النبيون ثم المؤذنون[3] وذكر تمامه.

ثم شرع القرطبي يذكر المناسبة في تقديم إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ذلك فقال:

من ذلك أنه أول من لبس السراويل مبالغة في التستر، أو أنه جرد يوم ألقي في النار، فاللّه أعلم.

وروى البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي، عن محمد بن أبي عياش، عن عطاء بن يسار، عن سودة زوج النبي ﷺ، قالت: قال النبي ﷺ:

«يبعث الناس حفاة عراة غرلا، قد ألجمهم العرق، فبلغ شحوم الآذان»، فقلت: يا رسول اللّه واسؤتاه!! ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال: **«يشغل الناس عن ذلك، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه»**[4].

إسناده جيد وليس هو في المسند ولا في الكتب.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا سعيد بن سليمان، عن عبد الحميد بن سليمان، حدثني محمد بن أبي موسى، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة، قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: **«يحشر الناس حفاةً عراةً غرلاً كما بدئوا»**، قالت أم سلمة: يا رسول اللّه ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال: **«يشغل الناس»** قلت: وما شغلهم؟ قال:

---

(١) الريطة: الثوب اللين الرقيق.

(٢) ذكره أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (الحديث: ١/ ٣٤٤).

(٣) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٢٠٨٨١)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١/ ٣٢٧)، وذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: ٥٨٢٧).

(٤) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٩٤٧)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٣٣)، وذكره السيوطي في «الدرالمنثور» (الحديث: ٦/ ٣١٧).

«نشر الصحف فيها مثاقيل الذر، مثاقيل الخردل»[(١)].

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عمر بن شبة، حدثنا الحسين بن حفص، حدثنا سفيان يعني الثوري، عن زبيدة، عن مرة، عن عبد اللّه، قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«إنكم محشورون حفاةً عراةً غرلاً»**.

قال البزار: أحسب أن عمر بن شبة غلط فيه فدخل عليه حديث من إسناد على حديث من إسناد آخر، وإنما هذا الحديث عن سفيان الثوري، عن مغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: وليس لسفيان الثوري، عن زبيدة، عن مرة، عن عبد اللّه بن مسعود حديث مسند، وهكذا رواه ابن أبي الدنيا، عن عمر بن شبة به مثله، وزاد.

«وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام»[(٢)].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث، أخبرنا الفضل بن موسى، عن عابد بن شريح، عن أنس، قال: سألت عائشة رسول اللّه ﷺ فقالت: يا رسول اللّه ﷺ كيف يحشر الرجال؟ فقال:

«حفاةً عراةً» قالت: واسوءتاه من يوم القيامة!! قال: **«وعن أي ذلك تسألين؟ إنه قد نزل علي أنه لا يضرك: كان عليك ثياب أم لا»** قالت: وأي آية يا رسول اللّه؟ قال:

﴿لِكُلِّ امرىءٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يُغْنِيهِ﴾[(٣)].

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا روح بن حاتم، حدثنا هيثم عن كرز، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«يحشر الناس كما ولدتهم أمهم، حفاةً، عراةً، غرلاً».

فقالت عائشة: النساء والرجال؟ بأبي أنت وأمي، فقال: **«نعم»**، فقالت: واسوءتاه!! فقال: **«ومن أي شيء تعجبين يا بنت أبي بكر؟»** قالت: عجبت من حديثك: يحشر الرجال والنساء حفاةً عراةً غرلاً، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: فضرب على منكبها وقال: **«يا بنت أبي قحافة، شغل الناس يومئذ عن النظر، وسموا بأبصارهم موقوفين، لا يأكلون ولا يشربون، شاخصين بأبصارهم إلى السماء أربعين سنة، فمنهم**

---

(١) ذكره ابن حجر في كتاب: الرقاق، باب: الحشر (الحديث: ١١/ ٣٨٤).

(٢) ذكره الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٣٥)، وذكره أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (الحديث: ١/ ٢٧٦).

(٣) سورة عبس، الآية: ٣٧. أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الحشر (الحديث: ١١/ ٣٨٧)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر البعث (الحديث: ٤٢٧٦).

من يبلغ العرق قدميه، ومنهم من يبلغ ساقيه، ومنهم من يبلغ بطنه، ومنهم من يلجمه العرق من طول الوقوف، ثم يرحم اللَّه من بعد ذلك العباد، فيأمر اللَّه الملائكة المقربين فيحملون عرشه من السمٰوات إلى الأرض، حتى يوضع عرشه في أرض بيضاء لم يسفك عليها دم، ولم تعمل فيها خطيئة، كأنها الفضة البيضاء، ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش، وذلك أول يوم نظرت عين إلى اللَّه، فيأمر منادياً فينادي بصوت يسمعه الثقلان من الجن والإنس، أين فلان ابن فلان ابن فلان؟ فيشرئب الناس لذلك الصوت، ويخرج ذلك المنادي من الموقف، فيعرفه اللَّه للناس، ثم يقال: تخرج معه حسناته، يعرف اللَّه أهل الموقف بتلك الحسنات، فإذا وقف بين يدي رب العالمين، قيل: أين أصحاب المظالم؟ فيجيبون رجلاً، فيقال لكل واحد منهم أظلمت فلاناً لكذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب، فذلك اليوم الذي تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فتؤخذ حسنات الظالم فتدفع إلى من ظلمه، ثم لا دينار ولا درهم، إلا أخذ من الحسنات، ورد من السيئات، فلا يزال أصحاب المظالم يستوفون من حسنات الظالم حتى لا تبقى له حسنة، ثم يقوم من بقي ممن لم يأخذ شيئاً فيقولون ما بال غيرنا استوفى ومنعنا؟ فيقال لهم: لا تعجلوا، فيؤخذ من سيئاتهم فترد عليه، حتى لا يبقى أحد ظلمه بمظلمة، فيعرف اللَّه أهل الموقف أجمعين ذلك، فإذا فرغ من حساب الظالم قيل: ارجع إلى أمك الهاوية، فإنه لا ظلم اليوم إن اللَّه سريع الحساب، ولا يبقى يومئذ ملك، ولا نبي مرسل، ولا صدِّيق، ولا شهيد، إلا ظن لما رآه من شدة الحساب أنه لا ينجو، إلا من عصمه اللَّه عز وجل»[١].

هذا حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد في الصحيح كما سيأتي بيانه قريباً، إن شاء اللَّه، وبه الثقة، وعليه التكلان.

الإنسان يبعث يوم القيامة في ثياب عمله من خير أو شر

قال الحافظ: فأما الحديث الذي أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا محمد عبد اللَّه بن إسحاق بن الخرساني المعدل، حدثنا محمد بن القاسم القاضي، أخبرنا ابن أبي مريم، أخبرنا يحيى بن أيوب، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري، أنه لما حضره الموت دعا بثياب جديدة فلبسها، ثم قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **«إن المسلم يبعث في ثيابه التي يموت فيها»**[٢].

---

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (الحديث: ١٣/ ٧٥٤٩).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الجنائز، باب: ما يستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت (الحديث: ٣١١٤).

فهذا حديث رواه أبو داود في كتاب السنن، عن الحسن بن علي، عن ابن أبي مريم.

ثم شرع البيهقي يجيب عن هذا الحديث لمعارضته الأحاديث المتقدمة في بعث الناس حفاةً عراةً غرلاً بثلاثة أجوبة:

أحدها: أنها تبلى بعد قيامهم من قبورهم، فإذا وافوا الموقف يكونون عراة، ثم يلبسون من ثياب الجنة.

الثاني: أنه إذا كسي الأنبياء ثم الصديقون ثم من بعدهم على مراتبهم فتكون كسوة كل إنسان من جنس ما يموت فيه، ثم إذا دخلوا الجنة لبسوا من ثياب الجنة.

الثالث: أن المراد بالثياب ها هنا الأعمال، أي يبعث في أعماله التي مات فيها من خير أو شر قال الله تعالى:

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[1].

وقال:

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[2].

قال قتادة: عملك فأخلصه.

ثم استشهد البيهقي على هذا الجواب الأخير بما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ

«يبعث كل عبد على ما مات عليه»[3].

قال: وروينا عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة»[4].

وقد قال أبو بكر بن أبي الدنيا: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن كثير، حدثنا زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح، أخبرني سعيد بن هاني، عن عمرو بن الأسود، قال: أوصاني معاذ بامرأته وخرج، فماتت، فدفناها، فجاءنا وقد رفعنا أيدينا من دفنها فقال:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت (الحديث: ٧١٦١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: النية (الحديث: ٤٢٣٠).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ١٩)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١/ ١١٣).

في أي شيء هيأتموها؟ قلنا: في ثيابها، فأمر بها فنبشت، وكفنها في ثياب جدد وقال: أحسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يحشرون فيها»[١].

وقال أيضاً: حدثني محمد بن الحسين، حدثنا يحيى بن إسحاق، أخبرنا إسحاق بن سيار بن نصر عن الوليد بن مروان، عن ابن عباس، قال: يحشر الموتى في أكفانهم وكذا، روي عن أبي العالية، وعن أبي صالح المزي، قال: بلغني أنهم يخرجون من قبورهم في أكفان ذميمة، وأبدان بالية، متغيرة وجوههم، شعثة رؤوسهم، نهكة أجسامهم، طائرة قلوبهم من صدورهم وحناجرهم، لا يدري القوم مأواهم إلا عند انصرافهم من الموقف، فيصرف بهم إلى الجنة، أو يصرف بهم إلى النار، ثم صاح بأعلى صوته: واسوء منصرفاه إن أنت لم تغمدنا منك برحمة واسعة!! لقد ضاقت صدورنا من الذنوب العظام، والجرائم التي لا غافر لها غيرك.

ذكر شيء من أهوال يوم القيامة بعض ما ورد من آيات الكتاب المبين

قال اللّه تعالى:

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً * وَطَعَاماً ذا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً * يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً﴾[٤].

---

(١) ذكره ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (الحديث: ٢/ ٣٧٣).

(٢) سورة الحاقة، الآيات: ١٥ ـ ١٨، ومعنى واهية أي ضعيفة.

(٣) سورة قٓ، الآيات: ٤١ ـ ٤٤.

(٤) سورة المزمل، الآية: ١٢ ـ ١٤، والأنكال: القيود، ومعنى كثيباً أي: رملاً متجمعاً غير متماسكاً والمهيل المتساقط.

إلى قوله:

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً * السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً﴾(١).

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾(٢).

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً * وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً * وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا * وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾(٣).

وقال تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾(٤).

وقال تعالى:

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

---

(١) سورة المزمل، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.

(٢) سورة يونس، الآية: ٤٥.

(٣) سورة الكهف، الآيات: ٤٧ ـ ٤٩.

(٤) سورة الزمر، الآيات: ٦٧ ـ ٧٠.

﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾(١).

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ * وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً * يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ * كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ * وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾(٢).

وقال تعالى:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ * يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾(٣).

وقال تعالى:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ * فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾(٤).

وقال:

﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ * يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠١ ـ ١٠٣.

(٢) سورة المعارج، الآيات: ٨ ـ ١٨، والمهل: هو عصارة الزيت. والشوى: جلد الرأس.

(٣) سورة عبس، الآيات: ٣٣ ـ ٤٢.

والصاخة: يوم القيامة (صيحة النفخة الثانية) ومعنى ترهقها قترة أي: تغشاها ظلمة وسواد.

(٤) سورة النازعات، الآيات: ٣٤ ـ ٤٦.

الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[1].

وقال تعالى:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ[2] * تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ[3] * لا يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ[4] مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ[5] مَبْثُوثَةٌ[6] * أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[7].

وقال تعالى:

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ * إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثاً * وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[8].

ثم ذكر جزاء كل من هذه الأصناف الثلاثة عند احتضارهم، كما ذكرنا في تفسير آخر هذه السور الكريمة، وقال تعالى:

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ * خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ * مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[9].

---

(١) سورة الفجر، الآيات: ٢١ ـ ٣٠.
(٢) ناصبة: تعبة.
(٣) ضريع: نوع خبيث من الشوك لا تأكله إلا الدواب.
(٤) النمارق: جمع نُمرقة وهي الوسائد.
(٥) الزرابي: جمع زربية وهي البساط النفيس والطنفسة الفاخرة.
(٦) مبثوثة: منتشرة.
(٧) سورة الغاشية، الآيات: ١ ـ ١٧.
(٨) سورة الواقعة، الآيات: ١ ـ ١٢.
(٩) سورة القمر، الآيات: ٦ ـ ٨.

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ وَبَرَزُوا للّٰه الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ * لِيَجْزِيَ اللَّه كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّه سَرِيعُ الْحِسَابِ * هَذَا بَلاَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[1].

وقال تعالى:

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاَقِ * يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لاَ يَخْفَىٰ عَلَى اللَّه مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّه سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[2].

وقال تعالى:

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ * يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ * وَاللَّه يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[3].

وقال تعالى:

﴿إِنَّمَا إِلٰهُكُمُ اللَّه الَّذِي لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً * كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً * مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً * خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً * يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْراً * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْماً * وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً * فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً * لاَ تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً * يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً * يَوْمَئِذٍ لاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ٤٨ ـ ٥٢.
(٢) سورة غافر، الآيات: ١٥ ـ ١٧.
(٣) سورة غافر، الآيات: ١٨ ـ ٢٠.

وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً * وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾[١].

وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿واتَّقوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفس مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٤].

وقال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[٥].

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هٰؤلاَءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٦].

---

(١) سورة طه، الآيات: ٩٨ ـ ١١١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨١.

(٤) سورة آل عمران، الأيتان: ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٦١.

(٦) سورة النحل، الآية: ٨٩.

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لاَ يُؤذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ * وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ * وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هٰؤلاَءِ شُرَكَاؤنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ * وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ * الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾[١].

وقال تعالى:

﴿اللَّهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[٤].

وقال تعالى:

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ * وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[٥].

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ

---

(١) سورة النحل، الآيات: ٨٤ ـ ٨٨.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٧.
(٣) سورة الذاريات، الآية: ٢٣.
(٤) سورة المائدة، الآية: ١٠٩.
(٥) سورة الأعراف الآيات: ٦ ـ ٩.

أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّه نَفْسَهُ وَاللَّه رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[١].

وقال تعالى:

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ * فَكَفَىٰ بِاللَّه شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ * هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلى اللَّه مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ * بَلِ الإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ * لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[٤].

وقال تعالى:

﴿وكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾[٥].

وقال تعالى:

﴿وأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ * وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾[٦].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٣٨ ـ ٣٩.

(٣) سورة يونس، الآيات: ٢٨ ـ ٣٠.

(٤) سورة القيامة، الآيات: ١٣ ـ ١٨.

(٥) سورة الإسراء، الآيتان: ١٣ ـ ١٤، والطائر: العمل الذي يطير في صاحبه.

(٦) سورة إبراهيم، الآيتان: ٤٤ ـ ٤٥.

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً * الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً * وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾[١].

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً * فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلاَ نَصْراً وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿هٰذَا يَوْمُ لاَ يَنْطِقُونَ * وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُون * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِين * هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِين * فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِين كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوِينا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدونَ * وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُم كَانُوا يَهْتَدُونَ * وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ * فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٤].

---

(١) سورة الفرقان، الآيات: ٢٥ ـ ٢٩.

(٢) سورة الفرقان، الآيات: ١٧ ـ ١٩.

(٣) سورة المرسلات، الآيات: ٣٥ ـ ٣٩.

(٤) سورة القصص، الآيات: ٦٢ ـ ٦٦.

وقال تعالى:

﴿هَٰذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ * وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾(١).

أي لا ينطقون بحجة تنفعهم وقوله:

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ * انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾(٢).

وكذلك قوله:

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾(٣).

فهلا يكون في حال آخر؟ كما قال ابن عباس في جواب ذلك في رواية البخاري عنه لمن سأله عن مثل ذلك؟ وهكذا قوله تعالى:

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ * قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْماً طَاغِينَ * فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ * فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ * فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ * إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ إِئِنَّا لَتَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ * بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾(٤).

وقال تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ * مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلاَ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ * إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ

---

(١) سورة المرسلات، الآيات: ٣٥ ـ ٣٧.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ١٨.

(٤) سورة الصافات، الآيات: ٢٧ ـ ٣٧.

جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ * فَالْيَومَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(١)].

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ في رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي العَذَابِ مُحْضَرونَ﴾[(٢)].

وقال تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ مَرَدَّ لَهُ من اللَّه يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ * مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[(٣)].

وقال:

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ في كِتَابِ اللَّه إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْث فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[(٤)].

وقال:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ أَهٰؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ * فَالْيَوْمَ لاَ يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَلاَ ضَرًّا ونَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[(٥)].

وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ

(١) سورة يٓس، الآيات: ٤٨ ـ ٥٤.
(٢) سورة الروم، الآيات: ١٤ ـ ١٦.
(٣) سورة الروم، الآيتان: ٤٣ ـ ٤٤.
(٤) سورة الروم، الآيات: ٥٥ ـ ٥٧، ويؤفكون أي: يقلبون الحق باطلاً، والإفك: الكذب.
(٥) سورة سبأ، الآيات: ٤٠ ـ ٤٢.

هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[١].

وقال تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَعْدُود * يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰواتُ والأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰواتُ والأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً * يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً * وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً * وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً * إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً * لِلْطَّاغِينَ مَآباً * لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً * لاَ يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَلاَ شَرَاباً * إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً * جَزَاءً وِفَاقاً * إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ حِسَاباً * وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً * فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً * إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً * حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً * وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً * وَكَأْساً دِهَاقاً * لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ كِذَّاباً * جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً * رَبِّ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْه خِطَاباً * يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً * ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآباً * إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾[٣].

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٣.

(٢) سورة هود، الآيات: ١٠٣ ـ ١٠٨.

(٣) سورة النبأ، الآيات: ١٧ ـ ٤٠، والغساق: ما يسيل من صديد أهل النار، والكواعب: جمع كاعب وهي الفتاة التي برز ثدييها. والأتراب: المتساويات في الأعمار.

وقال تعالى:

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الموءودة سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾(١).

وقال تعالى:

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرتْ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ * يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ * كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بالدِّين * وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَاماً كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّه﴾(٢).

وقال تعالى:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهلِهِ مَسْرُوراً * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً * وَيَصْلَىٰ سَعِيراً * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً * إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ * بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً﴾(٣).

---

(١) سورة التكوير، الآيات: ١ ـ ١٤.
انكدرت: تناثرت .العشار جمع عشراء: وهي الناقة الحامل لعشرة أشهر حتى السنة. عطلت: أهملت. زوجت النفوس: قرنت بأعمالها يوم القيامة.

(٢) سورة الإنفطار، الآيات: ١ ـ ١٩.

(٣) سورة الانشقاق، الآيات: ١ ـ ١٥ وأذنت لربها: أي سمعت له. والثبور: الهلاك. ويحور أي: يرجع.

وقد قال الأمام أحمد:

حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا عبد الله بن يحيى الصنعاني القاضي: أن عبد الرحمٰن بن يزيد الصنعاني أخبره: أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ:

«من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين فليقرأ:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ و ﴿إِذا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾»[1].

وأحسب أنه قال: **«وسورة هود»**.

وكذا رواه الترمذي، عن عباس العنبري، عن عبد الرزاق به، ثم رواه أحمد، عن إبراهيم بن خالد، عن عبد الله بن بحر، عن عبد الرحمٰن بن يزيد من أهل صنعاء، وكان أعلم بالحلال والحرام من وهب بن منبه، عن ابن عمر فذكر نحوه.

وفي الحديث الآخر:

«شيبتني هود وأخواتها»[2].

والآيات في هذا كثيرة جداً في أكثر سور القرآن العظيم.

وقد ذكرنا في كتابنا التفسير ما عند كل آية من هذه الآيات الدالة على صفة يوم القيامة من الحديث والآيات المفسرة لذلك ونحن نورد ها هنا ما يسره الله تعالى بحول الله وقوته وعونه وحسن توفيقه.

ذكر الأَحاديث والآيات الدالة على أَهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الأُمور الكبار

قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك، حدثنا عبد الرحمٰن بن أبي الصهباء، حدثنا نافع أبو غالب الباهلي، حدثني أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم»[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٣٦).

(٢) ذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٧/٢٨٧)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٢٥٨٦) و(الحديث: ٢٥٨٧).

(٣) تطش عليهم: أي تُمطر. أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/٢٦٧).

انفرد به أحمد وإسناده لا بأس به وفي معنى قوله عليه الصلاة والسلام تطش عليهم احتمالان، أحدهما: أن يكون ذلك من المطر يقال أصابهم طش من مطر وهو الخفيف، منه، والثاني: أن يكون ذلك من شدة الحر، والله أعلم.

وقد قال الله تعالى:

﴿ألا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مبعوثون * لِيَومٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العالَمِينَ﴾(١).

وقد ثبت في الصحيح أنهم يقومون في الرشح إلى أنصاف آذانهم(٢)، وفي الحديث الآخر أنهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم كما تقدم.

وفي حديث الشفاعة كما سيأتي:

«إن الشمس تدنو من العباد يوم القيامة فتكون منهم على مسافة ميل، فعند ذلك يعرفون بحسب الأعمال»(٣).

وقال قال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين عاماً، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم»(٤).

شك ثور أيهما قال، وكذا رواه مسلم، عن قتيبة، وأخرجه البخاري، عن عبد العزيز بن عبد الله، عن سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد، عن سالم بن الغيث، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ مثله.

وقد قال الإمام أحمد:

حدثنا الضحاك بن مخلد: عن عبد الحميد بن جعفر، حدثني أبي: عن سعيد بن عمير الأنصاري، قال: جلست إلى عبد الله بن عمر وأبي سعيد فقال أحدهما لصاحبه:

---

(١) سورة المطففين، الآيات: ٤ ـ ٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: في صفة يوم القيامة. . (الحديث: ٧١٣٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: في صفة يوم القيامة، أعاننا الله على أهوالها (الحديث: ٧١٣٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص (الحديث: ٢٤٢١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: قول الله تعالى: ﴿ألا يظن أولئك أنهم يبعثون﴾ (الحديث: ٦٥٣٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: في صفة يوم القيامة، أعاننا الله على أهوالها (الحديث: ٧١٣٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤١٨).

أي شيء سمعته من رسول اللّه ﷺ يذكر أنه يبلغ العرق من الناس يوم القيامة؟ فقال أحدهما: إلى شحمته: وقال الآخر: يلجمه، فخط ابن عمر وأشار أبو سعيد بأصبعه: من شحمة أذنه إلى فيه، فقال: ما أدري ذلك إلا سواء[(١)].

تفرد به أحمد وإسناده جيد قوي.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا الحسن بن عيسى، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، حدثني سليمان بن عامر، قال: حدثني المقداد بن الأسود: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو ميلين».

قال سليم: لا أدري أي الميلين؟ أمسافة الأرض؟ أم الميل الذي تكحل به العين؟ قال: قال فتغمرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه العرق إلى عقبيه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه[(٢)]، ومنهم من يلجمه إلجاماً.

قال: فرأيت رسول اللّه ﷺ يشير بيده إلى فيه قال:

«يلجمه إلجاماً»[(٣)].

وكذا رواه الترمذي، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، وقال حسن صحيح وأخرجه مسلم، عن الحكم بن موسى، عن يحيى بن حمزة، عن أبي جابر نحوه.

وقال ابن المبارك عن مالك بن مغول، عن عبيد اللّه بن العرار، قال:

إن الأقدام يوم القيامة مثل النبل في القرن، والسعيد الذي يجد لقدميه موضعاً يضعهما، وإن الشمس لتدنى من رؤوسهم حتى يكون بينها وبين رؤوسهم إما قال ميل أو ميلان، ويزاد في حرها تسعة وتسعين ضعفاً.

وقال الوليد بن مسلم: عن أبي بكر بن سعيد، عن مغيث بن سمي، قال:

تركد الشمس فوق رؤوسهم على أذرع، وتفتح أبواب جهنم، فتهب عليهم رياحها وسمومها، وتجري عليهم نفحاتها، حتى تجري الأنهار من عرقهم، أنتن من الجيف، والصائمون في خيامهم في ظل العرش.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٩٠).

(٢) حقويه: الخصر.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: في صفة يوم القيامة، أعاننا اللّه على أهوالها (الحديث: ٧١٣٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص (الحديث: ٢٤٢١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢٣٨١٠).

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن منصور الطوسي، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، حدثنا الفضل بن عيسى الرقاشي، حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن العرق ليلزم المرء في الموقف، حتى يقول: يا رب إرسالك بي إلى النار أهون علي مما أجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب»[١].

إسناده ضعيف.

بعض من سيستظلون بظل اللَّه يوم القيامة

وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«سبعة يظلهم اللَّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله، - وفي رواية - **إلا ظل عرشه، إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة اللَّه عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف اللَّه، واثنان تحابا في اللَّه، اجتمعا على ذلك، وتفرقا على ذلك، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه»**[٢].

السابقون إلى ظل اللَّه يوم القيامة

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن ويحيى بن إسحاق: قالا: حدثنا ابن لهيعة، قال: حدثنا خالد بن أبي عمران، عن القاسم، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال:

«أتدرون من السابقون إلى ظل اللَّه يوم القيامة؟» قالوا: اللَّه ورسوله أعلم، قال: **«الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سألوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم»**[٣].

تفرد به أحمد وإسناده فيه ابن لهيعة، وقد تكلموا فيه، وشيخه ليس بالمشهور.

هذا كله والناس موقوفون في مقام ضنك ضيق، حرج، شديد، صعب، إلا على من يسره اللَّه عليه، فنسأل اللَّه العظيم، أن يهون علينا ذلك، وأن يوسع علينا، قال اللَّه تعالى:

---

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/٣٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الآذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد (الحديث: ٦٦٠)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الزكاة، باب: الصدقة باليمين (الحديث: ١٤٢٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة (الحديث: ٢٣٧٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/٦٧).

﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[١].

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا الأصبغ هو ابن يزيد عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، حدثني زمعة - هو ابن عمرو الحرسي الشامي - قال: سألت عائشة فقلت: ما كان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من الليل؟ وبم كان يستفتح؟.

فقالت: كان يكبر عشراً، ويحمد عشراً، ويهلل عشراً، ويستغفر عشراً، أو يقول:

«اللّهم اغفر لي واهدني وارزقني».

ويقول:

«اللّهم إني أعوذ بك من الضيق يوم القيامة»[٢].

وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة، عن أبي داود الحراني، عن يزيد بن هارون بإسناد مثله وعنده:

«من ضيق المقام يوم القيامة»[٣].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني محمد بن قدامة، حدثني يعقوب بن سلمة الأحمر: سمعت ابن السماك يقول: سمعت أبا واعظ الزاهد يقول:

يخرجون من قبورهم، فيبقون في الظلمات ألف عام، والأرض يومئذ دكاء[٤]، إن أسعد الناس يومئذ من وجد لقدميه موضعاً.

وقال حدثني هارون بن سفيان: أخبرنا ابن نفيل عن النضر بن عربي، قال:

بلغني أن الناس إذا خرجوا من قبورهم، كان شعارهم لا إلٰه إلا اللّه، وكانت أول كلمة يقولها برهم وفاجرهم: ربنا ارحمنا.

وحدثنا حمزة بن العباس، أخبرنا عبد اللّه بن عثمان، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا سفيان عن أبي صالح، قال:

بلغني أن الناس يحشرون هكذا ونكس رأسه، ووضع يده اليمنى على كوعه اليسرى.

وحدثني عصمة بن الفضل، حدثني يحيى بن يحيى عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، سمعت الشامي قال: يخرجون من قبورهم وكلهم مذعورون فينادي منادٍ:

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٧

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/١٤٣).

(٣) أخرجه النسائي في كتاب: «عمل اليوم والليلة» (الحديث: ٨٧٧).

(٤) دكاء: أي مستوية لا يرى فيها عوجاً ولا أمتاً.

﴿يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[١].

فيطمع فيها الخلق، فيتبعها.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَتِنَا وَكَانُوا مُسلِمِينَ﴾[٢].

فييأس منها الخلق غير الإسلام[٣].

بشارة نبوية عظيمة للمؤمنين

وروى من حديث عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول اللّٰه ﷺ:

«ليس على أهل لا إلٰه إلا اللّٰه وحشة في قبورهم، ولا يوم نشورهم، وكأني بأهل لا إلٰه إلا اللّٰه ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقولون: الحمد للّٰه الذي أذهب عنا الحزن»[٤].

قلت: وله شاهد من القرآن العظيم قال اللّٰه تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[٥].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: أخبرنا أبو حفص الصفار، حدثنا جعفر بن سليمان، أخبرنا إبراهيم بن عيسى اليشكري:

بلغنا أن المؤمن إذا بعث من قبره، تلقاه ملكان، مع أحدهما ديباجة فيها برد ومسك، ومع الآخر كوب من أكواب الجنة، فيه شراب، فإذا خرج من قبره خلط البرد بالمسك، فرشه عليه، وصب له الآخر شربة فيتناوله إياها، فيشربها، فلا يظمأ بعدها أبداً، حتى يدخل الجنة، فأما الأشقياء ـ والعياذ باللّٰه تعالى ـ فقد قال اللّٰه تعالى في شأنهم:

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٦٨.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٦٩.

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة الزخرف (الحديث: ١٣/ ٩٥).

(٤) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ١٢٨) و(الحديث: ١٧٦)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٤/ ١٨٨)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٨٢) و(الحديث: ١٠/ ٣٣٣).

(٥) سورة الأنبياء، الآيات: ١٠١ ـ ١٠٤.

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[١].

وذكرنا في التفسير: أن الكافر إذا قام من قبره أخذ بيده شيطانه، فيلزمه ولا يفارقه حتى يرمي بهما إلى النار، وقال تعالى:

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[٢].

أي ملك يسوقه إلى المحشر، وآخر يشهد عليه بأعماله، وهذا عام في الأبرار والفجار، وكل بحسبه **﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا﴾** يعني: أيها الإنسان **﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾**[٣] أي نافذ قوي[٤] **﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾**[٥] أي: هذا الذي جئت به هو الذي وكلت به، فيقول اللّه تعالى للسائق والشهيد:

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلٰكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ * قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ * يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[٦].

بعض جزاء المتكبرين يوم القيامة

وقال الإمام أحمد:

حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال:

«يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، في صور الناس، يعلوهم كل شيء من

---

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٣٦ ـ ٣٩.
(٢) سورة قٓ، الآية: ٢١.
(٣) سورة قٓ، الآية: ٢٢.
(٤) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة قٓ، (الحديث: ١٣/ ١٦١ـ ١٦٤).
(٥) سورة قٓ، الآية: ٢٣.
(٦) سورة قٓ، الآيات: ٢٤ ـ ٣٠. ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة قٓ (الحديث: ١٣/ ١٦٥).

الصغار، حتى يدخلوا سجناً من جهنم يقال له مويس، فتعلوهم نارالإسار، فيسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار»[١].

ورواه الترمذي والنسائي جميعاً، عن سويد بن نصر، عن عبد اللّه بن المبارك، عن محمد بن عجلان به، قال الترمذي: حسن.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن عثمان العقيلي، حدثنا محمد بن راشد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«يحشر المتكبرون في صور من الذر يوم القيامة»[٢].

ثم قال: تفرد به محمد بن عثمان، عن شيخه الجشمي.

حدثنا يحيى بن سعيد: عن هشام، أخبرنا، قتادة، عن الحسن، عن عمران ابن حصين، أن رسول اللّه ﷺ كان في بعض أسفاره، وقد تقارب بين أصحابه السير، فرفع بهاتين الآيتين صوته:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[٣].

فلما سمع ذلك أصحابه، حثوا المطي وعلموا أنه عند قول يقوله، فلما باتوا حوله، قال: **«أتدرون أي يوم ذاك؟ يوم ينادي آدم، يناديه ربه يقول: يا آدم: ابعث بعث النار: قال: يا رب، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة»** قال: فأبلس أصحابه ما ترى لأحدهم سن ضاحكة، فلما رأى ذلك، قال: **«اعلموا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده، إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج، ومن هلك من بني آدم ومن بني إبليس»**، قال: فسري عنهم ثم قال: **«اعلموا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير والرقمة**[٤] **في ذراع الدابة»**.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شدة الوعي للمتكبرين (الحديث: ٢٤٩٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٧٨).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) سورة الحج، الأيتان ١ ـ ٢.

(٤) الرقمة: هي نقطة سوداء بحجم الدرهم.

وقد رواه الترمذي والنسائي جميعاً، عن محمد بن بشار بندار، عن يحيى بن سعيد القطان به وقال الترمذي: حسن صحيح[١].

فصل

فإذا قام الناس من قبورهم، وجدوا الأرض على غير صفة الأرض التي فارقوها قد دكت جبالها، وزالت قلالها[٢] وتغيرت أحوالها، وانقطعت أنهارها، وبارت أشجارها، وسجرت بحارها[٣]، وتساوت مهادها ورباها، وخربت مدائنها وقراها، وقد زلزلت زلزالها، وأخرجت أثقالها، وقال الإنسان ما لها، وكذلك السمٰوات، ونواحيها، قد تشققت، وأرجاؤها قد تفطرت، والملائكة على أرجائها قد أحدقت[٤] وشمسها وقمرها مكسوفان، بل مخسوفان وفي مكان واحد مجموعان، ثم يكوران[٥] بعد ذلك، ثم يلقيان كما جاء في الحديث الذي سنورده في النيران كأنهما ثوران عقرا.

قال أبو بكر بن عياش: قال ابن عباس:

يخرجون فينظرون إلى الأرض فيرونها غير الأرض التي عهدوا، وإلى الناس فيرونهم غير الناس الذين عهدوا، ثم تمثل ابن عباس بقول الشاعر:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ... ولا الدار بالدار التي كنت أعرف

وقد قال اللّٰه تعالى في كتابه العزيز:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمٰواتُ وَبَرَزُواْ للّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[٦].

وقال تعالى:

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تكَذِّبَانِ﴾[٧].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحج (الحديث: ٣١٦٨) و(الحديث: ٣١٦٩)، وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» في التفسير كما في تحفة الأشراف (الحديث: ٨/ ١٧٦).

(٢) القلال: جملة قلة وهي أعلى الجبل.

(٣) سجرت بحارها: صارت نيراناً.

(٤) أحدقت: أحاطت.

(٥) يكوران: أي يلفلفان ويذهب نورهما.

(٦) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

(٧) سورة الرحمٰن، الآيتان: ٣٧ ـ ٣٨.

وقال تعالى:

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[١].

وقال تعالى:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾[٢].

الآياتِ.

وقال: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾[٣].

وثبت في الصحيح، من حديث أبي حازم، عن سهل بن سعد، عن النبي ﷺ قال:

«يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد»[٤].

وقال محمد بن قيس: وسعيد بن جبير:

إنه تبدل الأرض خبزة بيضاء، يأكل منها المؤمن من تحت قدميه.

وقال الأعمش: عن خيثمة عن ابن مسعود قال:

الأرض كلها يوم القيامة نار، والجنة من ورائها، ترى كواعبها، وأكوابها، ويلجمهم العرق، ويبلغ أفواههم، ولم يبلغوا الحساب[٥].

وكذا رواه الأعمش، عن المنهال بن قيس بن سليمان، عن ابن مسعود فذكره وقال إسرائيل وشعبة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود، قال:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾[٦].

---

(١) سورة الحاقة، الآيات: ١٥ ـ ١٨.

(٢) سورة التكوير، الآيتان: ١ ـ ٢.

(٣) سورة الإنفطار، الآيتان: ١ ـ ٢.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة (الحديث: ٦٥٢١)، وأخرجه مسلم في كتاب: صفات المنافقين، باب: في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة (الحديث: ٦٩٨٦).

(٥) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/٣٣٦).

(٦) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

قال: أرض كالفضة، نقية لم يسفك عليها دم، ولم تعمل فيها خطيئة، يضمهم المحشر، ويناديهم الداعي، حفاة، عراة، كما خلقوا، أراه قال: قياماً حتى يلجمهم العرق وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا القاسم بن الفضل قال: قال الحسن: قالت عائشة: يا رسول الله ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضَ غَيْرَ الأَرْضِ والسَّمٰواتُ﴾ أين الناس؟ قال:

«إن هذا الشيء ما سألني عنه أحد من أمتي قبلك، الناس على الصراط»[1].

تفرد به أحمد ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا، أخبرنا علي بن الجعد، أخبرنا القاسم بن الفضل: سمعت الحسن قال: قالت عائشة: فذكره ورواه قتادة، عن حسان بن بلال المزني، عن عائشة، بمثل هذا سواء.

وقال ابن أبي الدنيا، أخبرنا عبيد الله بن جرير العتكي: قال: حدثني محمد بن بكار الصيرفي، أخبرنا الفضل بن معروف القطيعي، أخبرنا بشر بن حرب، عن أبي سعيد، عن عائشة، قالت: بينما النبي ﷺ واضع رأسه في حجري بكيت، فرفع رأسه، فقال: **«ما أبكاك؟»** قلت: بأبي أنت وأمي، ذكرت قول الله عز وجل:

﴿يَومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غَيرَ الأرضِ والسَّمٰواتُ وَبَرَزُوا لِلَّه الواحِدِ القَهَّارِ﴾. فقال النبي ﷺ: **«الناس يومئذ على جسر جهنم، والملائكة وقوف تقول: رب سلم، رب سلم، فمن بين زال وزالة»**[2].

هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يخرجه أحد من الستة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن أبي عدي، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة أنها قالت: أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية:
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمٰواتُ وَبَرَزُواْ للَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

قالت: قلت أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: **«على الصراط»**[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ١٠١).

(٢) ذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» (الحديث: ٥٦١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: صفات المنافقين، باب: في البعث والنشور في صفته (الحديث: ٦٩٨٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، تفسير سورة إبراهيم عليه السلام (الحديث: ٣١٢١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر البعث (الحديث: ٤٢٧٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٥١) و(الحديث: ٦/ ١٣٤).

وأخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه، والترمذي، وابن ماجه، من حديث داود بن أبي هند، وقال الترمذي: حسن صحيح، ورواه أحمد أيضاً، عن عفان، عن وهب، عن داود، عن الشعبي عنها، ولم يذكر مسروقاً.

وروى أحمد أيضاً من حديث حبيب بن أبي عمرة: عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عائشة، أنها سألت رسول الله ﷺ: عن هذه الآية، ثم قالت: أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «**هم على متن جهنم**»[١].

وروى مسلم من حديث أبي سلام عن أسماء الرحبي، عن ثوبان: أن حبراً من اليهود سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: أين نكون ﴿**يوم تبدل الأرض غير الأرض والسمٰوات**﴾؟

فقال رسول الله ﷺ:

«**في الظلمة دون الجسر**»[٢].

وقال ابن جرير: حدثني ابن عوف، حدثنا أبو المغيرة، حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا سعد بن ثوبان الكلاعي، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: أتى النبي ﷺ حبر من اليهود، فقال: أرأيت إذ يقول الله في كتابه:

﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوٰتُ**﴾ **فأين الخلق عند ذلك؟ فقال** ﷺ: «**أضياف الله، فلن يعجزهم ما لديه**»[٣].

وكذا رواه ابن أبي حاتم: من حديث أبي بكر بن أبي مريم.

وقد يكون هذا التبديل بعد المحشر، ويكون تبديلاً ثانياً إلى صفة أخرى بعد أولى، والله تعالى أعلم.

قال ابن أبي الدنيا: أخبرنا يوسف بن موسى، حدثنا وكيع، حدثنا شعبة، عن المغيرة بن مالك، عن رجل من بني مجاشع يقال له عبد الكريم، أو يكني بأبي عبد الكريم، قال: أقمت عند رجل بخراسان، فحدثني: أنه سمع علي بن أبي طالب يقول:

﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوٰتُ**﴾[٤].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ١١٧).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: ٢٠٨٨٤)، وذكره القرطبي في «تفسيره» (الحديث: ٩/ ٣٨٣).

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٤/ ٩١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٤/ ٤٣٨).

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

وقال: ذكر لنا أن الأرض تبدل فضة والسمٰوات تبدل ذهباً[١].

وكذا روى ابن عباس وأنس بن مالك ومجاهد بن جبير وغيرهم.

ذكر طول يوم القيامة وما ورد في تعداده

قال اللّه تعالى:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[٢].

قَالَ بعض المفسرين: هو يوم القيامة وقال تعالى:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ * فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً * وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾[٣].

وقد ذكرنا في التفسير اختلاف السلف والخلف في هذه الآية، فروى ليث بن أبي سليم، وغيره، عن مجاهد، عن ابن عباس، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: هو بُعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة قال ابن عباس: وقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: هو بعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة قال ابن عباس وقوله:

﴿فِي يَوْمٍ كان مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[٤].

يعني بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض وصعوده من الأرض إلى السماء، لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام[٥]، رواه ابن أبي حاتم ورواه ابن جرير، عن مجاهد أيضاً وذهب إليه الفراء وقاله أبو عبد اللّه الحليمي فيما حكاه عنه الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور، قال: الحليمي والملك يقطع هذه المسافة في بعض يوم، ولو أنها مسافة يمكن أن تقطع لم يتمكن أحد من مسيرها إلا في مقدار خمسين ألف سنة، قال: وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل، ورجع

---

(١) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة إبراهيم (الحديث: ٨/ ٢٥١).

(٢) سورة الحج، الآية: ٤٧.

(٣) سورة المعارج، الآيات: ١ ـ ٧.

(٤) سورة السجدة، الآية: ٥.

(٥) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة المعارج (الحديث: ١٤/ ٧١).

الحليمي هذا بقوله.

﴿مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾.

يعني العلو والعظمة كما قال اللّه تعالى:

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾[١].

ثم فسر ذلك بقوله:

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ أي في مسافة ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أي بُعْدُهَا واتسَاعُهَا هَذِهِ الْمُدَّةَ.

فعلى هذا القول، المراد بذلك مسافة المكان، هذا قول، والقول الثاني: أن المراد بذلك مدة الدنيا:

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في تفسيره: حدثنا أبو زرعة، حدثنا إبراهيم بن موسى، حدثنا ابن أبي زائدة، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله تعالى:

﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

قال: الدنيا عمرها خمسون ألف سنة، ذلك عمرها يوم سماها اللّه تعالى يوماً، فقال:

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيهِ فِي يَوْمٍ﴾[٢] قال: اليوم الدنيا[٣].

وقال عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وعن الحكم بن أبان، عن عكرمة، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: الدنيا من أولها إلى آخرها خمسون ألف سنة لا يدري أحدكم مضى ولا كم بقي؟ إلا اللّه عز وجل[٤]، وذكره البيهقي من طريق محمد بن ثور، عن معمر به، وهذا قول غريب جداً لا يوجد في كثير من الكتب المشهورة واللّه أعلم.

القول الثالث:

المراد بذلك فصل ما بين الدنيا ويوم القيامة رواه ابن أبي حاتم، عن محمد بن كعب القرظي وهو غريب أيضاً.

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٥.

(٢) سورة المعارج، الآية: ٤.

(٣) ذكره ابن كثير في «تفسيره» تفسير سورة المعارج (الحديث: ٤/ ٤٤٧).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق..

القول الرابع:

أن المراد بذلك يوم القيامة قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، قال: يوم القيامة[١] إسناده صحيح ورواه الثوري، عن سماك، عن عكرمة من قوله، وبه قال الحسن، والضحاك وابن زيد، قال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن إدريس، أخبرنا الحسن بن رافع، أخبرنا ضمرة، عن شوذب، عن زيد الرشد، قال:

يقوم الناس يوم القيامة ألف سنة ويقضي بينهم في مقدار عشرة آلاف سنة.

وقال: علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة[٢].

وقال الكلبي في تفسيره: وهو يرويه عن أبي صالح، عن ابن عباس قال:

لو ولي محاسبة العباد غير الله لم يفرغ في خمسين ألف سنة.

قال البيهقي: وفيما ذكر حماد بن زيد، عن أيوب، قال: قال الحسن.

ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة، حتى تقطعت أعناقهم عطشاً، واحترقت أجوافهم جوعاً، ثم انصرف بهم بعد ذلك إلى النار فسقوا من عين آنية[٣] قد أتي حرها واشتد نضجها؟[٤] وقد ورد هذا في أحاديث متعددة والله أعلم.

يوم القيامة على طوله وشدته أخف على المؤمن من أداء صلاة مكتوبة

قال الإمام أحمد: حدثنا الحسن بن موسى: حدثنا ابن لهيعة، حدثنا دراج: عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، قال: قيل لرسول الله ﷺ **﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾** ما أطول هذا اليوم، فقال رسول الله ﷺ:

«والذي نفسي بيده إنه ليخف على المؤمن، حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا»[٥].

---

(١) تقدم تخريجه ص: ٢٧٩، الحاشية: ٥.

(٢) تقدم تخريجه ص: ٢٧٩، الحاشية: ٥.

(٣) عين آنية: المنتهية من شدة حرها يشرب منها أهل النار.

(٤) أخرجه البيهقي في كتاب: البعث والنشور (الحديث: ٦١٠).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٧٥)، وذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة المعارج، (الحديث: ١٤/ ٧٢).

ورواه ابن جرير في تفسيره، عن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج به ودراج أبو السمح وشيخه أبو الهيثم سليمان بن عمرو العيواري ضعيفان.

على أنه قد رواه البيهقي بلفظ آخر فقال:

أخبرنا أبو بكر بن الحسن القاضي، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصنعاني، حدثنا أبو سلمة الخزاعي، حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمي، وكان رجلاً من الخائفين، قال:

سمعت دراجاً أبا السمح يخبر من يحدثه، عن أبي سعيد الخدري، أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: أخبرني من يقوى على القيام يوم القيامة الذي قال الله تعالى فيه: **﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**[١].

فقال ﷺ: «**يخفف على المؤمن حتى يكون عليه كالصلاة المكتوبة**»[٢].

وقال عبد الله بن عمرو: إن للمؤمنين يوم القيامة كراسي من نور، يجلسون عليها، ويظلل عليهم الغمام، ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار أو كأحد طرفيه.

رواه ابن أبي الدنيا في الأهوال.

بعض ما أعد من العذاب لمانعي الزكاة

وقال أحمد: حدثنا أبو كامل، حدثنا حماد: عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**ما من صاحب كنز لا يؤدي حقه، إلا جعل صفايح يحمى عليها في نار جهنم، فتكوى بها جبهته، وجنباه، وظهره، حتى يحكم الله بين عباده، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار**»[٣].

وذكر بقية الحديث في مانع زكاة الغنم والإبل «**أنه ينطح لها بقاع قرقر**[٤] **تطأه بأخفافها، وأظلافها، وتنطحه بقرونها، كلما مرت عليه أخراها عيدت عليه أولاها، حتى**

(١) سورة المطففين الآية: ٦.

(٢) ذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ٥٥٦٣).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة (الحديث: ٢٢٨٩)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الزكاة، باب: في حقوق المال (الحديث: ١٦٥٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٨٣) و(الحديث: ٢/ ٢٦٢).

(٤) القرقر: من القيعان الأملس الذي ليس فيه شجر ولا حجارة.

يقضي بين العباد، ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[1] مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار».

وهكذا رواه أبو داود الطيالسي في مسنده، أخبرنا وهيب بن خالد، وكان ثقة، حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ فذكر نحوه وأخرجه مسلم، من حديث روح بن القاسم، وعبد العزيز بن المختار، كلاهما، عن سهيل، به مثله وأخرجه مسلم أيضاً من حديث زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، مرفوعاً في الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم.

وقد روى الإمام أحمد: وأبو داود، من حديث شعبة، والنسائي، من حديث سعيد بن أبي عروبة، كلاهما، عن قتادة، عن أبي عمر الغُدَّاني، عن أبي هريرة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«من كانت له إبل لا يعطي حقها في نجدها ورسلها يعني في عسرها ويسرها، فإنها تأتي يوم القيامة كأغزر ما كانت، وأكثره، وأسمنه، وأسره حتى ينطح لها بقاع قرقر، فتطأه بأخفافها، فإذا جاوزته أخراها، أعيدت عليه أولاها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين الناس، فيرى سبيله، وإن كانت له بقر لا يعطي حقها في نجدها ورسلها، فإنها تأتي يوم القيامة كأغذ ما كانت، وأكبره، وأسمنه، وأسره وأكثره وآشره، ثم يبطح لها بقاع قرقر، فتطأه كل ذات ظلف بظلفها، وتنطحه كل ذات قرن بقرنها، إذا جاوزته أخراها، أعيدت عليه أولاها، ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، حتى يُقضى بين الناس، فيرى سبيله، وإذا كانت له غنم لا يعطي حقها في نجدها ورسلها، فإنها تأتي يوم القيامة كأغذ ما كانت وأسمنه، وأسره، حتى ينطح لها بقاع قرقر، فتطأه كل ذات ظلف بظلفها، ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[2]، حتى يُقضى بين الناس، فيرى سبيله»[3].

قال البيهقي: وهذا لا يحتمل إلا قدر ذلك اليوم بخمسين ألف سنة مما تعدون والله أعلم.

---

(١) سورة المعارج، الآية: ٤.

(٢) سورة المعارج، الآية: ٤.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الزكاة، باب: في حقوق المال (الحديث: ١٦٥٨)، وأخرجه النسائي في كتاب: الزكاة، باب: مانع زكاة البقر (الحديث: ٢٤٥٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٨٣) و(الحديث: ٢/ ٤٩٠) و(الحديث: ٣/ ٣٢١).

يوم القيامة طويل عسير على العصاة وهو على أهل التقوى غير طويل ولا عسير

ثم لا يكون ذلك كذلك إلا على الذي لا يغفر له فأما من غفر له ذنبه من المؤمنين فأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا الحسن بن محمد بن حكيم، أخبرنا أبو الموجه، أخبرنا عبدان، أخبرنا عبد الله، ـ هو ابن المبارك ـ، عن معمر، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريرة قال:

يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر إلى العصر[١] ثم قال: هذا هو المحفوظ.

وقد روي مرفوعاً: أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، حدثني عبد الله بن عمر ابن علي الجوهري بمرو، حدثنا يحيى ابن سويد بن عبد الكريم، حدثنا سويد بن نصر، حدثنا ابن المبارك، فذكره بإسناده مرفوعاً.

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا حرملة بن يحيى، حدثنا ابن وهب، حدثنا عبد الرحمٰن بن ميسرة، عن أبي هاني، عن أبي عبد الرحمٰن الحلبي، عن عبد الله ابن عمرو قال:

تلا رسول الله ﷺ هذه الآية:

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

فقال **«كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم؟»**[٣].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا حمزة بن العباس، حدثنا عبد الله بن عثمان، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا سفيان: عن ميسرة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال:

لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء، ثم قرأ[٤]:

---

(١) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٣٣٧)، وذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (الحديث: ٢/ ٥٣٩).

(٢) سورة المطففين، الآية: ٦.

(٣) أخرجه الحاكم في «تفسيره» (الحديث: ٤/ ٥٧٢)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٧٩٢٨)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٤٥٩).

(٤) أخرجه الحاكم في «تفسيره» (الحديث: ٢/ ٤٠٢).

﴿إِنَّ مرجعهم لاَلَى الْجَحِيمِ﴾[١].

قال ابن المبارك: هكذا هي في قراءة ابن مسعود.

ثم قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا وكيع، حدثنا سفيان: عن ميسرة الهندي، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى:

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[٢].

قال: لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء.

ذكر المقام المحمود الذي يخصّ به رسول الله ﷺ من بين سائر الأنبياء ومن ذلك الشفاعة العظمى في أَهل الموقف ليجيء الربّ عزَّ وجلَّ فيفصل بينهم ويريح المؤمنين من تلك الحال إِلى حسن المآل

قال الله تعالى:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[٣].

قال البخاري: حدثنا علي بن عباس، حدثنا شعيب بن أبي حمزة، عن محمد ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال حين يسمع النداء: اللَّهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة، والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة»[٤].

انفرد به مسلم.

الشفاعة هي المقام المحمود

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا داود وهو ابن يزيد بن عبد الرحمٰن

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٦٨، والقراءة المشهورة: ﴿إن مرجعهم لإلى الحجيج﴾.

(٢) سورة الفرقان الآية: ٢٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الأذان، باب: الدعاء عند النداء (الحديث: ٦١٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في الدعاء عند الأذان (الحديث: ٥٢٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٥٤).

المعافري، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ:

﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾.

قال: **«الشفاعة»** إسناده حسن.

أعطي الرسول عليه الصلاة والسلام خمساً لم يعطهن أحد من أنبياء اللّه ورسله[١] صلوات اللّه عليهم أجمعين.

وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر وغيره، عن رسول اللّه ﷺ أنه قال:

«أعطيت خمساً لم يعطهم أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة»[٢].

فقوله: وأعطيت الشفاعة، يعني بذلك: الشفاعة التي تطلب من آدم فيقول: لست بصاحب ذاكم، اذهبوا إلى نوح، فيقول لهم كذلك، ويرشدهم إلى إبراهيم، فيرشدهم إلى موسى، ويرشدهم موسى إلى عيسى، فيرشدهم عيسى إلى محمد ﷺ فيقول:

«أنا لها أنا لها»[٣].

وسيأتي ذلك مبسوطاً في أحاديث الشفاعة في إخراج العصاة من النار وقد ذكرنا طرق هذا الحديث بطوله عن جماعة من الصحابة عند تفسير هذه الآية الكريمة من كتابنا التفسير بما فيه كفاية.

الرسول عليه السلام سيد ولد آدم يوم القيامة

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال:

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع»[٤].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٤٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: قول النبي ﷺ «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» (الحديث: ٤٣٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد، باب: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً (الحديث: ١١٦٣).

(٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (الحديث: ١/ ١٧١)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (الحديث: ٨/ ٤٢١).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (الحديث: ٥٨٩٩).

ولمسلم أيضاً عن أُبي بن كعب رضي اللّه عنه، في حديث قراءة القرآن على سبعة أحرف، قال رسول اللّه ﷺ فقلت:

«اللّهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب فيه إلي الخلائق حتى إبراهيم»(١).

الرسول إمام الأنبياء يوم القيامة

وقال أحمد: حدثنا أبو عامر الأزدي، حدثنا زهير بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبي كعب، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال:

«إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر»(٢).

ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبد اللّه بن محمد بن عقيل وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقال أحمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه، حدثني محمد بن حرب، حدثنا الزبيدي، عن الزهري، عن عبد الرحمٰن بن عبد اللّه بن كعب بن مالك أن رسول اللّه ﷺ قال:

«يبعث الناس يوم القيامة، فأكون أنا وأمتي على تل، ويكسوني ربي عزّ وجلّ حلة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء اللّه أن أقول، فذلك المقام المحمود»(٣).

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الرحمٰن بن خبر، عن أبي الدرداء قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه، فأنظر من بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم، ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك»، فقال رجل: يا رسول اللّه كيف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟

فقال ﷺ: **«هم غر محجلون(٤) من أثر الوضوء، ليس أحد كذلك غيرهم،**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، (الحديث: ١٩٠١).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: في فضل النبي ﷺ (الحديث: ٣٦١٢)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر الشفاعة (الحديث: ٤٣١٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ١٣٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٤٥٦).

(٤) محجلون: الذين تضيء منهم مواضع الوضوء في أقدامهم فيبدو الضوء فيها كتحجيل الفرس وهو بياض في قوائمها.

وأعرفهم بأنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم يسعى بين أيديهم ذريتهم»[١].

وقال أحمد: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب الأنصاري، عن النضر بن أنس قال: حدثني نبي الله ﷺ قال:

«إني لقائم أنتظر أمتي بعد الصراط، إذا جاءني عيسى عليه الصلاة والسلام فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد، يسألونك، ـ أو قال: يجتمعون إليك ـ ، يدعون الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث شاء الله. فالخلق ملجمون بالعرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيغشاه الموت فيه، فقال: انتظر حتى أرجع إليك، فذهب نبي الله فقام تحت العرش، فيلقي ما لم يلق ملك مصطفى، ولا نبي مرسل، فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد وقال له: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع، فتشفعت في أمتي، فأخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً فما زلت أتردد إلى ربي، فلا أقوم فيه مقاماً إلا شفعت، حتى أعطاني الله من ذلك أن قال: يا محمد أدخل من أمتك من قال: أشهد أن لا إله إلاَّ الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك»[٢].

وروى الإمام أحمد من حديث علي بن الحكم البناني، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود فذكر حديثاً طويلاً وفيه أن رسول الله ﷺ قال:

«وإني لأقوم المقام المحمود يوم القيامة».

فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! وما ذاك المقام المحمود؟ قال:

«ذاك إذا جيء بكم حفاةً، عراةً، غرلاً، فيكون أول من يكسى إبراهيم، يقول الله سبحانه: اكسوا خليلي، فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتي، فألبسها، فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه أحد، فيغبطني به الأولون والآخرون» قال:

«ويفتح لهم من الكوثر إلى الحوض»[٣].

وذكر تمام الحديث في صفة الحوض كما سيأتي قريباً.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا ثابت عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«يطول على الناس يوم القيامة فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيأتون إليه فيقولون اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/١٩٩).
(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/١٧٨).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/٣٩٨).

فيقول إني لست هناكم ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين فيأتونه فيقولون: يا نوح اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول: إني لست هناكم ولكن ائتوا إبراهيم نبي اللّه وخليله قال: فيأتونه فيقولون يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إني لست هناكم ولكن ائتوا موسى كليم اللّه الذي اصطفاه اللّه برسالاته وبكلامه فيأتونه فيقولون يا موسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إني لست هناكم ولكن ائتوا عيسى روح اللّه وكلمته فيأتون عيسى فيقولون يا عيسىٰ اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إني لست هناكم ولكن ائتوا محمداً فإنه خاتم النبيين وإنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ويقول عيسى: أرأيتم لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه هل كان يقدر على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم؟ فيقولون لا فيقول إن محمداً خاتم النبيين قال رسول اللّه ﷺ: فيأتوني فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فأقول نعم فآتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأستفتح فيقال من أنت؟ فأقول محمد فيفتح لي فأخر ساجداً فأحمد ربي بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي ولا يحمده بها أحد يكون بعدي فيقول: ارفع رأسك وقل يسمع منك وسل تعطه واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي فيقول: أخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان» قال: «فأخرجهم ثم أخر ساجداً»(١).

وقد رواه البخاري ومسلم من حديث سعيد بن أبي عروة، عن قتادة، عن أنس به.

رواية أَبي هريرة رضي اللّهَ عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيىٰ بن سعيد، حدثنا أبو حيان، حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير، عن أَبي هريرة قال: أتي رسول اللّه ﷺ بلحم فدفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهش منها نهشة ثم قال:

«أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذلك؟ يجمع اللّه الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينقدهم البصير وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه وما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك اللّه بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة ليسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (الحديث: ٦٥٦٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: حديث: الشفاعة (الحديث: ٤٧٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٨١) و(الحديث: ٣/ ٢٤٧).

فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح أنت المرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبداً شكوراً فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه كانت لي دعوة على قومي، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله: نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون: يا موسى أنت رسول الله اصطفاك برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت نفساً لم أومر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ـ قال هكذا هو ـ وكلمت الناس في المهد فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد، فيأتوني فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى مانحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأقوم فأقف تحت العرش فأقع ساجداً لربي عز وجل ثم يفتح الله ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلي فيقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول: يا رب أمتي! يا رب أمتي! يا رب أمتي أمتي! فيقول: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من أبواب ـ ثم قال ـ: والذي نفس محمد بيده، لما بين مصراعين من مصاريع الجنة، لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى»[١].

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله عز وجل: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ (الحديث: ٣٣٤٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزله فيها (الحديث: ٤٧٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٣٥) و(الحديث: ٢/ ٤٣٦)، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» في كتاب: التاريخ، باب: الحوض والشفاعة (الحديث: ٦٤٦٥).

أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن حبان يحيى بن سعيد بن حبان به ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا في الأهوال، عن أبي خيثمة، عن جرير، عن عمار بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ فذكر الحديث بطوله وزاد في السياق:

«وإني أخاف أن يطرحني في النار انطلقوا إلى غيري» في قصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وهي زيادة غريبة جداً ليست في الصحيحين ولا في أحدهما والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد، عن أبي نصرة المنذر بن مالك بن قطعة قال: خطبنا ابن عباس رضي الله عنهما على منبر البصرة فقال: قال رسول الله ﷺ:

«إنه لم يكن نبي إلا له دعوة قد استجيبت في الدنيا وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى أبينا فيشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول: إني لست هناكم أني قد خرجت من الجنة وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين» فذكر الحديث كنحو ما تقدم إلى أن قال: **«فيأتوني فيقولون: يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا، فيقول: أنا لها، حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى، فإذا أراد الله أن يصدع بين خلقه نادى مناد: أين أحمد وأمته؟ فنحن الآخرون الأولون آخر الأمم وأول من يحاسب فتفرج لنا الأمم طريقاً فنمضي غراً محجلين من الوضوء فتقول الأمم: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها فآتي باب الجنة»**[١].

وذكر تمام الحديث في الشفاعة في عصاة هذه الأمة وقد ورد هذا الحديث هكذا عن جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه والعجب كل العجب من إيراد الأئمة لهذا الحديث من أكثر طرقه لا يذكرون أمر الشفاعة الأولى في أن يأتي الرب لفصل القضاء كما ورد هذا في حديث الصور كما تقدم وهو المقصود في هذا المقام ومقتضى سياق أول الحديث أن الناس إنما يستغيثون إلى آدم فمن بعده من الأنبياء طمعاً في أن يفصل بين الناس ويستريحوا من مقامهم ذلك كما دلت عليه سياقاته من سائر طرقه فإذا وصلوا إلى المحشر فإنما يذكرون الشفاعة في عصاة الأمة وإخراجهم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٩٥).

من النار وكان مقصود السلف في الاقتصار على هذا المقدار من الحديث هو الرد على الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة الذين أنكروا خروج أحد من النار بعد دخولها يذكرون هذا القدر من الحديث الذي فيه النص الصريح في الرد عليهم فيما ذهبوا إليه من البدعة المخالفة للأحاديث وقد جاء التصريح بذلك في حديث الصور كما تقدم: أن الناس يذهبون إلى آدم ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم وموسى وعيسى ثم يأتون رسول الله ﷺ فيذهب فيسجد لله تحت العرش في مكان يقال له الفحص فيقول الله: ما شأنك؟ وهو أعلم، قال رسول الله ﷺ:

«فأقول: يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول الله: قد شفعتك» قال: **«فأرفع رأسي فأقف مع الناس»** ثم ذكر انشقاق السموات وتنزل الملائكة والغمام ثم مجيء الرب تعالى لفصل القضاء والكروبيون والملائكة المقربون يسبحون بأنواع التسبيح قال: **«فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرض ثم يقول: إني أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا أسمع أقوالكم وأرى أعمالكم فأنصتوا لي فإنما هي أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم فمن وجد منكم خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»**[١].

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسن زين العابدين، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه».

قال رسول الله ﷺ:

«فأكون أول من يدعى، وجبريل عن يمين الرحمٰن عزّ وجلّ، والله ما رآه قبلها فأقول أي رب إن هذا أخبرني أنك أرسلته لي فيقول الله: صدق ثم أشفع فأقول: يا رب عبادك الذين عبدوك والذين لم يعبدوك في أطراف الأرض» أي وقوف في أطراف الأرض أي الناس مجتمعون في صعيد واحد مؤمنهم وكافرهم فيشفع عند الله ليأتي فصل القضاء بين عباده ويميز مؤمنهم من كافرهم في الموقف والمصير وفي الحال والمآل[٢]، ولهذا قال ابن جرير: قال أكثر أهل التأويل في قوله تعالى:

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب: البعث والنشور (الحديث: ٦٦٩)، وأخرجه الطبراني في «المطولات» (الحديث: ٣٦).

(٢) ذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٥/١٠٨)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/٤٥٣)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٠٩٤).

﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[١].

هو المقام الذي يقومه رسول الله ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم.

وقال البخاري: حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا أبو الأحوص، عن آدم بن علي، سمعت ابن عمر قال: إن الناس يسيرون يوم القيامة حثيثاً كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ ، فذلك يوم يبعثه الله مقاماً محموداً[٢].

قال: ورواه حمزة بن عبد الله عن أبيه، عن النبي ﷺ.

سؤال الناس يسبب سقوط لحم وجه السائل يوم القيامة

وقد أسند ما علقه ها هنا في موضع آخر من الصحيح فقال في كتاب الزكاة، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عبيد الله بن أبي جعفر، سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«**لا يزال العبد يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة[٣] لحم**» وقال:

«**إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الآذان، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد**».

زاد عبد الله بن يوسف: حدثني الليث، عن أبي جعفر:

«**فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم**»[٤].

وكذا رواه ابن جرير، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن شعيب ابن الليث، عن أبيه، به نحوه، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر ما ورد في الحوض المحمدي سقانا الله منه يوم القيامة

من الأحاديث المشهورة المتعددة من الطرق المأثورة الكثيرة المتضافرة وإن

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، تفسير سورة الإسراء، باب: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ (الحديث: ٤٧١٨).

(٣) مزعة: قطعة.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: من سأل الناس تكثراً (الحديث: ١٤٧٤) و(الحديث: ١٤٧٥).

رغمت[1] أنوف كثير من المبتدعة المكابرة القائلين بجحوده المنكرين لوجوده، وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده كما قال بعض السلف: من كذب بكرامة لم ينلها، ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها.

بعض الصحابة الكرام الذين صدقوا بالحوض وآمنوا بكونه يوم القيامة ورووا الأحاديث فيه

روى ذلك من جماعة من الصحابة رضي اللّه تعالى عنهم، منهم أبي بن كعب، وجابر بن سمرة وجابر بن عبد اللّه، وجندب بن عبد اللّه البجلي، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي، وحارثة بن وهب، وحذيفة بن أسيد، وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جندب، وسهل بن سعد، وعبد اللّه بن زيد بن عاصم، وعبد اللّه بن عباس، وعبد اللّه بن عمر، وعبد اللّه بن عمرو بن العاص، وعبد اللّه بن مسعود، وعتبة بن عبد السلمي، وعقبة بن عامر الجهمي، والنواس بن سمعان، وأبو أمامة الباهلي، وأبو برزة الأسلمي، وأبو بكرة، وأبو ذر الغفاري، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة الدوسي، وأسماء بنت أبي بكر، وعائشة، وأم سلمة، رضي اللّه تعالى عنهم أجمعين وعاد علينا من بركاتهم، وامرأة حمزة عم رسول اللّه ﷺ ، وهم من بني النجار.

رواية أبي بن كعب الأنصاري سيد القرّاء رضي اللّه تعالى عنه «من شرب من الحوض روي فلم يظمأ أبداً ومن حرم الشرب منه حرم الري أبدا»

قال أبو القاسم الطبراني: حدثنا أبو زرعة الدمشقي، حدثنا محمد بن الصلت، حدثنا عبد الغفار بن القاسم، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن أبي بن كعب أن رسول اللّه ﷺ ذكر الحوض فقال أبي بن كعب: يا رسول اللّه ما الحوض؟ فقال:

«أشد بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً ومن صرف عنه لم يرو أبداً»[2].

ورواه أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنة، حدثنا عقبة بن مكرم، حدثنا يونس بن بكير، حدثنا عبد الغفار بن القاسم: فذكر بإسناده نحوه.

ولفظه: قيل: يا رسول اللّه وما الحوض؟ قال:

«والذي نفسي بيده إن شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج

---

(١) رغمت: أي دفنت في الرغام وهو التراب كناية عن الذل.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٨/ ١٨٧).

وأطيب ريحاً من المسك وآنيته أكثر عدداً من النجوم لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبداً ولا يصرف عنه إنسان فيروى أبداً»[١].

لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ولا الإمام أحمد أيضاً.

رواية أنس بن مالك رضي الله عنه الأنصاري خادم النبي ﷺ

قال البخاري: حدثنا سعيد بن عفير، حدثنا ابن وهب، عن يونس قال ابن شهاب: حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:

«إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء»[٢].

وكذا رواه مسلم أيضاً من حرملة بن وهب رضي الله تعالى عنه.

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه

قال البخاري: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا وهيب، حدثنا عبد العزيز: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«ليردن علي ناس من أصحابي، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٣].

ورواه مسلم: عن محمد بن حاتم، عن عفان، ، عن وهيب بن خالد، عن عبد العزيز بن صهيب به.

الكوثر نهر في الجنة أعطيه رسول الله ﷺ

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن فضيل، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك رضي الله، عنه قال: أغفي رسول الله ﷺ إغفاءة فرفع رسول الله ﷺ رأسه مبتسماً إما قال هو، وإما قالوا له: لم ضحكت؟ فقال رسول الله ﷺ :

---

(١) تقدم تخريجه ص: ٢٩٤، الحاشية: ٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض وقول الله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (الحديث: ٦٥٨٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا وإثباته (الحديث: ٥٩٥٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض وقوله الله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (الحديث: ٦٥٨٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا وإثباته (الحديث: ٥٩٥١).

«إنه أنزلت علي آنفاً سورة» فقرأ:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِنَّ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[١].

حتى ختمها ثم قال: **هل تدرون ما الكوثر**»؟ قالوا: اللّه ورسوله أعلم، قال: «**هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول: يا رب! إنه من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**».

وهذا ثلاثي الإسناد ورواه مسلم وأبو داود والنسائي، من حديث محمد بن فضيل، وعلي بن مُسْهِر، كلاهما، عن المختار بن فلفل، عن أنس به.

ولفظ مسلم «**هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة**».

والباقي مثله... ومعنى ذلك أنه يشخب من الكوثر ميزابان إلى الحوض، والحوض في العرصات، قبل الصراط، لأنه يختلج عنه ويمنع منه أقوام قد ارتدوا على أعقابهم ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط، كما سيرد هذا من طرق متعددة، وقد جاء مصرحاً به أنه في العرصات، كما ستراه قريباً، إن شاء اللّه تعالى[٢].

طريق أخرى عن أنس رضي اللّه تعالى عنه

قال أحمد: حدثنا أبو عامر وأزهر بن القاسم، حدثنا هشيم عن قتادة، أن رسول اللّه ﷺ قال:

«**مثل ما بين ناحيتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاء، ومثل ما بين المدينة وعمان**»[٣].

ورواه مسلم: عن أبي عامر، عن عبد الملك بن عمرو، وأخرجه مسلم أيضاً، عن عاصم بن النضر الأول، عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن قتادة، عن أنس بنحوه.

---

(١) سورة الكوثر، الآية: ١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب: حجة من قال البسملة آية... (الحديث: ٨٩٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الحوض (الحديث: ٤٧٤٧)، وأخرجه النسائي في كتاب: الافتتاح، باب: قراءة ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم﴾ (الحديث: ٩٠٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٠٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا وصفاته (الحديث: ٥٩٥٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٣٣).

طريق أخرى عن أنس رضي اللّه عنه خادم رسول اللّه ﷺ

قال أحمد: حدثنا يونس: وحسن بن موسى قالا: حدثنا حماد بن سلمة رضي اللّه عنه: ورواه أحمد أيضاً، عن عفان، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زياد، عن الحسن، عن أنس رضي اللّه عنه، أن قوماً ذكروا عند عبيد اللّه بن زياد الحوض فأنكره وقال: ما الحوض؟ فبلغ ذلك أنساً رضي اللّه عنه: فقال: لا جرم واللّه لأفعلن فأتاه فقال: ذكرتم الحوض؟ فقال عبيد اللّه: سمعت رسول اللّه ﷺ يذكره؟ فقال: نعم سمعت رسول اللّه ﷺ أكثر من كذا وكذا مرة يقول:

«إن ما بين طرفيه كما بين أيلة إلى مكة، أو ما بين صنعاء ومكة، وإن آنيته لأكثر من عدد نجوم السماء».

انفرد به أحمد.

وقد رواه يحيى بن محمد بن ساعد: عن سوار بن عبد اللّه القاضي العنبري، عن معاذ بن معاذ العنبري، عن أشعث بن عبد اللّه الحمراني، عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«حوضي ما بين كذا إلى كذا، فيه من الآنية عدد نجوم السماء، أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، من شرب منه لم يظمأ أبداً، ومن لم يشرب لم يرو أبداً»[١].

طريق أخرى عن أنس بن مالك خادم رسول اللّه ﷺ

قال الحافظ أبو يعلى: حدثني عبد الرحمٰن هو ابن سلام، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت، عن أنس رضي اللّه عنه، أن عبد اللّه بن زياد قال: يا أبا حمزة! هل سمعت رسول اللّه ﷺ يذكر الحوض؟ فقال:

لقد تركت بالمدينة عجائز يكثرن أن يسألن اللّه أن يوردهن حوض محمد ﷺ[٢].

طريق آخر عن أنس رضي اللّه عنه خادم رسول اللّه ﷺ

قال أبو يعلى أيضاً: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشي قال: قلت يا أبا حمزة: إن قوماً يشهدون علينا بالكفر والشرك، فقال أنس: أولئك شر الخلق والخليقة، قلت: ويكذبون بالحوض، فقال:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٣٠).

(٢) ذكره أبو يعلى في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٣٣٥٥).

سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«إن لي حوضاً عرضه كما بين إيلياء إلى الكعبة - أو قال: - صنعاء، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل فيه آنية عدد نجوم السماء ينبعث فيه عدة ميزابات من الجنة من كذب به لم يصب منه الشرب»[١].

صدق رسول اللّه ﷺ.

طريق أخرى عنه رضي اللّه عنه

قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الخالق البزار في مسنده: حدثنا محمد بن معمر، حدثنا أبو داود، حدثنا المسعودي: عن عدي بن ثابت، عن أنس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«حوضي من كذا إلى كذا، فيه من الآنية عدد النجوم، أطيب ريحاً من المسك، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً، ومن لم يشرب منه لم يرو أبداً»[٢].

ثم قال: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن أنس بهذا الإسناد ولم يرو عدي بن ثابت عن أنس رضي اللّه عنه سواه، ولا رواه المسعودي، وهذا إسناد جيد، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب، ولا أحمد بن حنبل، واللّه سبحانه وتعالى أعلم.

طريق أخرى عن أنس أيضاً خادم رسول اللّه ﷺ

قال ابن أبي الدنيا: حدثني الحسن بن الصباح، حدثنا مكي بن إبراهيم، حدثنا موسى بن عبيدة، عن أبي بكر بن عبيد اللّه بن أنس، عن جده أنس بن مالك رضي اللّه عنه، أن رسول اللّه ﷺ قال:

«رأيت حوضي، فإذا على حافتيه آنية مثل نجوم السماء، فأدخلت يدي فإذا هو عنبر أذفر»[٣].

---

(١) ذكره ابن أبي عاصم في «السنة» (الحديث: ٢/ ٣٣٢).

(٢) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٦٠)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٤١٨).

(٣) أذفر: شديد الرائحة.

رواية بريدة رضي الله تعالى عنه ابن الخصيب الأسلمي

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا يحيى بن معين، حدثنا يحيى بن يمان عن عائذ بن بشر البجلي، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«حوضي كما بين عمان إلى اليمن، فيه آنية عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً»[١].

وهكذا رواه ابن صاعد، وابن أبي الدنيا، عن عبد الله بن وضاح الأزدي اللؤلؤي، عن يحيى بن يمان به... ولفظه:

«حوضي ما بين عمان واليمن فيه آنية عدد النجوم، أحلى من العسل، وأبيض من اللبن، واللبن من الزبد، من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً»[٢].

لم يخرجوه.

رواية ثوبان رضي الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا همام، حدثنا قتادة عن سالم بن معدان، عن ثوبان رضي الله عنه، أن رسول الله قال:

«أنا بعقر حوضي يوم القيامة، أذود عنه الناس لأهل اليمن وأضربهم بعصاي، حتى يرفض عنهم» قال: قيل: يا رسول الله! ما سعته؟ قال: **«من مقامي إلى عمان يفت فيه ميزابان يمدانه»**[٣].

ورواه أحمد أيضاً عن عبد الصمد، عن هشام، عن قتادة، وعن عبد الوهاب، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، وعن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة فسئل رسول الله ﷺ عن عرضه فقال:

«من مقامي هذا إلى عمان»[٤].

وقال عبد الرزاق:

---

(١) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥٠٠)، وذكره ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (الحديث: ٥/ ١٩٩٣)، وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩١٧٧).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٨٠).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

«ما بين بصرى وصنعاء، أو ما بين أيلة ومكة»(١).

أو قال:

«من مقامي هذا إلى عمان»(٢).

وسئل عن شرابه فقال:

«أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، ينبعث فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق»(٣).

وقال أبو يعلى: حدثنا أبو بكر: هو ابن أبي شيبة، حدثنا محمد بن بشر العبدي، حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان رضي اللّه عنه، أن نبي اللّه ﷺ قال:

«أنا عند عقر حوضي، أذود عنه الناس لأهل اليمن، إني لأضربهم بعصاي حتى يرفضوا»(٤).

قال: وسئل نبي اللّه ﷺ عن سعة الحوض فقال:

«من مقامي هذا إلى عمان، ما بينهما شهر أو نحو ذلك»(٥).

فسئل رسول اللّه ﷺ عن شرابه فقال:

«أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، بعث فيه ميزابان، مداده أو مدادهما من الجنة، أحدهما ورق والآخر ذهب»(٦).

وهكذا رواه مسلم عن أبي غسان مالك بن إسماعيل، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن بشار ثلاثتهم، عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة بنحوه.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: ٢٠٨٥٢).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) الورِق: بفتح الواو وكسر الراء هو الفضة. أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٤٦). وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٥٠) و(الحديث: ٥/ ٢٨٣).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب: الفضائل، باب: ما أعطى الله تعالى... (الحديث: ٧/ ٤١٤).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٨٠).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا... (الحديث: ٥٩٤٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٥٠) و(الحديث: ٥/ ٢٨٣).

من مظاهر خشية عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه

طريق أخرى عن ثوبان أيضاً رضي الله تعالى عنه وأرضاه

قال أحمد: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا ابن عياش: عن محمد بن المهاجر، عن العباس بن سالم اللخمي، قال: بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي سلام الحبشي، يسأله عن الحوض فحمل إليه على البريد، فقدم به عليه، فسأله فقال: سمعت ثوبان رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأكاويبه عدد النجوم، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين».

فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله قال:

«هم الشعث رؤوساً الدنس ثياباً، الذين لا ينكحون المتنعمات المتمتعات، ولا تفتح لهم أبواب السدد». فقال عمر بن عبد العزيز لقد نكحت المتنعمات وفتحت لي السدد إلا أن يرحمني الله والله لا أدهن رأسي حتى تشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ[1].

ورواه أيضاً الترمذي في الزهد عن أنس بن إسماعيل، عن يحيى بن صالح وابن ماجه فيه عن محمود بن خالد الدمشقي، عن مروان بن محمد الطاطري كلاهما، عن محمد بن المهاجر، عن العباس بن سالم، عن أبي سلام به قال: شيخنا المزي في أطرافه ورواه اليزيد بن مسلم، عن يحيى بن الحارث وشيبة بن الأحنف وغيرهما، عن أبي سلام وقال أبو بكر بن أبي عاصم، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة، حدثنا زيد بن واقد، حدثني بشر بن عبيد الله، حدثنا أبو سلام الأسود، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«حوضي بين عدن إلى عمان أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك أكاويبه كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وأكثر الناس عليه وروداً فقراء المهاجرين» قلنا: ومن هم، قال: **«الشعث رؤوساً الدنس ثياباً الذين**

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة... باب: ما جاء في صفة... (الحديث: ٢٤٤٤)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر الحوض (الحديث: ٤٣٠٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٧٥).

لا ينكحون المتمتعات ولا تفتح لهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون الذي لهم»[١] وهذه طريق جيدة أيضاً، ولله الحمد والمنة.

رواية جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه

الرسول ﷺ فرط لأمته يوم القيامة على الحوض المورود

قال أبو يعلى: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع، حدثنا أبي، حدثنا زياد بن خيثمة: عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«إني فرطكم[٢] **على الحوض، وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة، كأن الأباريق فيها النجوم»**[٣].

وهكذا رواه مسلم: عن أبي همام، به وقال:

«أنا فرط لكم على الحوض»[٤].

والباقي مثله، والله سبحانه وتعالى أعلم.

رواية جابر بن سمرة أيضاً رضي الله سبحانه وتعالى عنه

قال مسلم: وحدثنا قتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبي شيبة قال: أخبرنا حاتم بن إسماعيل، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع، أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال: فكتب إلي إني سمعته يقول:

«أنا الفرط على الحوض»[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة...، باب: ما جاء في صفة الحوض (الحديث: ٢٤٤٢)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر الحوض (الحديث: ٤٣٠٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٧٥).

(٢) فرطكم: الفرط الذي يتقدم إلى الماء يهيىء الدلاء والرشاء.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٣٣).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٢٤).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٥٨)، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب: الفضائل، باب: ما أعطى الله تعالى... (الحديث: ٧/ ٤١٢) و(الحديث: ٧/ ٤١٣).

رواية جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا زكريا بن إسحاق، حدثنا أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ:

«أنا على الحوض، أنظر من يرد علي، قال: فيؤخذ ناس دوني، فأقول: يا رب: هؤلاء مني ومن أمتي» قال: **«فيقال: وما يدريك ما عملوا بعدك؟ ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم»**.

قال جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ:

«الحوض مسيرة شهر، وزواياه يعني عرضه مثل طوله، وكيزانه مثل نجوم السماء أطيب ريحاً من المسك، وأشد بياضاً من اللبن، من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً»(١).

هذا إسناد صحيح، على شرط مسلم، ولم يروه، وقد روي من طريق زكريا عن أبي الزبير، عن جابر، بستة أحاديث ليس هذا منها.

الرسول مكاثر بأمته يوم القيامة، وهو يأمرهم ألا يرجعوا كفاراً بعده، يقتل بعضهم بعضاً

طريق أخرى عن جابر أيضاً رضي الله تعالى عنه وأرضاه

قال أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن عمر، حدثنا يحيى بن عبد الرحمٰن الأرجي، حدثنا عبيدة بن الأسود: عن مجالد، عن عامر هو الشعبي، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال:

«إني فرطكم على الحوض، وإني مكاثر بكم الأمم فلا ترجعوا بعدي كفاراً، يقتل بعضكم بعضاً»، فقال رجل: يا رسول الله ما عرضه؟ قال: **«ما بين أيلة** - أحسبه قال: - **إلى مكة، فيه مكايل أكثر من عدد النجوم، لا يتناول مؤمن منها واحداً فيضعه من يده حتى يتناوله أخوه»**(٢).

ثم قال: لا يروى عن جابر إلا من هذا الوجه، ورواه ابن أبي الدنيا، عن أبي عبد الرحمٰن القرشي، عن عبيدة بن الأسود به.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٢٨)، أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٨٤).

(٢) ذكره الطبراني في المعجم الكبير (الحديث: ٨/ ٩٣)، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (الحديث: ١١/ ٤٦٨).

رواية جندب بن عبد الله البجلي رضي اللّه عنه

قال البخاري: حدثنا عبدان، أخبرني أبي: عن شعبة، عن عبد الملك قال: سمعت جندباً يقول: سمعت النبي ﷺ يقول:

«أنا فرطكم على الحوض»[1].

ورواه مسلم، من حديث شعبة، وزائدة، ومسعر، ثلاثتهم، عن عبد الرحمٰن بن عمر به.

ورواه الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة ثم قال: قال سفيان: الفرط الذي يسبق.

رواية جارية بن وهب الخزاعي رضي اللّه عنه

قال البخاري: حدثنا علي بن عبد اللّه، حدثنا جرير بن عمارة، حدثنا شعبة، عن معبد بن خالد، أنه سمع جارية بن وهب يقول سمعت النبي ﷺ يقول وذكر الحوض فقال:

«كما بين المدينة وصنعاء».

وزاد ابن أبي عدي، عن شعبة، عن معبد بن خالد، عن جارية بن وهب سمع النبي ﷺ وقال:

«حوضه ما بين صنعاء والمدينة».

فقال له المستورد: ألم تسمعه: قال: ألا وإني، قال: لا، فقال المستورد: نرى فيه:

«الآنية مثل الكواكب»[2].

وقد رواه مسلم عن محمد بن عرعرة، عن حرمي بن عمارة، عن شعبة، كما ساقه البخاري، ورواه، عن محمد بن عبد اللّه، وهو ابن أبي عدي، عن شعبة كما ذكره البخاري سواء، والمستورد هذا هو ابن شداد بن عمرو الفهري، صحابي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، وقول اللّه تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (الحديث: ٦٥٨٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٢٤) و(الحديث: ٥٩٢٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٥٧ و(الحديث: ٢/ ٤٠٨) و(الحديث: ٤/ ٣٥١)، و(الحديث: ٥/ ٣٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، وقول اللّه تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (الحديث: ٦٥٩١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٣٨) و(الحديث: ٥٩٣٩).

جليل، علق له البخاري، وأسند ذلك مسلم، وروى له أهل السنن الأربعة، وله أحاديث.

رواية حذيفة بن أسيد رضي الله عنه

عن أبي شريحة الغفاري، أنبأنا عن الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله أنه قال في الجزء الذي جمعه في أحاديث الحوض، أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر الأصبهاني بها: أن الحسن بن أحمد الحداد أخبرهم قراءة عليه وهو حاضر، أخبرنا أحمد بن عبد الله يعني أبا نعيم الأصبهاني، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن عبد الله، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا زيد بن الحسن، حدثنا معروف بن خربوذ، حدثنا أبو الطفيل عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: لما صدر النبي ﷺ ، عن حجة الوداع قال:

«أيها الناس إني فرطكم على الحوض، إنكم واردون على حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه أكواب عدد النجوم»[١]. لم يروه من أصحاب الكتب أحد ولا أحمد أيضاً.

رواية حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ العبسي

قال أبو القاسم البغوي: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا علي بن مسهر، عن سعد بن طارق، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

«إن حوضي لأبعد من أيلة وعدن، والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم، وهو أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، والذي نفسي بيده إني لأذود عنه الرجال، كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه»، قال: قيل: يا رسول الله، تعرفنا يومئذ؟ قال: **«نعم، تردونه عليَّ غراً محجلين من آثار الوضوء، وليست لأحد غيركم»**[٢].

رواه مسلم عن عثمان بن أبي شيبة، بنحوه، وعلقه البخاري: فقال حصين عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النبي ﷺ ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩١٦٩)، وذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٣/ ٦٥)، وذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: ٩٦٣٥)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، وقول الله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (الحديث: ٦٥٨٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرّة والتحجيل في الوضوء (الحديث: ٥٨٢).

رواية زيد بن أرقم رضي اللّه عنه

قال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا شعبة، قال عمرو بن مرة: أخبرني قال: سمعت أبا حمزة يقول: إنه سمع زيد بن أرقم قال: كنا مع رسول اللّه ﷺ في سفر، فنزل منزلاً فسمعته يقول:

«ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن يرد علي الحوض من أمتي»(١).

قلت لزيد: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة أو ثمانمائة.

وكذا رواه عن أبي هاشم، عن شعبة، ورواه أبو داود، عن حفص بن عمر، عن شعبة، قلت: وأبو حمزة هذا هو طلحة بن يزيد الأنصاري مولى قرظة بن كعب، واللّه سبحانه وتعالى أعلم.

النار جزاء من يتعمد الكذب على رسول اللّه ﷺ
رواية أخرى عن زيد بن أرقم أيضاً رضي اللّه عنه

قال الحافظ البيهقي: أخبرنا عبد اللّه الحافظ، أخبرنا الحسن بن يعقوب العدل، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا حفص بن عون، أخبرنا أبو حيان يحيى بن سعيد التيمي تيم الرباب، حدثنا يزيد بن حيان التيمي، قال: شهدت ابن أرقم وقد بعث إليه عبيد اللّه بن زياد فقال: ما أحاديث بلغني عنك أنك تحدث بها عن رسول اللّه ﷺ ؟ تزعم أن له حوضاً في الجنة؟ فقال: حدثنا ذاك رسول اللّه ﷺ ووعدناه. فقال: كذبت. لكنك شيخ قد خرفت، قال: أما إنه سمعته أذناي من رسول اللّه ﷺ ، وسمعته يقول:

«من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»(٢).

وما كذب على رسول اللّه ﷺ .

وأما رواية سلمان الفارسي رضي اللّه عنه، فروى الإمام أبو بكر بن خزيمة رحمه اللّه، من حديث زيد بن علي بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن سلمان رضي اللّه عنه قال: خطبنا رسول اللّه ﷺ آخر يوم من شعبان فقال:

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الحوض (الحديث: ٤٧٤٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٣٧٢).

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ٣/ ٢٧٦)، وأخرجه أيضاً في «دلائل النبوة» (الحديث: ٦/ ٢٨٤) و(الحديث: ٦/ ٢٨٥).

«يا أيها الناس! قد أظلكم شهر عظيم مبارك».

وذكر تمام الحديث بطوله في فصل شهر رمضان إلى أن قال:

«من أشبع فيه صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة»[١].

فصل

لكل نبي حوض يوم القيامة، يتباهون أَيهم أَكثر وراداً

رواية سمرة بن جندب ـ رضي الله تعالى عنه ـ الفزاري.

قال أبو بكر بن أبي عاصم: حدثنا إبراهيم بن المعتمر، حدثنا محمد بن بكار بن بلال، حدثنا سعيد هو ابن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ قال:

«لكل نبي حوض، يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة»[٢].

وكذا رواه الترمذي، عن أحمد بن محمد بن نيزك، عن محمد بن بكار بن بلال، عن سعيد بن بشير، وقال: هذا حديث غريب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

رواية سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه

قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا محمد بن مطرف، حدثنا أبو حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال النبي ﷺ:

«أنا فرطكم على الحوض، من وَرَدَ شَرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم».

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقلت: أشهد على أبي سعيد الخدري أننا نسمعه وهو يزيد فيها:

«فأقول: إنهم مني. فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي»[٣].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (الحديث: ١٨٧٧).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق. . ، باب: ما جاء في صفة الحوض (الحديث: ٢٤٤٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، وقول الله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (الحديث: ٦٥٨٩).

فقال ابن عياش: سحقاً بعداً، ويقال: سحيق: بعيد، وأسحقه: أبعده.

تفرد به من هذا الوجه، والله أعلم.

رواية عبد الله بن زيد بن عاصم المدني

ثبت في الصحيحين عنه أن رسول الله ﷺ لما قسم غنائم حنين فأعطى من أعطى من صناديد قريش والعرب فغضب بعض الأنصار فخطب قال لهم فيما قال:

«إنكم ستجدون بعدي أثرة[1] فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»[2].

رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

قال أبو بكر البزار: حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا جرير، حدثنا الليث بن أبي سليم البزاز، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إني آخذ بحجزكم، أقول: إياكم وجهنم، وإياكم والحدود - ثلاث مرات - **وإن أنا مت تركتكم، وأنا فرطكم على الحوض، فمن ورد أفلح، ويؤتى بقوم فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب** - أحسبه قال: - **فيقال إنهم ما زالوا بعدك يرتدون على أعقابهم»**[3].

ثم قال: تفرد به ليث، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير.

وقال البخاري في باب الحوض من صحيحه: حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا هشام، أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السايب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله الرسول عليه الصلاة والسلام.

قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: إن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة فقال: من الكوثر إلى الحوض ميزابان من ذهب وفضة[4].

طريق أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

قال الطبراني: حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي، حدثنا محمد بن عبد الواهب

---

(١) أثرة: حب الذات.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ (الحديث: ٧٤٤١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام... (الحديث: ٢٤٣٣) و(الحديث: ٢٤٣٤).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١١/ ٣٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: حديث الكوثر (الحديث: ٤٩٦٦).

الحارثي، حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«حوضي مسيرة شهر، زواياه سواء، أكوازه عدد نجوم السماء، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب - يعني ريحاً - من المسك، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً»(١).

طريق أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا العباس بن محمد، حدثنا حسين بن محمد المروزي، حدثنا محصن بن عقبة اليماني، عن الزبير بن شبيب، عن عثمان بن حاضر، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء؟ قال:

«والذي نفسي بيده، إن فيه لماء، إن أولياء الله ليردن حياض الأنبياء ويبعث الله بسبعين ألف ملك في أيديهم عصى من نار، يذودن الكفار عن حياض الأنبياء».

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

قال البخاري: حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن عبيد الله، حدثني نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال:

«إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء(٢) وأذرح»(٣).

ورواه أحمد عن يحيى القطان، ورواه مسلم من حديث عبيد الله وأيوب وموسى بن عقبة وغيرهم عن نافع، وفي بعض الروايات: **«أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح، وهما قريتان بالشام، فيه أباريق عدد نجوم السماء، من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبداً»**(٤).

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١١/ ١٢٥).

(٢) جرباء: موضع في البلقاء قرب عمان.

(٣) أذرح: بلد في أطراف الشام من أعمال السراة. أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، وقول الله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (الحديث: ٦٥٧٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٤١) و(الحديث: ٥٩٤٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٢١) و(الحديث: ٢/ ١٢٥) و(الحديث: ٢/ ١٣٤).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

طريق أخرى عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا عمر بن عمرو أو عثمان بن عمرو الأحموسي، حدثنا المخارق بن أبي المخارق، عن عبد الله بن عمر، أنه سمعه يقول: إن النبي ﷺ قال:

«حوضي كما بين عدن وعمان، أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، أكوابه مثل نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، أول الناس عليه وروداً صعاليك المهاجرين»، قال قائل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: **«الشعثة رؤوسهم، الشحبة وجوههم، الدنسة ثيابهم، لا تفتح لهم أبواب السدد، ولا ينكحون المنعمات، الذين يعطون كل الذي عليهم، ولا يأخذون الذي لهم»**(١).

تفرد به أحمد.

طريق أخرى عنه رضي الله تعالى عنه

قال أبو داود الطيالسي: حدثنا أبو عوانة، حدثنا عطاء بن السائب قال: قال محارب بن دثار: ما كان سعيد بن جبير يقول في الكوثر؟ قلت: كان سعيد بن جبير يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما نزلت:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾(٢).

قال لنا رسول الله ﷺ:

«هو نهر في الجنة، حافتاه من ذهب، يجري على الدر والياقوت، تربته أطيب ريحاً من المسك، وطعمه أحلى من العسل، وماؤه أشد بياضاً من الثلج»(٣).

ورواه البيهقي من حديث حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، به وقال الترمذي: حسن صحيح.

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

قال البخاري: حدثنا شعبة بن أبي مريم، حدثنا نافع بن عمر: عن ابن أبي مليكة قال: قال عبد الله بن عمرو: قال النبي ﷺ:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٣٢).

(٢) سورة الكوثر، الآية: ١.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الكوثر (الحديث: ٣٣٦١)، وأخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (الحديث: ١٩٣٣).

«حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبداً»[١].

ورواه مسلم، عن داود بن عمر، عن نافع، عن عمر به.

طريق أخرى أيضاً عنه رضي اللّه تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى، حدثنا حسين المعلم، حدثنا عبد اللّه بن بريدة: عن أبي سبرة، واسمه سالم بن سبرة، قال: كان عبيد اللّه بن زياد يسأل عن الحوض، حوض محمد ﷺ، وكان يكذب به بعد ما سأل أبا بريدة، والبراء بن عازب، وعائذ بن عمر، ورجلاً آخر، وكان يكذب فقال أبو سبرة: أما أحدثك بحديث فيه شفاء هذا؟ إن أباك بعث معي بمال إلى معاوية، فلقيت عبد اللّه بن عمرو، فحدثني بما سمع من رسول اللّه ﷺ قال:

«إن اللّه لا يحب الفحش والتفاحش، - أو - يبغض الفحش والمتفحش، ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش، وقطيعة الرحم وسوء المجاورة وحتى يؤتمن الخائن، ويخون الأمين» وقال: **«ألا إن موعدكم حوضي عرضه وطوله واحد، وهو كما بين أيلة ومكة، وهو مسيرة شهر، فيه مثل النجوم أباريق، شرابه أشد بياضاً من الفضة، من شرب منه شراباً لم يظمأ بعده أبداً»**[٢].

قال: فقال عبيد اللّه: ما سمعت في الحوض حديثاً أثبت من هذا وأصدق، وأخذ الصحيفة فحبسها عنده.

طريق أخرى عنه

قال أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا محمود بن بكر: عن عبد الرحمٰن، حدثنا أبي، حدثنا عيسى بن المختار: عن محمد بن أبي ليلى، عن عبيد اللّه بن أبي مليكة، عن عبيد اللّه بن عمر الليثي، عن عبد اللّه بن عمر قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«إن لي حوضاً في الجنة، مسيرته شهر، وزواياه سواء، ريحه أطيب من المسك، ماؤه كالورق، أقداحه كنجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض وقول الله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (الحديث: ٦٥٩٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٢٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/١٥٩) و(الحديث: ٢/١٩٥) و(الحديث: ٤/١٨٠) و(الحديث: ٦/١٣٥).

(٣) أخرجه البزار في «مسنده» (الحديث: ٣٤٧٩).

ثم قال: يعلم بما روى عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر.

طريق أخرى أيضاً

رواها الطبراني عن أبي برزة رضي الله عنه من رواية أبي الوازع جابر بن عمرو.

عن أبي برزة، رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء، مسيرة شهر، عرضه كطوله، فيه مرزابان ينبعثان من الجنة، من ورق وذهب، أبيض من اللبن، وأبرد من الثلج، فيه أباريق عدد نجوم السماء»[١].

رواها الطبراني وابن حيان في صحيحه من رواية أبي الوازع واسمه جابر بن عمرو، عن أبي برزة.

رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال البخاري: حدثنا يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانة عن سليمان، عن شقيق، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال:

«أنا فرطكم على الحوض»[٢].

قال البخاري: وحدثنا عمرو بن علي، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن المعتمر: سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال:

«أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم، ثم يحتجزون دوني، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٣].

تابعه عن أبي وائل وقال: حصين عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النبي ﷺ.

طريق أخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه في الحوض وغيره

قال الإمام أحمد: حدثنا عارم بن الفضل، حدثنا سعيد بن زيد، حدثنا علي بن الحكم البناني، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود قال: جاء ابنا مليكة إلى النبي ﷺ فقالا: إن أمنا تكرم الزوج، وتعطف على الولد قال:

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (الحديث: ٣٤٠٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الحوض... (الحديث: ٦٥٧٥) و(الحديث: ٦٥٧٦) و(الحديث: ٦٥٨٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: قول الله تعالى: ﴿واتقوا فتنة﴾ (الحديث: ٧٠٤٩).

وتقري الضيف، غير أنها ماتت في الجاهلية. فقال: **«أمكما في النار»** قال: فأدبرا والسوء في وجوههما، فأمر بهما فرداً، فرجعا والسرور يرى في وجوههما، رجيا أن يكون قد حدث شيء، فقال: **«أمي مع أمكما»**، فقال رجل من المنافقين: ما يغني هذا عن أمه شيئاً ونحن نطأ عقبيه، فقال رجل من الأنصار، ولم أر رجلاً قط أكثر سؤالاً منه: يا رسول الله! هل وعدك ربك فيها أو فيهما؟ قال: فظن أنه من شيء قد سمعه فقال: **«ما سألته ربي، وما أطمعني فيه، وإني لأقوم المقام المحمود يوم القيامة»**، فقال الأنصاري: وما ذاك المقام المحمود؟ قال: **«ذاك إذا جيء بكم حفاةً، عراةً، غرلاً، فيكون أول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فيقول الله: اكسوا خليلي: فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد فيستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتي، فألبسها فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه أحد غيري، يغبطني به الأولون والآخرون»**، قال: **«ويفتح من الكوثر إلى الحوض»**، فقال المنافق: إنه ما جرى ماء قط إلا على حال[(١)] أو رضراض[(٢)] فقال الأنصاري: يا رسول الله! على حال أو رضراض؟ فقال رسول الله ﷺ: **«حاله المسك ورضراضه التوم»**[(٣)]. فقال المنافق: لم أسمع كاليوم، قلما جرى ماء قط على حال أو رضراض إلا كان له نبته؟ فقال الأنصاري: يا رسول الله! هل له نبت؟ فقال: **«نعم! قضبان الذهب»**. فقال المنافق: لم أسمع كاليوم قلما نبت قضيب إلا أورق، وإلا كان له ثمر، فقال الأنصاري: يا رسول الله، هل له ثمر؟ قال: **«نعم ألوان الجوهر، وماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، إن من شرب منه مشرباً لم يظمأ بعده، وإن من حرمه لم يرو بعده»**[(٤)].

تفرد به أحمد وهو غريب جداً.

رواية عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه

قال الطبراني: حدثنا أحمد بن خليد الحلبي، حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع، حدثنا معاوية بن سلام، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عامر بن زيد البكالي، أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: ما حوضك الذي تحدث عنه؟ فقال:

---

(١) حال: الطين الأسود.

(٢) رضراض: الحصى أو صفارها.

(٣) التوم: الدر.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٩٨).

«كما بين البيضاء إلى بصرى، لا يدري إنسان ممن خلق الله أين طرفاه»(١).

من رغب عن سنة الرسول عليه السلام ضربت الملائكة وجهه عن الحوض يوم القيامة

قال أبو عبد الله القرطبي: وخرج الترمذي يعني الحكيم في نوادر الأصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبي ﷺ أنه قال:

«يا عثمان لا ترغب عن سنتي، فإنه من رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة»(٢).

خشية الرسول ﷺ على أمته من التنافس في الدنيا رواية عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه

قال البخاري: حدثنا عمرو بن خالد، حدثنا الليث، عن يزيد، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف، فصعد على المنبر، فقال:

«إني فرط لكم على الحوض، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن ـ أو ـ مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»(٣).

ورواه مسلم، عن قتيبة، عن الليث من حديث يحيى بن أيوب، عن يزيد بن أبي حبيب به وعنده.

«إني فرطكم على الحوض وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخشى عليكم الدنيا، أن تتنافسوا فيها وتقتتلوا، فتهلكوا، كما هلك من كان قبلكم»(٤).

قال عقبة: فكان آخر ما رأيت رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٧/ ٣١٢).

(٢) أخرجه القرطبي في «تفسيره» (الحديث: ٢/ ١٩) و(الحديث: ٩/ ٣٢٨) و(الحديث: ١٨/ ٨٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض (الحديث: ٦٥٩٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٣٢) و(الحديث: ٥٩٣٣).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

ذكر ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك

أسند البيهقي من طريق علي بن المديني، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول:

إن رسول الله ﷺ رحم، ورحم أبو بكر، ورحمت، وسيكون قوم يكذبون بالرحم، والدجال، والحوض، والشفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النار.

رواية النواس بن سفيان العلابي رضي الله عنه

أول من يرد الحوض يوم القيامة من يسقي العطاش في الدنيا

قال عمر بن محمد بن بحر البحيري: حدثنا سليمان بن سلمة، حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم، حدثنا ابن جريج عن مجاهد، عن النواس بن سفيان، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن حوضي عرضه وطوله كما بين أيلة إلى عمان، فيه أقداح كنجوم السماء، أول من يرده من أمتي من يسقي كل عطشان»[1].

أورده الضياء من هذا الوجه ثم قال: أرى أن هذا الحديث من صحاح البحيري والله أعلم.

من شرب من الحوض المورود حيل بينه وبين الظمأ وحفظ وجهه فلم يسود

رواية أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه

قال أبو بكر بن أبي عاصم: حدثنا دحيم، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا صفوان، عن سليم بن عامر، عن أبي اليمان الهورني، عن أبي أمامة أبي يزيد بن الأخنس: أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: ما سعة حوضك؟ فقال:

«كما بين عدن إلى عمان - وأشار بيده وأوسع - **فيه ضفتان من ذهب وفضة»**، قال: فما شراب حوضك؟ قال: **«أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك، من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ولم يسود وجهه»**[2].

---

(١) ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩١٥٠) و(الحديث: ٣٩١٦٢).

(٢) ذكره ابن أبي عاصم في «السنة» (الحديث: ٢/٣٢٥).

طريق أخرى عن أبي أمامة

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح، حدثنا عبد اللّه بن وهب، عن معاوية بن صالح، عن أبي يحيى، عن أبي أمامة الباهلي قال: قيل: يا رسول اللّه ما سعة حوضك؟ قال: **«ما بين عدن وعمان** - وأشار بيده وأوسع - **وفيه ضفتان من ذهب وفضة»**، قيل: يا رسول اللّه، فما شرابه؟ قال: **«أبيض من اللبن وأحلى مذاقاً من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يسود وجهه بعدها أبداً»**[١].

رواية أبي برزة الأسلمي رضي اللّه تعالى عنه

قال أبو داود: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت قال: شهدت أبا برزة دخل على عبيد اللّه بن زياد فحدثني فلان - سماه - مسلم، وكان في السماط، فلما رآه عبيد اللّه قال: إن محدثكم هذا الدحداح[٢] ؟ ففهمها الشيخ فقال: ما كنت أحسب أني أهان في قوم يعيروني بصحبة محمد ﷺ !! فقال له عبيد اللّه: إن صحبة محمد لك زين غير شين، ثم قال: إنما بعثت إليك لأسألك عن الحوض، سمعت رسول اللّه ﷺ يذكر فيه شيئاً؟ قال: أبو برزة: نعم: لا مرة، ولا ثنتين، ولا ثلاثاً، ولا أربع، ولا خمساً، فمن كذب به فلا سقاه اللّه منه ثم خرج مغضباً[٣].

لا يسقى من الحوض من كذب به

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني أبو خيثمة، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن مهرم العبدي، عن أبي طالوت العنزي، سمعت أبا برزة يقول: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«لي الحوض، فمن كذب به فلا سقاه اللّه منه»[٤].

وقد رواه البيهقي من طريق أخرى، عن محمد بن يحيى الذهلي، عن

---

(١) ذكره ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (الحديث: ٧).

(٢) الدحداح: القصير.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الحوض (الحديث: ٤٧٤٩).

(٤) ذكره الهيثمي في «موارد الظمآن» (الحديث: ٢٦٠٠)، وذكره ابن أبي عاصم في «السنة» (الحديث: ٢/ ٣٣٥).

عبد الرحمٰن بن مهدي، عن قرة بن خالد، عن أبي حمزة طلحة بن يزيد مولى الأنصار، عن أبي برزة في دخوله على عبيد الله بن زياد بنحو ما تقدم.

طريق أخرى عن أبي برزة

قال أبو بكر بن عاصم: حدثنا عبده بن عبد الرحيم، حدثنا النضر بن شميل، حدثنا شداد بن سعيد قال: سمعت أبا الوازع وهو جابر يزعم أنه سمع أبا برزة الأسلمي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء، مسيرة شهر، عرضه كطوله، فيه ميزابان يعبان من الجنة، من ورق وذهب، أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، فيه أباريق عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ومن كذب به فلا سقاه الله»[١] يعني منه.

رواية أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في الأهوال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا روح، حدثنا حماد بن زيد، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن أبي بكرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«أنا فرطكم على الحوض»[٢].

رواية أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه

قال مسلم بن الحجاج في صحيحه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم، وابن أبي عمر المكي، واللفظ لأبي شيبة قال: إسحاق أخبرنا، وقال الآخران: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله ما آنية الحوض؟ قال:

«والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة لا المصحية، من آنية الجنة، يشخب[٣] **فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ،**

---

(١) ذكره ابن أبي عاصم في «السنة» (الحديث: ٢/ ٣٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض. . . (الحديث: ٦٥٨٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٢٤) و(الحديث: ٥٩٢٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٣٥١).

(٣) يشخب: يسيل.

عرضه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل»[١].

هذا لفظه إسناداً ومتناً.

الرسول ﷺ أكثر أنبياء الله تابعين يوم القيامة
رواية أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه

قال ابن أبي عاصم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن بشر، حدثنا زكريا، عن عطية العوني، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال:

«إن لي حوضاً طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أبيض من اللبن، وآنيته عدد النجوم، وإني لأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة»[٢].

ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن سليمان الأسدي، حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا، عن عطية، عن أبي سعيد: أن رسول الله ﷺ قال:

«إن لي حوضاً طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أشد بياضاً من اللبن آنيته عدد النجوم، وكل نبي يدعو أمته، ولكل نبي حوض، فمنهم من يأتيه الفئام، ومنهم من يأتيه العصبة، ومنهم من يأتيه النفر، ومنهم من يأتيه الرجلان، ومنهم من يأتيه الرجل، ومنهم من لا يأتيه أحد، فيقال: قد بلغت: وإني لأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة»[٣].

بين قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ومنبره
روضة من رياض الجنة

وروى البيهقي من طريق روح بن عبادة عن مالك، عن حبيب، عن عبد الرحمٰن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، وأبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال:

«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٤٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب: الجنة، باب: ما ذكر في الجنة... (الحديث: ٨/ ٨٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر الحوض (الحديث: ٤٣٠١)، وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (الحديث: ٢/ ٣٣٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب: الجنة، باب: ما ذكر في الجنة... (الحديث: ٨/ ٨٩).

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل ما بين القبر والمنبر =

ثم قال: ورواه البخاري من وجه آخر عن مالك وأخرجاه من حديث عبد اللَّه بن عمر، عن حبيب بدون ذكر سعيد.

رواية أبي هريرة الدوسي رضي اللَّه عنه

قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا أنس بن عياض عن عبيد اللَّه بن حبيب، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»[(١)].

ورواه البخاري أيضاً ومسلم من طرق، عن عبيد اللَّه بن عمر، وأخرجه البخاري من حديث مالك، كلاهما، عن حبيب بن عبد الرحمٰن به واللَّه تعالى أعلم.

طريق أخرى عن أبي هريرة

قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا محمد بن فليح، حدثنا أبي، حدثنا هلال، عن يسار، عن أبي هريرة، عن رسول اللَّه ﷺ قال:

«بينا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم. فقال لهم: هلم، قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار واللَّه، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة أخرى، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل بيني وبينهم، فقال: هلم، قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار واللَّه، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل[(٢)] النعم[(٣)]».

انفرد به.

طريق أخرى عن أبي هريرة

قال مسلم: حدثنا عبد الرحمٰن بن سلام الجمحي، حدثني الربيع يعني ابن مسلم

= (الحديث: ١١٩٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة (الحديث: ٣٣٥٥) و(الحديث: ٣٣٥٦) و(الحديث: ٣٣٥٧)، وأخرجه الإمام مالك في كتاب: القبلة، باب: ما جاء في مسجد النبي ﷺ (الحديث: ٤٧٢) و(الحديث: ٤٧٣)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ٥/٢٤٧).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل ما بين القبر والمنبر (الحديث: ١١٩٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة (الحديث: ٣٣٥٥) و(الحديث: ٣٣٥٦) و(الحديث: ٣٣٥٧)، وأخرجه الإمام مالك في كتاب: القبلة، باب: ما جاء في مسجد النبي ﷺ (الحديث: ٤٧٢) و(الحديث: ٤٧٣).

(٢) همل: من الإبل المتروك ليلاً ونهاراً بدون راع.

(٣) النعم: الإبل. أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الحوض (الحديث: ٦٥٨٧).

عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال:

«لأذودن عن حوضي رجالاً كما تذاد الغريبة من الإبل»(١).

وحدثنيه عبد اللّه بن معاذ: حدثنا أبي، حدثنا شعبة عن محمد بن زياد، أنه سمع أبا هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ مثله.

طريق أخرى عن أبي هريرة

قال مسلم: حدثنا سويد بن سعيد وابن أبي عمر جميعاً عن مروان الفزاري قال ابن أبي عمر، حدثنا مروان الفزاري، عن أبي مالك الأشجعي سعد بن طارق، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال:

«إن حوضي أبعد من أيلة إلى عدن، هو أشد بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإني لأصد الناس عنه، كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه»، قالوا: يا رسول اللّه! أتعرفنا يومئذ؟ قال: **«نعم! لكم سيما ليست لأحد من الأمم، تردون علي غراً محجلين من أثر الوضوء»**(٢).

هذا لفظه أخرجه مسلم، من حديث إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة به، واللّه سبحانه وتعالى أعلم.

طريق أخرى عن أبي هريرة

روى الحافظ الضياء أيضاً: من حديث يحيى بن صالح، حدثنا سليمان بن هلال، حدثنا إبراهيم بن أبي أسيد عن جده، عن أبي هريرة، أن رسول اللّه ﷺ قال:

«إذا أنا هلكت فأنا فرطكم على الحوض»، قيل: يا رسول اللّه وما الحوض؟ قال: **«عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح، بياضه بياض اللبن، وهو أحلى من العسل والسكر، آنيته مثل نجوم السماء، من ورد عليَّ شرب، ومن شرب منه لم يظمأ أبداً، وإياكم أن يرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، فيحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: بعداً - أو - سحقاً لمن بدل»**(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٤٨) و(الحديث: ٥٩٤٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (الحديث: ٥٨٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين﴾ وما كان النبي ﷺ... (الحديث: ٧٠٥٠) و(الحديث: ٧٠٥١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٢٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: =

ثم قال الحافظ الضياء: لا أعلم أني سمعت بلفظ السكر عن النبي ﷺ إلا في هذا الحديث.

قلت: بل قد ورد لفظ السكر في حديث رواه البيهقي في باب الوليمة والنثار:

أن رسول الله ﷺ حضر عقداً فأتى بأطباق الجوز والسكر، فنثر، فجعل يخاطفهم ويخاطفونه.

الحديث بتمامه، وهو غريب جداً.

طريق أخرى عن أبي هريرة

قال البخاري: وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الخبطي، حدثنا أبي عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال:

«يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجفلون[١] **من الحوض، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تعلم بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى»**[٢].

قال: قال شعيب عن الزهري: كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ: **«فيجفلون»**. وقال عقيل: **«فيجلون»**. وقال الزبيري: عن أبي هريرة، عن محمد بن علي، عن عبد الله بن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

وهذا كله تعليق ولم أر أحد أسنده بشيء من هذا الوجه، عن أبي هريرة إلا أن البخاري قال بعد هذا، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب، عن المسيب، أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ فيقول:

«إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى»[٣].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني يعقوب بن عبيد وغيره، عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن كلثوم إمام مسجد بني قشير، عن الفضل بن عيسى، عن محمد بن المنكدر، عن أبي هريرة قال:

= ٢/ ٣٠٠) و(الحديث: ٣/ ٢٨) و(الحديث: ٥/ ٣٣٩).

(١) فيجفلون: أي يخافون ويذعرون.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الحوض... (الحديث: ٦٥٨٥) و(الحديث: ٦٥٨٦).

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

كأني بكم صادرين[١] على الحوض، يلقى الرجل الرجل فيقول: أشربت؟ فيقول: نعم! ويلقى الرجل الرجل فيقول: واعطشاه.

رواية أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي اللّه عنهما

قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبي مريم عن نافع، عن ابن عمر، حدثني ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: قال النبي ﷺ:

«إني على الحوض، حتى أنظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ أناس دوني، فأقول: يا رب: مني ومن أمتي، فيقال: هل شعرت بما عملوا بعدك؟ واللّه ما برحوا يرجعون على أعقابهم»[٢].

فكان ابن أبي مليكة يقول: اللّهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا.

ورواه مسلم: عن داود بن عمر، عن نافع، عن ابن أبي مليكة، عن أسماء مثله.

رواية أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي اللّه عنهما

قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمٰن بن الحسن القاضي، حدثنا إبراهيم بن الحسين، حدثنا آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، قال: سألت عائشة أم المؤمنين عن الكوثر فقالت:

هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ في الجنة، حافتاه در مجوف، عليه من الآنية عدد النجوم[٣].

رواه البيهقي، ورواه البخاري، عن خالد بن يزيد الكاهلي، عن إسرائيل واستشهد برواية مطرف.

وقال مسلم: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا يحيى بن أبي أسلم، عن ابن خيثم، عن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن أبي مليكة، أنه سمع عائشة تقول:

سمعت رسول اللّه ﷺ وهو بين ظهراني أصحابه يقول:

«إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم، فواللّه ليقتطعن دوني رجال فلأقولن:

---

(١) صادرين: راجعين عن الماء.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الحوض... (الحديث: ٦٥٩٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ، وصفاته (الحديث: ٥٩٢٨) و(الحديث: ٥٩٢٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض... (الحديث: ٦٥٨١).

أي رب! مني، ومن أمتي، فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم»(١).

تفرد به مسلم، والله تعالى الموفق للصواب.

رواية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

قال مسلم: حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي: أنبأنا عبد الله بن وهب، أخبرني عمر وهو ابن الحارث: أن بكيراً حدثه عن القاسم بن عباس الهاشمي، عن عبد الله بن نافع مولى أم سلمة، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كنت يوماً، والجارية تمشطني، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أيها الناس» فقلت للجارية: استأخري عني، فقالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء، فقلت: إني من الناس، فقال رسول الله ﷺ: **«إني فرط لكم على الحوض، فأنا أنتظر من يرد علي منكم، لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول: سحقاً»**(٢).

ثم رواه مسلم، والنسائي، من حديث أفلح بن سعيد، عن عبد الله بن رافع عنها، فقد تلخص من مجموع هذه الأحاديث المتواترة صفة هذا الحوض العظيم، والمورد الكريم، من شراب الجنة، من نهر الكوثر، الذي هو أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك وهو في غاية الإشباع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، وأنه ينبت في حال من المسك، ورضراض من اللؤلؤ، فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شيء، لا إله إلا هو، ولا معبود سواه.

ذكر أن لكل نبي حوضاً وأن حوض نبينا ﷺ أعظمها وأجلها وأكثرها وارداً

قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الأهوال: حدثنا محمد بن سليمان الأسدي، حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا، عن عطية، عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٢٩).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٣٠).

«إن لي حوضاً ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أشد بياضاً من اللبن، آنيته عدد النجوم، وكل نبي يدعو أمته، ولكل نبي حوض، فمنهم من يأتيه الفئام[١] ومنهم من يأتيه العصبة[٢]، ومنهم من يأتيه النفر[٣] ومنهم من يأتيه الرجلان، والرجل، ومنهم من لا يأتيه أحد، فيقال: لقد بلغت، وإني لأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة»[٤].

ورواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن محمد بن بشر، عن زكريا بن أبي زائدة، عن عطية بن سعيد العوني، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ بنحوه والله أعلم بالصواب.

أولياء الله يردون حياض أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام

حديث آخر

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا العباس بن محمد، حدثنا الحسن بن محمد المروزي، حدثنا محصن بن عقبة اليماني، عن الزبير بن شبيب، عن أبي عثمان، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء؟ قال:

«إي والذي نفسي بيده، إن فيه لماء، إن أولياء الله ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله سبعين ألف ملك في أيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء».

وهذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من الكتب الستة، وتقدم ما رواه الترمذي وغيره من حديث شعبة بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمُرة[٥] بن جندب أن رسول الله ﷺ قال:

«إن لكل نبي حوضاً، يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة»[٦].

ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب وقد رواه أشعث بن عبد الملك عن الحسن مرسلاً وهو أصح.

---

(١) الفئام: جماعة من الناس غير محدودة العدد.

(٢) العصبة: جماعة من الناس إلى الأربعين.

(٣) النفر: جماعة من الناس دون العشرة.

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر الحوض (الحديث: ٤٣٠١)، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب: الجنة، باب: ما ذكر في الجنة. . . (الحديث: ٨/ ٨٩).

(٥) في الأصل سميرة والصواب ما أثبتناه.

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في صفة الحوض (الحديث: ٢٤٤٣).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا خالد بن حراش، حدثنا حزم بن أبي حزم: سمعت الحسن البصري يقول: قال رسول الله ﷺ:

«إذا فقدتموني فأنا فرطكم على الحوض، إن لكل نبي حوضاً، وهو قائم على حوضه، بيده عصا يدعو من عرف من أمته، ألا وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعاً، والذي نفسي بيده، إني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً»(١).

وذكر تمام الحديث، وهذا مرسل عن الحسن، وهو حسن، صححه يحيى بن سعيد القطان، وغيره، وقد أفتى شيخنا المزي بصحته من هذه الطرق.

فصل: الحوض المورود قبل الصراط الممدود وما أفهم عكس ذلك ضعيف أو مردود أو مؤول

إن قال قائل: فهل يكون الحوض قبل الجواز على الصراط أو بعده؟ قلت: إن ظاهر ما تقدم من الأحاديث يقتضي كونه قبل الصراط، لأنه يذاد عنه أقوام يقال عنهم إنهم لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم، فإن كان هؤلاء كفاراً فالكافر لا يجاوز الصراط، بل يكب على وجهه في النار قبل أن يجاوزه، وإن كانوا عصاة فهم من المسلمين فيبعد حجبهم عن الحوض لا سيما وعليهم سيما الوضوء، وقد قال ﷺ:

«أعرفكم غراً محجلين من آثار الوضوء»(٢).

ثم من جاوز لا يكون إلا ناجياً مسلماً فمثل هذا لا يحجب عن الحوض فالأشبه والله أعلم أن الحوض قبل الصراط، فأما الحديث الذي قال الإمام أحمد: حدثنا يونس، حدثنا حرب بن ميمون، عن النضر بن أنس، عن أنس قال: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، قال: **«أنا فاعل»**، قال: فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله؟ قال: **«اطلبني أول ما تطلبني على الصراط»**، قلت: فإن لم ألقك؟ قال: **«فاطلبني عند المنبر»**، قال: فإن لم ألقك؟ قال: **«فأنا عند الحوض لا أخطىء هذه الثلاثة المواطن يوم القيامة»**. ورواه الترمذي من حديث بدل بن المحبر وابن ماجه في تفسيره من حديث عبد الصمد كلاهما، عن حرب بن ميمون بن أبي الخطاب الأنصاري

---

(١) تقدم تخريجه ص: ٣٢٤، الحاشية: ٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الوضوء، باب: فضل الوضوء والغرّ المحجلون من آثار الوضوء (الحديث: ٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرّة والتحجيل في الوضوء (الحديث: ٥٧٨) و(الحديث: ٥٧٩) و(الحديث: ٥٨٠)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة أمة محمد ﷺ (الحديث: ٤٢٨٢).

البصري، من رجال مسلم، وقد وثقه علي بن المديني، وعمرو بن علي الغلاس وقوفاً بينه وبين حرب بن ميمون بن أبي عبد الرحمٰن العبدي البصري أيضاً صاحب الأدعية وضعفا هذا، وأما البخاري فجعلهما واحداً، وحكى عن سليمان بن حرب أنه قال: هذا أكذب الخلق، وأنكر الدارقطني على البخاري ومسلم جعلهما هذين حديثاً واحداً، وقال شيخنا المزي: جمعهما غير واحد، وفرق بينهما غير واحد، وهو الصحيح، قلت: وقد حررت هذا في التكميل بما فيه كفاية، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والمقصود أن ظاهر هذا الحديث يقتضي أن الحوض بعد الصراط، وكذلك الميزان أيضاً، وهذا لا أعلم به قائلاً، اللّٰهم إلا أن يكون ذلك حوضاً ثانياً لا يذاد عنه أحد، واللّٰه سبحانه وتعالى أعلم[١].

فصل

وإذا كان الظاهر كونه قبل الصراط، فهل يكون ذلك قبل وضع الكرسي للفصل؟ أو بعد ذلك؟ هذا مما يحتمل كلا من الأمرين؟ ولم أر في ذلك شيئاً فاصلاً، فاللّٰه أعلم أي ذلك يكون.

صحيح العلماء أن الحوض قبل الميزان

وقال العلامة أبو عبد اللّٰه القرطبي في التذكرة أيضاً، واختلف في كون الحوض قبل الميزان، قال أبو الحسن القابسي: والصحيح أن الحوض قبل، قال القرطبي: والمعنى يقتضيه، فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم كما تقدم، فيقدم على الميزان والصراط، قال أبو حامد الغزالي في كتاب علم كشف الآخرة: حكى بعض السلف من أهل التصنيف؛ أن الحوض يورد بعد الصراط، وهو غلط من قائله، قال القرطبي: هو كما قال، ثم أورد حديث منع المرتدين على أعقابهم القهقرى عنه، ثم قال: وهذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط، لأن الصراط من جاز عليه سلم، كما سيأتي، قلت: وهذا التوجيه قد أسلفناه وللّٰه الحمد.

اختلاف تحديد الرسول عليه السلام لحجم الحوض طولاً وعرضاً لاختلاف المخاطبين فحدد لكل بالأمكنة التي يعرف

قال القرطبي: وقد ظن بعض الناس أن في تحديد الحوض تارة بجرباء وأذرح،

---

(١) أخرجه الترمذي في في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الصراط (الحديث: ٢٤٣٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٧٨).

وتارة بما بين الكعبة إلى كذا وتارة بغير ذلك اضطراباً، قال: وليس الأمر كذلك، فإنه عليه الصلاة والسلام حدث أصحابه مرات متعددة، فخاطب في كل مرة القوم بما يعرفون من الأماكن، وقد جاء في الصحيح تحديده بشهر في شهر، قال: ولا يخطر في بالك أنه في هذه الأرض، بل في الأرض المبدلة، وهي أرض بيضاء كالفضة، لم يسفك فيها دم، ولم يظلم على ظهرها أحد قط، تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء، قال: ورد في الحديث: أن على كل جانب منه واحداً من الخلفاء الأربعة، فعلى الركن الأول أبو بكر، وعلى الثاني عمر، وعلى الثالث عثمان، وعلى الرابع علي، رضي اللّه عنهم، قلت: وقد رويناه في الغيلانيات، ولا يصح إسناده، لضعف بعض رجاله.

فصل: في مجيء الرب سبحانه وتعالى يوم القيامَة لفصل القضاء

ذكر في حديث الصوم المتقدم: أنه إذا ذهب رسول اللّه ﷺ ليشفع عند اللّه ليفصل بين عباده بعد ما يسأل في ذلك آدم فمن بعده، فكل يقول لست بصاحب ذاكم، حتى ينتهي الأمر إليه صلوات اللّه وسلامه عليه، فيشفع عند ربه، وتنزل الملائكة تنزيلا، فينزل أهل السماء الدنيا، وهم قدر أهل الأرض من الجن والإنس، فيحيطون بهم دائرة، ثم تنشق السماء الثانية وتنزل ملائكتها، وهم قدر أهل الأرض، فيحيطون بهم دائرة، ثم كذلك السماء الثالثة والرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فكل سماء تحيط بمن قبلهم دائرة، ثم تنزل الملائكة الكروبيون، وحملة العرش المقربون، ولهم زجل بالتسبيح والتقديس والتعظيم، يقولون: سبحان ذي العزة والجبروت، سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت، سبوح قدوس، سبوح قدوس، سبحان ربنا الأعلى، رب الملائكة والروح، سبحان ربنا الأعلى، يميت الخلائق ولا يموت.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا في الأهوال: حدثني حمزة بن العباس، أخبرنا عبد اللّه بن عثمان، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا عوف، عن أبي المنهال سيار بن سلامة الرياحي، حدثنا شهر بن حوشب، حدثني ابن عباس، قال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، وزيد في سعتها كذا، وجمع الخلائق في صعيد واحد، جنهم وإنسهم، فإذا كان كذلك قبضت هذه السماء الدنيا عن أهلها نشوراً على وجه الأرض، ولأهل هذه السماء وحدهم أكبر من جميع أهل الأرض، جنهم وإنسهم، بالضعف، فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا إليهم يقولون: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم ويقولون: سبحان ربنا، ليس فينا، وهو آت، ثم يقبض السمٰوات سماء سماء، كلما قبضت سماء

كانت أكثر من أهل السماء التي تحتها، ومن جميع أهل الأرض، بالضعف، جنهم وإنسهم، كلما مروا على وجه الأرض فزع إليهم أهلها يقولون مثل ذلك، ويرجعون إليهم مثل ذلك، حتى تقبض السماء السابعة، ولأهلها وحدهم أكبر من أهل ست سمٰوات، ومن أهل الأرض بالضعف ويجيء اللّه تعالى فيهم والأمم صفوف فينادي مناد: ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الذين كانت: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾(١). فيقومون، فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادي ثانية: ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الذين كانت: ﴿لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾(٢).

فيقومون، فيسرحون إلى الجنة؛ فإذا أخذ هؤلاء، خرج عنق من النار؛ فأشرف على الخلائق، له عينان بصيرتان؛ ولسان فيصيح؛ فيقول: إني وكلت بثلاثة؛ وكلت بكل جبار عنيد، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم؛ فيحبس بهم في جهنم، ثم يخرج الثانية فيقول: إني وكلت بمن آذى اللّه ورسوله، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم، فيحبس في جهنم، ثم يخرج الثالثة فيقول: إني وكلت بأصحاب التصاوير، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم، فإذا أخذ هؤلاء، وهؤلاء، نشرت الصحف، ووضعت الموازين، ودعيت الخلائق للحساب، وقد قال اللّه تعالى:

﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾(٣).

وقال تعالى:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ في ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ﴾(٤).

وقال تعالى:

﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١٦.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٧.

(٣) سورة الفجر الآيات: ٢١ ـ ٢٣.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢١٠.

وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[١].

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلاَئِكَةُ تَنزِيلاً * الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً﴾[٢].

وقال في حديث الصور: فيضع اللّه كرسيه حيث شاء من أرضه؛ يعني بذلك: كرسي فصل القضاء[٣]، وليس هذا بالكرسي المذكور في الحديث المروي في صحيح ابن حبان:

«وما السمٰوات السبع، والأرضون السبع، وما فيهن؛ وما بينهن، وما الكرسي، إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة؛ وما الكرسي في العرش إلا كتلك الحلقة بتلك الفلاة، والعرش لا يقدر قدره إلا اللّه عزّ وجلّ»[٤].

وقد يطلق على هذا الكرسي اسم العرش؛ وقد ورد ذلك في بعض الأحاديث؛ كما في الصحيحين:

«سبعة يظلهم اللّه في ظل عرشه يوم لا يظل إلا ظله»[٥].

الحديث بتمامه.

وثبت في صحيح البخاري من حديث الزهري، عن أبي سلمة، وعبد الرحمٰن الأعرج، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه، أن رسول اللّه ﷺ قال:

«إذا كان يوم القيامة، فإن الناس يصعقون؛ وأكون أول من يفيق؛ فأجد موسى باطشاً بقائمة من قوائم العرش؛ فلا أدري أصعق فأفاق قبلي؟ أم جوزي بصعقة الطور؟»[٦].

فقوله: **«أم جوزي بصعقة الطور»** يدل على أن هذا الصعق الذي يحصل للناس

---

(١) سورة الزمر الآيتان: ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) سورة الفرقان الآيتان: ٢٥ ـ ٢٦.

(٣) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور»، (الحديث: ٦٦٩)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٣٩ ـ ٣٤٢)، وأخرجه الطبراني في «المطولات» (الحديث: ٣٦).

(٤) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (الحديث: ١/ ١٥).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة... (الحديث: ٦٦٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة (الحديث: ٢٣٧٧).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: نفخ الصور (الحديث: ٦٥١٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: من فضائل موسى ﷺ (الحديث: ٦١٠٣).

يوم القيامة، سببه تجلي الرب تعالى لعباده لفصل القضاء؛ فيصعق الناس من العظمة والجلال، كما صعق موسى يوم الطور، حين سأل الرؤية؛ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً، وخرَّ موسى صعقاً، فموسى عليه الصلاة والسلام يوم القيامة إذا صعق الناس، إما أن يكون جوزي بتلك الصعقة الأولى فما صعق عند هذا التجلي، وإما أن يكون صعق أخف من غيره، فأفاق قبل الناس كلهم، والله أعلم.

وقد ورد في بعض الأحاديث: أن المؤمنين يرون الله عز وجل في عرصات القيامة.

كما ثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري من بشر بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال:

«إنكم سترون ربكم يوم القيامة؛ كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته»(١).

وفي رواية للبخاري:

«إنكم سترون ربكم عياناً»(٢).

وجاء أنهم يسجدون له تعالى، كما قال ابن ماجه: حدثنا جبارة بن المغلس الجمالي، حدثنا عبد الأعلى بن أبي المساور، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد في السجود، فيسجدون له طويلاً، ثم يقال: ارفعوا رؤوسكم، فقد جعلنا عدتكم فداكم من النار»(٣).

له شواهد من وجوه أخر كما سيأتي.

وقال البزار: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«حتى إن أحدكم ليلتفت فيكشف عن ساق، فيقعون سجوداً، وترجع أصلاب المنافقين حتى تكون عظماً، كأنها صياصي البقر»، ثم قال: لا نعلم من حدث به عن الأعمش إلا أبا عوانة، قلت: وسيأتي له شاهد من وجه آخر، وذكر في حديث الصور:

أن الله ينادي العباد يوم القيامة؛ فيقول: إني قد أنصت لكم منذ خلقتم لي يومكم هذا، أرى أعمالكم، وأسمع أقوالكم، فأنصتوا إلي؛ فإنما هي أعمالكم وصحفكم، تقرأ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر (الحديث: ٥٥٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (الحديث: ١٤٣٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: في قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ (الحديث: ٧٤٣٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة أمة محمد ﷺ (الحديث: ٤٢٩١).

عليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه[١].

وروى الإمام أحمد: من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، أنه اشترى راحلة فسار إلى عبد الله بن أنيس شهراً، ليسمع منه حديثاً بلغه عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يحشر الناس يوم القيامة ـ أو قال ـ: **العباد عراة، غرلاً، بهما»** [قال] قلنا: وما بهما؟ قال: **«ليس معهم شيء؛ ثم يناديهم بصوت، يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق إلا قضيته له منه، حتى اللطمة»**، قال: قلنا: وكيف وإننا إنما نأتي الله بهما؟ قال: **«بالحسنات والسيئات»**[٢].

وفي صحيح مسلم، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ في الحديث الإلٰهي الطويل:

«يا عبادي: إنما هي أعمالكم أحصيها لكم؛ فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»[٣].

وقال الله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَّعْدُودٍ * يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[٤].

ثم ذكر ما أعده للأشقياء وما وعد به السعداء، وقال تعالى:

﴿رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً * يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾[٥].

وثبت في الصحيح: **«ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل»**[٦]: وقد عقد البخاري رحمه الله باباً في ذلك، في كتاب التوحيد في صحيحه.

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب: «البعث والنشور» (الحديث: ٦٦٩)، وأخرجه الطبراني في «المطولات» (الحديث: ٣٦)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٣٩ ـ ٣٤٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٤٩٤).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة، باب: تحريم الظلم (الحديث: ٦٥١٧).

(٤) سورة هود، الآيات: ١٠٣ ـ ١٠٥.

(٥) سورة النبأ، الآيتان: ٣٧ ـ ٣٨.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ (الحديث: ٧٤٣٩).

الفهرس